

التَّخْرَارُ فِي شِعْرِ الْحِنْسِي
فِي
مِيزَانِ النِّقْدِ

أَعَدَّ

د / ماهر إبراهيم بَسْنُونِي
مُدْرَسُ الْأَدَبِ وَالنِّقْدِ بِجَامِعَةِ الْأَزْهَرِ

الإهداء.....

إلى أمِّي.....

في جنة الخلد سكناك بلا حول !!!

ولدك البار !!!!!!

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين..... !
وبعد.....!

فإن محاولة الولوج إلى الشعر العماني شائكة وعصية، والاقتراب منه مخوف بالمخادير، ربما لأن الشعر عموماً عالمه صعب ومُعقّد، ولأن الشعر العماني - خاصة - لا يكاد الدارس يجد تاريخاً منهجياً يُعَيِّنُهُ على المتبر في الأحراش والغابات، بيد أن ذلك ربما يجعل للمغامرة مذاقاً في ذاتها، بحثاً عن ثمرة لعل مذاقها يحلو بعد مرارة وعناء. (١)

وبإنعام النظر فيه " فلسوف ينجلي الأمر عن أنه جاء مرآة صادقة، وضحت فيها صورة المجتمع، وانعكس على سطحها سجل حضارة عريقة نشأت على ساحل الخليج العربي، وامتدت يوماً ما - لتسيطر على منطقة تصل لسواحل الهند شرقاً، وسواحل أفريقيا غرباً؛ حتى صار بحر العرب، والخليج بحيرتين عمانيتين تجوبهما السفن الحربية في عهد اليعاربة (١٦٢٢م)، وآل بو سعيد (١٧٤١م) ". (٢)

وتجيء هذه الدراسة؛ لتضع أيدينا على شاعر استطاع أن يملأ فراغاً واسعاً في هذا الأدب أيام ملوك آل يعرب، وهو (راشد بن خميس الحنسي الأعشى) الذي يُعدُّ أحد شيوخ شعراء عمان، ومن أكبرهم قنراً.

" وفي رأيي أن هذا الشاعر وقد عاش اثنين وعشرين عاماً في القرن السابع عشر والنصف الأول تقريباً من القرن الثامن عشر كان له صوته الشعري القوي بين هذه الأصوات الشعرية الهزيلة في تلك الحقبة التي

١ - في الشعر العماني المعاصر / عبد اللطيف عبد الحليم ص ٥ ط ١ ط النهضة المصرية ١٩٨٩م.

٢ - الشعر العماني (مقوماته واتجاهاته وخصائصه الفنية) د/ علي عبد الخالق على ص ٨ ط دار المعارف ١٩٤٨م.

انحطّ فيها الشعرُ العربيُّ. وأنا لا أقولُ هذا الرأى في شاعرنا اجترافاً، فقد صاحبتُهُ في رحلةٍ طويلةٍ فأعجبني في شعره ظهورُ خواطره وتجاربِ وأحوالِ نفسه أحياناً..... كما أعجبني في شعره إحكامُ الصوغِ، ومناسِجُ النسيج..... وليس معنى هذا أن شعره كله كان فيه الاستواء والنّبات على مُستوى فنّي واحد، أو أنه كان مُطرد الإحكام والمثانة، أو أنني أغفيتها سن مأخذ كثيرة..... كلا..... فما من شاعرٍ إلا وفي شعره السور والعرسج، والعنبُ والحِصنُ، والحسنُ والمُستكره، حتّى هؤلاء الشعراء الخالدين من عمالقة الشعر العربي في عصور ازدهاره". (١)

وفي نفسي شيء لا أستطيعُ كتمانهُ، فقد كنتُ عكفتُ على قراءة هذا الديوان قراءةً دقيقةً متأنيةً، جمعتُ فيها الأشباه والنظائر حتّى استوت على سوقها، فاستخرتُ الله أن يكونَ عنوانُ البحثِ: (قيمٌ جماليةٌ وفنيةٌ في شعر الحسيني)، وهى كثيرة. وحين أخذتُ في الكتابة عن أولى هذه القيم، وجدتُ أنّها قد استوفت بحثاً كاملاً، واستفرغت جهدي، وطاقتي، فعدلتُ عن العنوانِ السابقِ إلى عنوانِ بحثي هذا.

وكُلّي عزمٌ وتصميمٌ على أن أتمّ البحثَ الأولَ، واستوفيه كما أتمتُ هذا واستوفيته -في زعمي-؛ لأنّي سعيّدتُ غايةَ السعادةِ بالخدمةِ في هذا الديوان لأسبابٍ أهمّها: أنّه لم ينلَ حظّه من الدراسة، والحمدُ لله على هذا لأنّ هذا شجّعني على أن أعكفَ له.

وأحبُّ أن أسجّلَ للقارئ بعضَ الملاحظاتِ الهامّةِ التي لفتت نظري أثناءَ القراءةِ تتمثّل في:-

•- تعمّد الحسيني أن يمدحَ الرّسولَ صلّى الله عليه وسلّم - على كلِّ البحور، وعلى كلِّ القوافي التي تعمّد أيضاً أن يأتي بها مرتبةً ترتيباً هجائياً.

* - قال في مدحه صلى الله عليه وسلم: (١) المنسرح
فنفخ الشجر في مدائحه إن كنت بالحدائق متعظاً

وقال: الطويل (٢)
نظمت له في المذح خير قصائد منقحة أحلى من المن والسلوى
وواقع شجره يشهد بغير ذلك، فأين المدائح النبوية من المدائح
اليعربية، أو الغافرية عنده؟

* - سمى بعض القصائد دون بعض، وبعض هذه الأسماء من
الغريبة بمكان، كما أنها أحياناً تدل على مضمون القصيدة، كـ (الخيالية)
نسبة إلى ذكر المختار من الخيل العتاق، (والقافية) نسبة إلى قافية القصيدة،
(والحاجرية) نسبة إلى أرض مرتفعة، (وزناد الحرب)؛ لأن فيها تحريضاً
على حرب الأعداء، (والعيدية)؛ لأنها في التهنئة بالعيد..... (وطيراً
أبابل، والدماغية)؛ لأنه تأذى من بعض حسالة اللثام،..... وأحياناً لا تدل
كـ (الشواعية، والأبروقية، والكيوانية، والنأموسية، والقاموسية.....).

* - قال في مدح الإمام بلعرب بن حمد بن سلطان من
قصيدته "الهندوانية": البسيط (٣)

وباعدتك من الدنيا حوادثها وساعدتك مقادير وأقدار
ثم كرر البيت نفسه بعد بيت. وقد تنبه مُحقق الديوان إلى ذلك قائلاً:
هذا البيت مُكرَّر في الأصل ومع هذا لم يحذفه، وكان عليه أن يحذفه.
* - لم يُرتب جامع الديوان سليمان بن بلعرب، وهو تلميذ
الحنسي - قصائد كل ممدوح على حدة، ومن ذلك أنه وضع (رائية) سماها
"المختارة" في مدح الشيخ محمد بن يوسف العيزي في آخر الباب الرابع،

١ - ديوان الحنسي تح وتعليق / عبد العليم عيسى ص ١٩ ط وزارة التراث القومي والثقافة/
عيسى البابي الحلبي ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.

٢ - السابق ص ٢٩.

٣ - الديوان ص ١١٦.

وكان عليه أن يضعها ضمن مدائح. والغريب أنه وضعها بعد (الأمية وميمية) في مجهولين. وفي آخر الباب الخامس جاء بقصائد ومقطوعات في أناس مجهولين، ثم جاء بـ (رائية) أيضاً لم يسمها، صدرها بقوله: وقل راشد بن خميس الحيسي يمدح إمام المسلمين سيف بن سلطان أعزّه الله ونصرة، وكان عليه أن يأت بها مع قصائد هذا الممدوح في الباب الثاني أو على الأقل يضعها قبل القصائد التي في غير مسمى.

* قال الحيسي في آخر الباب الثالث من مقطوعة: (١)

كُفَيْتَ خُطُوبَ الدَّهْرِ يَا نَجْلَ نَاصِرٍ على رغم أهل البغي والشرك والكفر
يا صادقاً بين الوري ميعاده ومغنياً بماله وفادة
إلى أن يقول: أشهد حقاً هذه الشهادة بأنكم خير الكرام السادة
وواضح أن جامع الديوان - المحقق - أخطأ حين أورد البيت الأول هذا المورد؛ لأنه ليس من المقطوعة. وأظنه أحد أبيات (الرائية) السابقة للمقطوعة؛ لأنه على الوزن والقافية ذاتهما، فوزنه وزن البحر الطويل، بينما المقطوعة على وزن البحر السريع. أضف إلى ذلك أن قافية المقطوعة غير قافية البيت. وقول الحيسي (كُفَيْتَ.....) كقوله السابق في الممدوح ذاته (٢)، وعلى الوزن ذاته من قصيدة سماها "المنبهة": (٣)

كُفَيْتَ خُطُوبَ الدَّهْرِ يَا خَيْرَ مَنْ تَلَا الْكِتَابَ..... ومن خط الكتاب ومن أملى
* - قريب مما سبق قوله يمدح بستاناً لبعض إخوانه، ويدعو له ولأهله بالخير، والبركة: السريع (٤)

بُستَاننا هذا الذي أصله قد أنشأه قدرة القادر
أبو صحي في البلاد اسمه وقد يسمّى طنبه

١ - السابق ص ١٧٠.

٢ - محمد بن ناصر الغافري.

٣ - الديوان ص ١٥٦.

٤ - الديوان ص ٢٤٧.

أشجاره طابت وطابت جنى فيه نخيل الفرض والسائر^(١)
هكذا ورد البيت الثاني دون تدخل من جامع الديوان. وقال المحقق:
"هكذا ورد البيت في الأصل"، ولم يحذفه، وأرى ضرورة حذفه.

* - أورد جامع الديوان (دالية) من ثلاثين بيت في آخر باب الهجاء
والشتم في مدح ناصر بن مرشد اليعربي الأباضي، وقال في آخرها: "
تاريخ هذا الكتاب في هذه القصيدة يوم ٩ ربيع الآخر سنة ١١٨٩".^(٢)
وهذا غير مغفود منه. والعجيب أن الهجاء مثل باباً واحداً بينما مثل المدح
خمس أبواب، ومع ذلك وضعها ضمن باب الهجاء.....

* نظم الحنسي أرجوزة جامعة تضمنت معارف مفيدة، سماها
(أنيسة الوحيد)^(٣)، وقد وضعها جامع الديوان ضمن باب المراثي، وما هي
منه؛ لأن باب الحكم والنصائح أولى بها. وقد فعل الشيء ذاته حين وضع
قصيدة في الحكمة ضمن باب المراثي..... وأتساءل أليس للحكم
والمواعظ باب؟ هذا قليل من كثير.

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة
مباحث هي:

المبحث الأول..... (تكرار المغنى).

المبحث الثاني..... (تكرار الصورة).

المبحث الثالث..... (تكرار البيت).

١ - الفرض: ضرب من التمر، وقيل: ضرب من التمر صغار لأهل عُمان؛ قال شاعرهم:

إذا أكلت سمكاً وفرضاً ذهبت طويلاً وذهبت عرضاً

قال أبو حنيفة: وهو من أجود تمر عُمان هو والبَلْعُ. اللسان: مادة (فرض).

٢ - الديوان ص ٣٣٠.

٣ - الديوان ص ٥٣١.

تمهيد.....

(أ) - الحنسي..... المولد والنشأة:-

وُلِدَ الحنسيُّ سنة (١٠٨٩) هـ بقرية (عين بني صارخ) من عمان، وقد شاء القدرُ أن يخرمه من نعمة البصر وهو ابنُ ستّة أشهر، وفي ذلك يقول من قصيدة سمّاها "المُنذرة": البسيط

لَمَّا رَمَتْنِي مِنَ الْأَيَّامِ حَادِثَةٌ وفارقاً مَقْلَتِي الحُسْنَ والبَصْرُ
قَالَ العَدَى: وَيْلَهُ سَاعَتِ خِلَاقَتُهُ وهل حياءَ بوجهِه مالهُ نَظْرُ
فَقُلْتُ: وَجْهِي لَا زَالَ الحَيَاءُ بِهِ يا إخوة المينِ لَكِنْ يُجْهَلُ القَدْرُ
ثُمَّ سَلَبَهُ نِعْمَةٌ أُخْرَى تَمَثَّلَتْ فِي حَنَانِ الْأَبْوِينِ الَّذِينَ مَاتَا وَهُوَ فِي
السَّابِعَةِ مِنْ عَمْرِهِ، فَنَشَأَ يَتِيمًا، لطيمًا. وها هو ذا يُعَرِّفُنَا بِتِلْكَ الشَّجَرَةِ
المباركة فيقولُ على الوزن ذاته:

إِنِّي مِنَ الْأَزْدِ، وَالْأُمُّ الْكَرِيمَةُ مِنْ بكرِ بنِ وائلِ خَيْرِ السَّادَةِ الصَّيْدِ
وَقَالَ عَلَى الْوِزْنِ ذَاتَهُ حِينَ سَأَلَهُ سَائِلٌ عَنْ نَسَبِهِ مِمَّنْ هُوَ؟ وَمَنْ أَيْنَ؟
وسمّاها "القبائليّة" في مدح سلطان بن سيف: (١)

وَقَاتِلَ قَالَ مِمَّنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ لَهُ: سَلَّنِي أَخْبَرَكَ عَنْ أَصْلِي وَعَنْ خَالِي
فَغَافِرٌ (٢) خَالُ أُمِّي وَابْنُ عَمِّ أَبِي حَنِيسُ الرِّضَى، وَبَنُو جَسَّاسِ أَخْوَالِي
وَصَارَخَ إِنْ سَأَلْتُمْ جَدُّ أُمِّ أَبِي فهذه مغرفاتُ العَمِّ والخَالِ
وَالْعَيْنُ مُسْقَطُ رَأْسِي وَهِيَ دَارُهُمْ فيها محلي، وفيها قَدْرِي الغَالِي
وَإِذَا عَلِمْنَا أَنَّ الحَنِسِيَّ كَانَ فَقِيرًا مُعْدِمًا، وَوَحِيدًا بِلَا إِخْوَةٍ، أَوْ أَبْنَاءٍ

١ - الديوان ص ٤٧٩، ٤٦٤، ٦٣.

٢ - يريد السيد الإمام محمد بن ناصر بن عامر بن رمثة بن خميس الغافري الذي تولى الإمامة في السابع من محرم سنة ١١٣٧ هـ الموافق ٧ من أكتوبر سنة ١٧٢٤ م، واستمرت إمامته ثلاث سنوات تقريباً، عاد الحكم بعدها للأئمة اليعاربة. وللحنسي فيه قصائد مطولة كثيرة تشغل الباب الثالث دون شريك. مقدّمة الديوان ص هـ، ١٢٣.

(١) انزكنا مدى الأهوال العظام التي كابدها وهو لم يزل غريراً يحتاج إلى دفء الأب، وحنان الأم، تأمل ماذا يقول على ذات الوزن من قصيدته "الحجة البالغة": (٢)

أشكو إلى الله ما لاقيت في زمني شكوى الأسير إذا ما غيل ثم ملك
إلى أن يقول:

ويا فؤادي صبراً إن جزعت عسى تحظى فتضحي بهذا بالغاً أملك
وفيما يبدو أنه قد بلغه حين رحل إلى (بيزين) (٣) - وكان ذلك " في
عصر أئمة اليعاربة (٤) -؛ لأن الإمام بلعرب بن سلطان (٥) قد " بسط عليه
ظلال عطفه، ورباه وأحسن إليه، وتعلم في كنفه النخو والصرف واللغة
والعلوم والقرآن الكريم حتى صار شاعراً كبيراً، وأديباً مرموقاً. فلما توفي
هذا الإمام انتقل إلى تربة "الحزم" من ناحية "الرستاق" حيث يسكن أخوه

١ - قلتُ هذا؛ لأن كتب التراجم لم تحدثنا عن أقاربه، ولم أجد في الديوان أي شيء عن
أبيه، أو إخوته، أو أبنائه.

٢ - الديوان ص ٤٨٢.

٣ - ذكرها الحنسي وجامع الديوان هكذا، وقال ابن رزيق في كتابه الفتح المبين في مسيرة
السادة البوسعيدين ص ٢٩٣: (بيزين)، وقال ياقوت في معجمه: بيزين من قرى حمص
٥٢٦/١، وجبرين: قرية بين دمشق وبعبك. ١٠٢/٢، وذهب الشريف الرضي مذهب ابن

رزيق حين قال يفتخر: كذلك مناقبنا فانظروا الحصيتم رمل بيزين عدا ٣٤٢/١
وهذا تلميذه - مهيار - يقول لأبي القاسم بن عبد الرحيم بهنئة بعيد النحر سنة (٣٩٣) هـ:
كللت أجفانك ما لو جرى برمل بيزين شكا أو جرى الديوان ٣/١.

٤ - حكموا من ١١٠٣ هـ إلى ١١٥٤ هـ وكان أولهم الإمام ناصر بن مرشد وآخرهم الإمام
سيف بن سلطان الثاني الذي تولى الإمامة ثلاث فترات، ويُعد حكمهم من الفترات القوية
الخصبة المزدهرة لعمان، فهم بعد أن أجلوا البرتغاليين عن "مسقط" وطاردوهم في الخليج
تفرغوا لإشاعة الرخاء في البلاد، وإنعاش التجارة، وإنماء التعليم، وتشجيع الموهوبين.
مقدمة الديوان ص (ج).

٥ - يقول ابن رزيق يقال له: أبو العرب. انظر ص ٢٩٣.

الإمام سيف بن سلطان الأول الذي تولى الإمامة بعده، فأكرمه إلى أن مات، فأقام بها أيضاً مع ابنه الإمام سلطان بن سيف الثاني^(١)، وكان باراً به، محباً له، مؤمناً بنبوغه وشاعريته، ولهذا فقد أدناه منه، وأفرد له ولزوجته^(٢) مكاناً في قصره يعيشان فيه، ومن الطبيعي أن يكون لهذا كله أثره في نفس الشاعر، فأطنب في ذكر مآثره وآياده، وأكثر من أماديه فيه، حتى لقد بلغ المدون منها هنا في الديوان تسع وعشرين قصيدة ومقطوعة^(٣). وبعد وفاة هذا الإمام استولى عليه الشعور بالغربة والشجن، فانتقل من "الحزم" إلى "تزوى"، واتخذها وطناً دائماً له^(٤) إلى أن مات سنة (١١٥٠) هـ. وها هو ذا يقول من (اللامية السابقة):

وقد رحلتُ إلى بَيرينَ من بلدي حتى بلغتُ إراداتي وآمالِي

وكان مزواجاً، إذ يحدثنا شِعْرُهُ أَنَّهُ تزوّج -أولَ ما تزوّج- بامرأة اسمها "سليمه"^(٥) ورد ذكرها في قوله يمدح سلطان بن سيف، ويسأله بعض الكسوة له، ولأهله: المجتث^(٦)

١ - تولى الإمامة سنة ١٧١١م، وتوفى سنة ١٧١٩، أما سلطان بن سيف الأول فهو الذي استولى على مسقط من البرتغاليين. وقد تولى الحكم بعد ابن عمه الإمام ناصر بن مرشد مؤسس الأسرة، ولم يُذكرهما الحنسي. مقدّمة الديوان ص (ص).

٢ - اسمها (سليمه)، وسيأتي ذكرها بعد حين.

٣ - هذا كلامٌ غير دقيقٍ على الإطلاق، والصواب: واحدٌ وأربعون قصيدة ومقطوعة- والمقطوعات أكثر بكثير- في المدح، (وميمية) في باب الرثاء على وزن البحر البسيط، بلغت أربعة وأربعين بيتاً.

٤ - مقدّمة الديوان ص (د).

٥ - هذه هي الزوجة الوحيدة التي ذكرها، وسمّى بها، لأنّ هذا الممدوح يعرفها من أجل معرفته به هو أيضاً، وقد أسكنهما معه بمسكنه من الحزم من ناحية الرستاق، وأحسن إليهما غاية الإحسان.

٦ - الديوان ص ٧٥.

إليك أبيات شِعْرِ
أبغى بهنَّ لحافاً
نعم وأبغى رداءً
صحيفة لا سقيمة
ولو بأيسر قِئمة
ومعوزاً سليمة

فلما أنشدته إياها أعطاه قميصين: واحداً له وواحداً لأهله، ورداء،
وأعطاه عوض قيمة المعوز اثنتي عشرة محمدية فضة، وعن قيمة اللحاف
ثمانى محمديات وعشرين محمدية فضة، ولأجل طريقه في مسيره هذا
واحتياجه ثلاثين محمدية فضة، وزاداً وراحلة له ولمن معه من الحزم إلى
العنى، فوصل العنى بأحسن حال، وأقام بها ما شاء الله، ورجع إليه وأقام
معه بالجميل والفضل والإحسان". (١)

وكتب إلى سيف بن ناصر بن سليمان الذهلي، أما بعد، فإن
الزمان بي قد أضرب، وساعني من بعد ما سر، وأبدلني بعد خيره الشر، فمن
لي بدافع يدفع، أو نافع ينفع، أو شافع يشفع..... ثم قال: الطويل (٢)
وصاحبتي في الدار شعناء سترها جدار الزوايا والقميص المخرق
وتزوج امرأة من أخيها فجعل ينتظر ليلة سعيدة؛ ليدخل بها فيها، حتى
إذا مضى بعض الأيام القليلة أن جاءه من يثق به من النساء، فقلن له:
أتزوجت بفلانة ياراشد؟ فقال: نعم... فقلن له: بئس ما صنعت، فإنها في
بطنها نغل، فطلقها من ساعته قبل أن يدخل بها، فلما مضى بعد ذلك ثلاثة
أشهر وضعت ذكراً، فشكت منه مع القاضي تريد منه النفقة والرباية
بزعمها أن الولد ولده، فخاصمها معه فرجعت الحجة عليها وحبست. وقد
هجاها غاية الهجاء من (عينية) سماها "دعوة المظلوم"، يقول فيها: البسيط (٣)
لثيمة بنت أقوام جدودهم أهيل قذر تحيت التحت موضوع

١ - انظر الديوان ص ٧٧.

٢ - السابق ص ١٧٩.

٣ - السابق ص ٢١٨.

مضوا وقد خلفوا رمازة تبعث إثر الزناة وأصحاب المطامع
وتزوج بثالثة لها ولدان ذكران، فجعل الكبير منهما يسرق عليه
جميع ما يجده في بيته، والصغير منهما يصيح ليلاً ونهاراً، وهى امرأة
عاجزة، فضيقوا عليه دنياه، فطلقها وقال: الرجز (١)
فهى البليّة ما لها غير التفرق من طبيب
وعدوة لك فاصطنع إلفاً ودعها من قريب
وكان ما قال، فقد تزوج برابعة عجوز، فجعلت تؤذيه بلسانها كل ساعة
حتى ضيقت عليه حياته، وكذرت معيشته، فطلقها هى الأخرى، وقال
يهجوها، ويحذر منها، ومن أمثالها: السريع (٢)
يا من له بيت لقد خربة قرب العجوز الشهيرة الشهيرة (٣)
إلى أن يقول:

لسانها يشبه إن أسعرت حقدًا لسان النمر أو مخلبة
وواضح مما سبق أن عمى الحيسى كان وراء فشله في الزواج، وأنه لم
يُنجب. وأين بيته الأخير من بيت الحطيئة ت(٤٥) هـ في هجاء أمه حين
قال: (٤)

١ - السابق ص ٢٨٤.

٢ - الديوان ص ٢٨٥.

٣ - الشهيرة: الكبيرة الفانية. ومن ذلك أن شظاظاً الضبّي - وهو أحد اللصوص الفُتاك - كان
راى عجوزاً معها جمل حسن، وكان راكباً على بكر له، فنزل عنه وقال: أمسكي لي هذا
البكر لأنضى حاجة وأعود، فلم تستطع العجوز حفظ الجميلين، فانفلت منها جملها ونذ،
فقال: أنا أتلك به، فمضى وركبة، وقال:

رب عجز من نمر شهيرة علمتها الإنقاص بعد القرقرة
أراد أنها كانت ذات إبل، فأغرت عليها، ولم أترك لها غير شويها تَنقُضُ بها. اللسان /
مادة (شهير).

- ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني تح د/ نعمان أمين طه ص
٢٧٨ ط ١ ط مصطفى البابي الحلبي ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م.

لسانك مبرد لم يبق شيئاً ودرك در جاذبة دهين^(١)
بينت الحطيئة كله رائع لفظاً ومعنى، والمشبّه به عنده أقوى من
المشبّه به عند الحنسي، إذ أين المبرد من النمر أو مخلبه، إن سلمنا أن هذا
من خصائصه؟ أضف إلى ذلك أن الحطيئة جعل لسان أمه لم يبق شيئاً
من التفحش، وكأنني به قد استفرغ كلام الخنا، بينما قال الحنسي: "إن
أسعرت"، فالشرط أذهب ماء الهجاء. وزاد الأخير فجعل در أمه قد نشف،
كناية عن الشح البالغ.

(ب) - الحنسي..... أم الحنسي؟

قبل أن اقتني ديوان الشاعر كنت أظن اسمه (الحنسي) بالباء، وقد
رسمت ذلك في نفسي أن هذا هو الاسم الموجود على الغلاف الخارجي
للدیوان، وأن صاحب الأعلام ترجم له على أنه كذلك^(٢)، بالإضافة إلى
بعض الدراسات الأدبية العمانية التي منها: شعراء عمانية، لسعيد بن
محمد الصقلاوي، إذ قال "ومن ضمن النوابع العلمية التي شملها الإمام
بلعرب برعايته وعنايته..... هو الشاعر راشد خميس
الحنسي"^(٣)، وتطور الأدب في عُمان للدكتور/ أحمد درويش الذي قال:
"ومن هؤلاء الشعراء في القضية التي نعالجها، والمتصلة ببقظة الروح
القومية في عصر اليعاربة،..... أما الشاعر الضير راشد
بن خميس الحنسي في القرن الثاني عشر، فهو أكثر شهرة".^(٤)
والحق أنني حين عكفت على قراءة الديوان فوجئت أن اسم الشاعر

١ - يقال ناقة جاذبة، أي جذبت لبها من ضرعها، وجذبت الأم ولدًا، فطمتة، والذهين من
الإبل: الناقة القليلة اللبن. اللسان مادة (جذب، ودهن).

٢ - الأعلام ١١/٣.

٣ - ط مكتبة النهضة المصرية ص ١٣٣ ط ١/١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

٤ - ط دار غريب ص ١٥٧/١٩٩٨ م.

(راشد بن خميس بن جمعة الحنسي) بالياء، وأن كل ما جاء في الديوان - وهو كثير - يقول بهذا، سواء ما اتصل بالشعر، أو النثر، وما جرى على لسانه، أو على لسان غيره، فما هو ذا الشيخ محمد بن سعيد العيسائي يقول حين أراد الشاعر الدخول عليه: (الكامل)

يا نجل حنيس والفتى حساس إن الحجاب دلائل الإفلاس
وقال جامع الديوان يجيب أستاذة، ناسجاً على منواله: الطويل
هو المرتضى الحنسي حابس عرضه عن العار والعيب المذم من قبل
وهذا الشاعر يقول في مدح بني عمه: البسيط (١)

هَمْ آل حنيس بنو عمي ومعشرهم من كل صخب وإخوان وجلاس
أبناء حنيس خذوا قولي ومغذرة مني.... ولا تحسبوني غافلاً ناسي (٢)
هذا عن الشعر، أما النثر فكثير، فما هو ذا يقول: (٣)

" الحمد لله الذي خلق البشر، ورزقهم ونزل كل شيء بقدر، وسخر
الشمس والقمر، وآتى كل ذي فضل فضله، وصلى الله على سيدنا رسوله
النبي، وعلى آله وصحبه وسلم،..... من الفقير الضرير، إلى وال أكرم
وال وزير، فتى محمد بن ربيعة المربوعي سليمان، وإلي إمام المسلمين
سلطان بن سيف بن سلطان، رحمه الملك المنان..... أما بعد،.....
فإن راشد بن خميس الحنسي يُقرئك السلام، ويقول لك إن الضرّ ألباه،
فغادره بلا قنر في الناس ولا جاه، وجاءك ببضاعة مزجاة، فأوف له الكيل
وتصدق عليه إن الله يجزي المتصدقين".

وكتب إلى تلميذه بعد أن مدحه أيضاً: " بسم الله الرحمن
الرحيم..... إلى ذي الشرف المذكور، والسّعي المشكور، والجود

١ - الديوان ص ٢٢٢، ٢٣٦، ٢٣٣.

٢ - كان يجب نصب (ناس)، ولكنه رفعها؛ ضرورة الوزن.

٣ - الديوان ص ١٩٣.

المشهور، الشيخ الكريم المهدب، سليمان بن بلعرب، عظيم الشأن، فرع محمد بن سليمان، جزاه الله عنا الخير وأكرمه، ووقاه شرّ حوادث الدهر وسلمه..... إلى أن قال:.....وسلم لي على المشايخ والدك وإخوتك والأولاد والعمومة والأهل، ومن شئت، عليك السلام من الأهل وكافة الإخوان والمحبين، فهذا من محبكم الصفي، راشد بن خميس بن جمعة الحنسي. تاريخه يوم النصف من شهر ربيع الآخر من سنة خمسين سنة، ومائة سنة، وألف سنة."

وكتب إليه هذا بعد أن مدحه: "بسم الله الرحمن الرحيم..... إلى الشيخ المحب الصفي، الناصح الحفي، الوالد العزيز راشد بن خميس بن جمعة الحنسي، الفقيه الزكي، النبيه السخي..... إلى أن قال: من محبك عبد ذي الجود الغافر، سليمان بن بلعرب بن عامر". (١) كل هذا يثبت أن الحنسي خطأ، والصواب الحنسي.

(ج) - المنحني الحنسي في المذح:-

للحنسي منحني تمثّل في الآتي:-

١- عدم مدح أهل البغض، إذ يقول في مدح الرسول صلى الله

عليه وسلم:- الهزج.

ألا يا صاح لا تمدح أهيل البغض والمقت

٢- عدم مدح أهل الرشوة، إذ يقول:

ولا من يأكل الرشوا ت، والأكال للسخت

٣- عدم مدح المشرك، أو اليهودي، إذ يقول:

ولا العابد للأصنام، والطاغوت والجبت

ولا تمدح يهودياً لعيناً صاحب السبت

٤- عدم مدح الأوباش، إذ يقول في الممدوح ذاته: البسيط
يا صاح دَعْ مِنْهَجِ الأوباشِ والهمجِ وأترك مقالة أهل الزئج والعوج
ويقول في الإمام يعرب بن بلعرب بن سلطان على الوزن ذاته:
ومن يكنْ مِنْهَجُ الأوباشِ منهجُهُ كفى به في الدُّنَا ذمًّا وتدنيسا
٥- عدم مدح أهل اللثم، والبخل، إذ يقول في مدح الرسول - صلى
الله عليه وسلم -:

فوالله لا أمدحنَ لثيماً ولا باخلاً..... عَرْضُهُ مُتَسَخِّ (المقارب)
ويقول: الرجز (١)

دَعْ مِلَّةَ الْبُخَالِ وَالْحِرَاصِ ومنهجِ الفسوقِ والمعاصي
٦- عدم مدح أهل الفسق، والكبر، والإسراف، إذ يقول من (الخائبة)
السَّابِقَةُ:

ولم أمدحنَ ربًّا فسقٍ ولا أخا نخوةٍ تائهاً ذا بذخٍ
٧- عدم مدح أصحاب السقاهة، والبذاءة، إذ يقول: المقتضب (٢)
فأمدخُهُ وأترك قولَ أصـ حابِ السقاهةِ والبذا
٨- عدم مدح الكذاب، إذ يقول من (الصادية) السَّابِقَةُ:
ودعْ مقالَ الكاذبِ الخِراصِ.....
والطَّرِيفُ أن يكون في مقابل ذلك ما يلي:-

(أ)- مدح الرسول - صلى الله عليه وسلم - فما هو ذا يقول من (الثانية)
السَّابِقَةُ:

ولك (٣) امدخِ نبيَّ الـ له قبلَ تفاوتِ الوقتِ
ويقول من (الصادية) السَّابِقَةُ:

١ - السابق ص ٥، ٧، ١١٢، ٨، ١٧.

٢ - الديوان ١٣.

٣ - لك: أصلها (لكن)، فحذف الحينسي النون.

وامدح نبى الله ذا الإخلاص

.....
(ب) - مدح أهل الكرم، تأمل قوله: المنسرح
ومنهجتي للكرام خاضعة طوعاً خضوع السليم للراقي
المشبه به في غاية الجودة.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الحيسي يرى -كغيره من المتكسبين-
المدح في مقابل العطاء، نلمح ذلك في قوله لـ "سيف بن ناصر الذهلي"،
وقد كتب إليه أولاً..... أما بعد!!!! فإن الزمان بي قد أضرب،
وساعني من بعد ما سرّ، وأبدلني بعد خيره الشرّ، فمن لي بدافع يدفع، أو
نافع ينفع، أو شافع يشفع..... ثم قال بعد أن استجدها: الطويل (١)
سأخسوك من مدحي ثياباً جديدةً مدى الدهر لا تبلى ولا تتمزق
فلما أنشده إياها أجرى عليه نفقة له ولمن يعوله بما يكفيهم هلال كل
شهر يدور، واعتذر إليه من أجل اشتغاله عنه. وأين هو من ابن الرومي
ت(٢٨٣) هـ الذي كان يراه حقاً أصيلاً، ترى ذلك في قوله على الوزن
ذاته: (٢)

فإن قلت سمج ما أتيت فصادق وبخسك حقى كان من قبل أسجاً
ويقول: (٣) الوافر
ولكني أراك تراه حقاً لمجدك، والوسيم يرى الوسيم
وقد رأيت الحيسي لا يستجدي إلا التافه، الحقير، ومن ذلك قوله
السابق:

إليك أبيات شعري صحيحة لا سقيمة

-
- ١ - الديوان ص ٢٣، ١٧٩.
 - ٢ - ديوان ابن الرومي تح د / حسين نصار ٤٨٣/٢ ط ٢ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣ م.
 - ٣ - السابق ٦ / ٢٣١٨.

أبغى بهن لحافاً ولو بأيسر قيمة
نعم وأبغى رداءً ومغوراً لسليمة
وقوله: الطويل (١)

أريدُ برّاً منكم فوقه تمرّ حديث لا كتّمير الحمير
وأبغى منكم إداماً لإصـ سلاح طعامي لو قليلاً يسير
وهو في هذا كـ "سبط بن التعاويذي" تـ (٥٨٣) هـ الذي شهد شعرة
أنه استجدى أي شيء، ومن ذلك قوله: (٢)
مَنْ يَسْمَحُ بِالتَّبَرِّ فَتَى يَبْخُلُ بِالتَّبَنِّ (م الهزج)
ولكن شتان بين هذا وذاك، فابن التعاويذي سقط في هوة الإستجداء الذي
مثل عنده ظاهرة بيّنة، أمّا الحنسي فدون ذلك.

١ - الذبوان ص ١٩٢.

٢ - ديوان سبط بن التعاويذي تصحيح د. س. مرجليوث ص ٤٤٢ ط دار صار بالاشتراك مع
ط المقتطف بمصر ١٩٠٣ م.

المبحث الأول تكرار المعنى

إن الأسلوب التكراري يحتوي على كل ما يتضمنه أي أسلوب آخر من إمكانات تعبيرية تُغني المعنى، وتهب الأصاله متى استطاع الشاعر أن يسيطر عليه سيطرة كاملة عن طريق الاستخدام الأمثل للفظه المعبرة، وارتباطها بأخواتها ارتباطاً وثيقاً . وكلما كان غزير الثقافة، متوقد الفريضة، متوفر الحس خرج به إلى الشكل المأمول، والمرجو .

وقد مثل هذا الأسلوب في شعرنا العربي ظاهرة غنية بمادتها العلمية التي أفرزت الجيد والردئ . وعندني أنها أوفر حظاً، وأقدر على إعجاب القارئ في الشعر العربي القديم؛ لأسباب أهمها أنك تجده ماثلاً في النصوص بكل أنماطه، بخلاف ما درج عليه شعراء العصر الحديث، إذ غلب التكرار اللفظي - وهو نمط من أنماط متعددة - على شعرهم .

ولا أنري كيف جاهرت الشاعرة العراقية "تازك الملائكة" بقولها: "على الرغم من أن التكرار كان مغروفاً للعرب منذ أيام الجاهلية الأولى، وقد ورد في الشعر العربي بين الحين والحين، إلا أنه في الواقع لم يتخذ شكلاً الواضح إلا في عصرنا" (١).

واكتفي بالرد عليها بقولها في صفحتها التالية: "يلي تكرار الكلمة تكرار العبارة، وهو أقل في شعرنا المعاصر، وتكثر نماذج في الشعر الجاهلي" مدلة على قولها بنماذج للشاعر المهلهل .

وهذا أحد الباحثين يقول رداً عليها: "وظاهرة التكرار لم تكن قليلة الشبوع في هذا العصر كما ترى الناقدة، فإن الشعر القديم على اتساع ديوانه متحف كبير تلمع في جوانبه ألوان هذا الأسلوب أنى اتجهنا، ومن شعراء

تلك العصور من لو دعونا شاعر التكرار لصدقنا: كابي العنابية
والمتنبى: (١)

وأحب أن أنوّه إلى شيء فات شاعرنا قلل من حظوظ التكرار في
العصر الحديث بالقياس لسابقه، وهو غياب القصيدة المادحة عن ساحة
الشعر الحديث غياباً دعت إليه عوامل عصرية ملحة أدت إلى انشغال
الشعراء بموضوعات أخرى.

وغير خاف أن هذه الظاهرة تبدو صارخة في قصيدة المدح، إذ هي
موضوعها الأول؛ نظراً لاختلاف أحوال نفس الشاعر باختلاف أحوال
مدحوبه، لا سيما إذا كان مُكدياً، فعندئذ عليه أن يمدح الجميع بما هو أهله؛
لئلا يغضب أحداً فيتغير عليه، ولهذا يلبسُ هذا وذاك المعنى الرائق؛ لينال
رضاءه، وإن أدى ذلك إلى مبالغات، وخصائص فنية معينة تعكس تجربة،
وإحساساً صادقاً (٢). وصدق من قال: "إن التكرير في المدح سنة تحقق
مُشتهى النفس من الممدوح والمادح" (٣) وفي شعر الحنسي آية ذلك على
النحو التالي:-

أولاً: تكرار المعاني في شعر الحنسي:

قد يكرر الشاعر آية وحدة تكرارية ابتداءً من أصغر وحدة وهي
(الحركة) إلى أكبر وحدة وهي (البيت)، وفي كل حالة من هذه الحالات نجد
أن التكرار يرمي إلى تحقيق أهداف عدة منها: إحداث الأثر الموسيقي،
وتوكيد الألفاظ الخاضعة للتكرار، بالإضافة إلى توكيد (المعاني).

١ - التكرير بين المثير والتأثير د / عز الدين علي السيد ص ٢٩٢ ط ١ ط مكتبة البلاغة

١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

٢ - الصورة الفنية في شعر ابن دراج القسطلبي د/ أشرف على دعور ص ٣٨١ ط مكتبة
نهضة الشرق ١٩٩٤.

٣ - التكرير بين المثير والتأثير د/ عز الدين علي السيد ص ١٧٦.

وَيُمَثِّلُ الشَّعْرُ الْحَيْسِيُّ أَحَدَ نَمَازِجِ هَذَا النَّمَطِ، وَفِيهَا يَلِي صَوْرُ ذَلِكَ.

(١) - الصَّلَاةُ:-

مَعْنَى الصَّلَاةِ عَلَى الْمَمْدُوحِ مِنْ أَغْزَرِ الْمَعَانِي الْحَيْسِيَّةِ الْمُتَكَرِّرَةِ، لَا مِثْمَا فِي الْبَابِ الْأَوَّلِ الْخَاصِّ بِمَدْحِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
وَمَا أَعْجَبَنِي وَأَذْهَلَنِي أَنَّ الْحَيْسِيَّ فِي هَذَا الْمَعْنَى لَمْ يَدْعِ شَيْئاً إِلَّا أَنْطَقَهُ، إِذْ
بِهِ فِيهِ الْعَجَبُ الْعَجَابُ الَّذِي يُهَيِّجُ فِي الْقَارِئِ مَا سَكَنَ .

وَأَحَبُّ أَنْ أَنْوِّهَ إِلَى شَيْءٍ لَاحِظَتُهُ وَهُوَ أَنَّ الْمَعَانِي الْمُبْتَكِرَةَ لِهَذَا
الْمَعْنَى قَدْ جَاءَتْ أَكْثَرَ مِنَ الْمُتَعَارَفِ عَلَيْهِ عِنْدَ الشُّعْرَاءِ، وَأَنَّ كُلَّ مَعْنَى لَمْ
يَرِدْ إِلَّا فِي بَيْتٍ، بِخِلَافِ مَا تَعَارَفَ عَلَيْهِ الشُّعْرَاءُ . وَهَذَا الْمُتَعَارَفُ عَلَيْهِ
مَعَ قَلْتِهِ إِلَّا أَنَّهُ وَرَدَ فِي أَكْثَرِ مِنْ بَيْتٍ؛ وَلِهَذَا بَدَأْتُ بِهِ .

(أ) - الشَّمْسُ:-

قَالَ الْحَيْسِيُّ فِي مَدْحِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: الْبَسِيطُ
صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُ الْعَرْشِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ، وَمَا غَرَبَتْ فِي بَاطِنِ الْخُجْبِ
وَقَالَ أَيْضاً: الْخَفِيفُ
رَبِّ صَلَّى عَلَيْهِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ سَنٌ، وَمَا اجْلَوَّذَ الْبِهْنَمُ الْهَادِي
وَقَالَ: الرَّمَلُ

فَعَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ، وَمَا بَرَقَ أَضَا
وَقَالَ فِي الْوَعْظِ: الطَّوِيلُ (١)
صَلَاةٌ مَدَى مَا لَاحَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ سَنَى، وَبَدَا شَمْسُ النَّهَارِ ذُلُوكُ
وَقَالَ مِنَ الْأَرْجُوزَةِ:

ثُمَّ صَلَاةُ اللَّهِ طُغُولَ الْأَبْدِ عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدٍ
مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ، وَمَا لَيْلٌ هَدَى وَمَا شَدَا شَادٍ، وَمَا حَادٍ حَادٍ

لا شك أن المعنى الأخير هو الأروع؛ لأن الحنسي جعل حصول الصلاة عند (طلوع الشمس، والليل المقمر، وما (شدا الشادي، وحدا الحادي)، وهذا لا نظير له في الأبيات السابقة، ثم جعل الصلاة على النبي طول الأبد، وزاد على ذلك فجعل المولى يقوم بها دون أن ينتظر دعاء داع، إذ قال: "صلاة الله". وهذا ما ذهب إليه أيضاً في البيت الأول والثالث، إذ قال: "صلى عليه إله العرش"، وقال: "فعليه صلوات الله".

وهذا القول أدق من سابقه، ومن قوله في البيت الثاني: "صلى عليه، وقوله: "صلاة في البيت الرابع، وقوله: "صلاة الله" في البيت الخامس؛ لأن الصلاة فيه جاءت جمعاً، إذ قال: "صلوات الله"، فالجمع يوحي بأن الله يحب رسوله - صلى الله عليه وسلم - ولذلك يداوم الصلاة عليه، بل ويكثر منها. وقد بدت دقته في حرصه على تكرار عبارة "ما طلعت شمس" دون أنسى تغيير، وقدم طلوعها على غروبها في البيت الأول، وعلى البهيم الهادي في البيت الثاني، والبرق المضئ في البيت الثالث، والليل المقمر، والشادي، والحادي في الأخير، وهي في كل مفردة، منكرة.

(ب) - الدجى:-

قال في مدح الرسول - صلى الله عليه وسلم -: الطويل
عليك صلاة الله ما عسعس الدجى وما أدلج الغادي، وما ضاءت الأضوا
وقال في الرسول أيضاً وهو يمدح بعض إخوانه، ويهنئه بعمار دار:
تأمل

صلى عليه الله ما دمس الدجى وأضاء للرائين ضوءه نهار
وقال في الوعظ: الطويل (١)
ما جن ليل واستجنت به الورى وما سجت وقت الصباح ديوك

نلاحظُ أن الحِيسِيَّ فعل هنا فعله في الأبيات السابقة، إذ جعل صلاة الله على النبي في (الدُّجَى) أمراً حاصلًا في كُلِّ الأبيات كما كانت (الشمس)، ثم أشرك مع الدُّجَى سير الغادي، وإضاءة الأضواء -وهي النهار- في البيت الأول، وبزوغ ضوء النهار في البيت الثاني، وصياح الذبابة في الأخير. وكرّر عبارة (ما عسعس الدُّجَى) مع اختلاف بسيط كما فعل في قوله السابق أيضاً: (ما طلعت شمس)، وقال في البيت الأول: (عليك صلاة الله)، وقال في الثاني: (صلى عليه الله)، وقال في البيت السابق للبيت الأخير: (صلى عليه الملك)، فالحِيسِيَّ بدل في العبارة وغير دون أن يتغير المعنى، حيثُ استخدم (الكاف، والهاء)، وقدم الفعل على الظرف، والظرف على الفعل .

والمعنى في البيت الأول والثاني أدق من الأخير؛ لأن الصلاة فيهما على النبي دائماً، ليل نهار، إذ قال: (ما عسعس الدُّجَى، وما دمس الدُّجَى) فهذا الليل، وقال: (وما ضاءت الأضواء، وضوء نهار) فهذا النهار، بخلاف البيت الأخير، فالصلاة فيه في الليل فقط (وما جنَّ ليلٌ).
وحين نعيذُ النظر في الأبيات تجدُ التوقيق قد خافه في قوله: (ما عسعس الدُّجَى، وما دمس وما سجدت ذُبُوك)؛ لأن السُّجُوعَ للحمام، والعسيسة لليل، قال تعالى: (والليل إذا عسعس التكوير/ ١٧) وأما قوله: (وما دمس الدُّجَى) فعينُ الخطأ؛ لأن الظلمة الحالكة لا تكون في كلَّ الليال.

(ج) - الحادي:-

قال الحِيسِيَّ يمدحُ الرسولَ - صلى الله عليه وسلم -: البسيط
صلى عليه إله العرش ما سجع الـ حادي وأطرب بالأسجاع كل شجى
وقال فيه من "دالية" يصف فيها بناءً جديداً، ويمدح أهله، ويهنئهم به:

الخفيف

أحمدُ المُنْطَفَى عليه صلاةُ الله ما أطرب الرُّكَّابَ الحادي

وقال يرثي الإمام بلعرب بن سلطان لما مات بقصره الذي التمس
"ببيرين" عمان، ودفن فيه: البسيط (١)

صلى عليه إله العرش ما وخذت عيس، وما غرد الحادون بالنعيم
لا جديد في الأبيات يُذكر، فقد نوع الحنسي فعل (الحادي) في
الأبيات، إذ هو في البيت الأول: (سَجَع)، وفي الثاني: (أطرب)، وفي
الثالث: (غرد)، وجميعها في الماضي كما ترى، وهو الشيء ذاته في معنى
(الدجى)، فالأفعال هي: (عسّس، ودمس، وجن)، وجميعها في الماضي
أيضاً. وقدم (ما) على كل فعل، وهو نفس الشيء في المعنى السابق أيضاً،
حتى عندما قدم عليها (الواو)، إذ قال في البيت الثالث لمعنى (الدجى) (وما
جن ليل)، وقال في البيت ذاته لمعنى (الحادي) (وما غرد الحادون)، ولم
يُدخلها في الأبيات الأخرى في المعنيين.

ونلاحظ أنه أشرك مع فعل (الحادي) شيئاً آخر أيضاً في البيت
الأول والثالث، وهو ما فعله سابقاً. وكرر العبارة السابقة ذاتها: (صلى
عليه إله العرش)، بل جاء بها أيضاً في المكان ذاته، وعلى الوزن ذاته دون
أدنى تغيير. والشيء الذي يُحسب له في الأبيات الجمع في قوله: (كل
شجى، الركاب، عيس، الحادون)، وأجد الفعل المكرر (أطرب) أقوى من
الفعلين (سجع، وغرد)، لأنهما على سبيل الاستعارة.

(د) - الورق:-

قال يمدح سلطان بن سيف: المجنث
يارب صل عليه ما هب ورق وغرد
وقال جامع الديوان يمدح الحنسي: الهزج (٢)

١ - الديوان ص ٧، ٢٥٠، ٥٠٩.

٢ - السابق ص ٧٥، ٢٢٨.

عليه صلاة خلاق الوري ما غرد القمري

وما هو ذا يرثي الإمام بلعرب بن سلطان من ذات (الميمية) السابقة:
صلى عليه إله العرش ما صدحت ورقاً . . . وما خطر الماشي على قدم
هذه أبيات تتفق مع ما سبق في أشياء، وتختلف في أشياء، تتفق في
تكرار الجملة الدعائية: (يا رب صل عليه)، (وصلى عليه إله العرش)،
وفي مجيء (ما) قبل كل فعل (ما هب، ما غرد، ما صدحت، ما خطر)،
وكذلك في مجيء الفعل المكرر (غرد)، وجميعها في الماضي أيضاً كما
نرى.

وتختلف في مجيء جملة دعائية جديدة هي قوله: (عليه صلاة خلاق
الوري)، وفي مجيء أفعال أراها أقوى إحياء وتعبيراً من الأفعال السابقة،
تأمل (هب، غرد، صدحت)، فالتضعيف يُوحي بقوة الفعل، وفي الصدوح
معنى الصياح والجلبة.

وحين ننظرها نجد الحيسي جعل (خلاق الوري) يُصلي على حبيبهِ
ومُصنّفاه في كل أوقات الورق، فهو يُصلي عليه حين تنهياً للطير، وحين
يُغرد، ويصدح. ودع ذا وتأمل قوله من البيت الأخير: (وما خطر الماشي
على قدم)، إذ يُريك مقدار حب المُصطفى - صلى الله عليه وسلم - من جهة
خالقه، والشاعر. وقريب مما سبق قوله فيما مدحه به أيضاً: المديد

ومتى صاحت مُغردة في غصون الأيك أطيّار

وقوله يمدح بعض إخوانه من بهلا رداً على جوابه، ناسجاً على منواله:

الخفيف (١)

فعلينهم من الإله سلام بعدة رجمة تبل العظاما
كلما طار طائر بجناحيه هـ، وما ناقض الضياء الظلاما

في هذه الأبيات دقةٌ خلت من الأبيات السابقة؛ لأن الحنسي قال في البيت الأول: (ومتى صاحبت مُغرّدةً)، وقال في البيت الأخير: (كلما طائر طائر)، فالتنكير في قوله: (مُغرّدة، وطائر) يُوحى بأن صلاة الله على النبي وعلى إخوان الحنسي قائمة، حاصلة متى غرّد أي طائر، وطار، وقد أكد ذلك بالجمع في قوله: (في غصون... أطيّار)، بخلاف ما جاء في الأبيات السابقة، فقد جعل الصلاة مقصورةً عليه فقط.

وإنّي لأتعبّب من قوله: (طار طائرٌ بجناحيه)، إذ لا دقة فيه؛ لأن الطائر لا يطيرُ برجليه، غير أنه كان دقيقاً حين قال في مدح الرسول - صلى الله عليه وسلم - في البيت السابق لبيته هذا: (وصلاة الله)، وحين قال في مدح إخوان الحنسي: (فعليهم من الإله سلام)؛ لأن صلاة الله على رسوله تعني: رحمته له، وحُسن ثنائه عليه، وسلامه على الإخوان يعني: براعتهم من العيب والنقص.

ونلاحظ أن المعنى الوارد في مدح الإخوان أروع من كل ما سبق؛ لقوله: (سلامٌ بعده رحمة)، فهنا سلامٌ، ورحمةٌ، أي: رقةٌ، وتعطفٌ، ومغفرةٌ، وقوله: (تبلى العظاما) خلوّ من الدقة؛ لأن الفعل يعني الندوة وليس الاستغراق.

وهذه معاني أخرى وردت في بيت، وجميعها في مدح الرسول - صلى الله عليه وسلم -، فهي هوذا يقول: المجتث وكَلَمَا الرِّيحُ هَبَّتْ بعاصفٍ أو رُخاءٍ وقال: (الطويل)

عليك صلاة الله ما لاح بارق وما سكبت عين السحاب دموعاً وقال:

نعليه صلاة إلهك ما مطرٌ من خلال السحاب همل

وقال: المضارع (١)
صلاة الوري عليه
مدى ما سرى نسيم
وصلاة من هداكا
وسحائب تبأكي

هذه أبيات خالية من الجمال والروني، وسبب ذلك فيما أراه تقارب
المعنى في الأبيات: الثاني والثالث والأخير، إذ دارت حول معنى واحد،
وهو حصول الصلاة ما هملت السماء بالمطر. أضف إلى ذلك أن فيها ما
في غيرها مما سبق من حيث دخول (الواو، وما) على الفعل، إذ قال: (ما
لاح، ما مطر، ما سرى، وما سكبت)، ومجئ الجملة الدعائية بكل أحوالها
السابقة: (صلى عليه إلهي، عليك صلاة الله، فعليه صلاة إلهك).

ونلاحظ أن الحيسي كان دقيقاً حين عبّر بالسحاب في قوله: (عين
السحاب، من خلال السحاب، وسحائب)، وذلك أنه قد يكون عنه المطر.
وقد جاء به معرفة ونكرة، وجمعاً ومفرداً. غير أنه لم يكن دقيقاً في قوله
من البيت الأول: (وكلما الريح)؛ لأن الريح تُستخدم في الشر والأذى، قال
نعلی: (كمثل ریح فيها صرٍ أصابت حرن قوم فأهلكته) العمران
١١٧/ وقال أيضاً: (وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية) الحاقة/ ٦.

وأرى المعنى الأخير أجمل؛ لأن الحيسي جعل الصلاة فيه على
النبي من الله، ومن الوري، إذ قال: (صلاة.....) ومثل ذلك لا نراه في
الأبيات الأخرى.

وحين وقفت مع المعاني المتكررة في شعر الحيسي رأيت بعضها
قد جاء في بيتين، وبعضها في بيت، فبدأت بما بدأت به سابقاً:

(١) - اللسان الناطق:-

فها هو ذا يقول في مدح الرسول - صلى الله عليه وسلم -: الوافر

فصل عليه ما نطقت لسان
وقال أيضاً: المتدارك (١) وما دبّت على الأرض المواشي

وصل عليه صلاة تعم الأعز
مدى ما ابتدئ ناطق قانلاً
يتشابه البيتان مع ما سبق في لزوم ما سبق من مجيء (الواو، وما) قبل
الفعل (ما نطقت، وما دبّت)، (ما ابتدئ، وما حرّك)، فما الأولى غير
مسبوقة بـ (الواو)، والثانية مسبوقة بهاء، وهو الشيء ذاته في البيت الأخير.
أضف إلى ذلك مجيء الجملة الدعائية: (فصل عليه، وصل عليه)، وهما في
الصننر كما ترى في الأبيات. والفعل (صل) لحقة (الفاء) في الأول،
(والواو) في الثاني. وتلاحظ أن الفعل الثاني المسبوق بـ (الواو، وما) في
البيتين مضعّف: (وما دبّت، وما حرّك)، والأول المسبوق بـ (ما) في ذات
البيتين مخفّف: (ما نطقت، ما ابتدئ).

وفي تقديري أن البيت الأول أقوى؛ لأن الحيسي جعل الصلاة في الثاني
صلاة واحدة، إذ قال: (وصل عليه صلاة)، وجعل اللسان الناطق بهما ما
زال في أول نطقه، إذ قال: (مدى ما ابتدئ) في حين هو في البيت الأول قد
تدرّب علي النطق إذ قال: (ما نطقت). وقوله: (وما دبّت) أقوى إحياء من
قوله: (وما حرّك)؛ لأن الأول يوحى بالقدرة والتمكّن، والثاني يوحى بمجرد
الحركة. وأجده قد أذهب جمال البيت بكلمة (المواشي).
(٢) - الماشي:-

فها هو ذا يقول في مدح الرسول - صلى الله عليه وسلم -
المقتضب

ما مرّ ماشٍ حافياً أو مرّ من لبس الحذا

ويقول في الشيخ خلف بن محمد وقد اتفق مقامه بقرية "نزوى" عمان:

وما دبُّ مخلوقٍ على الأرضٍ مُحدثٍ ^(١) وما سارَ فيها كلُّ ماشٍ وراكبٍ
جملةُ الدعاءِ في البيتِ السابقِ للبيتِ الأولِ: (الصَّلَاةُ عليه)، وفي البيتِ
السابقِ للبيتِ الثاني: (سَلَامُ اللهِ). والفعل (مرّ) في البيتِ الأولِ مسبوقٌ
بـ(ما) في الشطرِ الأولِ، وبـ(أو) في الشطرِ الثاني. والفعلان: (دبّ،
وسار) مسبوقان بـ(الواو، وما) في البيتِ الثاني.

والشطر الثاني من البيت الثاني أدقّ من قوله السابق: (وما دبّت على
الأرضِ المواشي)؛ لتخصيص الماشية فقط بالذبيب الذي هو لكل مخلوقٍ
على وجه البسيطة في قوله: (وما دبّ مخلوقٌ.....). وأرى هذه الصّفة -
محدث- قد قلّت من حظوظ الدقة المتوفرة في البيت الثاني عن البيت
الأول مع طرافته؛ لأنّه اشتمل على معناه، وزاد عليه صلاة الراكب، ومن
دبّ على الأرض.

(٣) - البُكْرَةُ والمساءُ:-

فها هو ذا يقول في الرّسولِ صَلَّى اللهُ عليه وسلّم:- المجتث
صَلَّى عليه إلهي في بُكْرَةٍ ومساءٍ
وقال: الوافر ^(٢)

صلاةٌ في صلاةٍ في صلاةٍ عليه مدى التّبَاكُرِ والنَّمَاسِ
في هذين البيتين تخلّى الحيسي عن الأفعال، (والواو، وما)، واكتفى
بجملة الدعاء. وأرى بيته الثاني أفضل؛ لكثرة الصّلاة فيه، فهي صلاةٌ في
صلاةٍ في صلاةٍ. أضف إلى ذلك أنّه جعلها دائمة بلا انقطاع.

١ - السابق ص ١٣، ٢٤٤.

٢ - الديوان ٣، ١٥.

ولما كانت المعاني الواردة في بيت من الكثرة بمكان، فقد رأيت
استغني عن كل ما لا فائدة فيه، وأن أتبع فيما اخترته هذا السبيل:-
(أ) - الصلاة والسلام:-

راعى الحيسي أن يجمع في بعض هذه الأبيات بين (الصلاة
والسلام)، وأن يأتي في بعضها بـ (الصلاة) فقط، (والسلام) فقط. ومن ثم
بدأت بـ (الصلاة والسلام)، فهذا هو ذا يقول في الرسول - صلى الله عليه
وسلم - : الهزج

ألا صلوا عليه وسلموا في الحين والوقت
ويقول في الشيخ راشد بن سعيد الغافري، وسمّاها "الميلية": الخفيف (١)
ثم نكثرت على النبي صلاةً وسلاماً مبيتنا والمقيلاً
وقال من الأرجوزة السابقة:

ثم صلاة الله والسلام ما مـرّت الليلات والأيتام
أول ما نلاحظه في الأبيات تغير وقت (الصلاة والسلام)، فهو في
البيت الأول (الحين والوقت)، وفي الثاني (المبيت والمقيلاً)، وفي الثالث
(الليلات والأيتام)، وأنهما في البيت الأول والثاني من (الناس)، وفي
الأخيرين من (الله). وتخلّف البيت الأول وثانيه من الوضوح بمكان؛ لأن
الحيسي دعا الناس فيهما إلى (الصلاة والسلام) عن طريق (ألا، وثم). وقال
(في الحين والوقت)، ولم يقل في (كل حين ووقت). وقريب من هذا قوله:
(مبيتنا والمقيلاً) بخلاف البيت الأخير فـ (الصلاة والسلام) على هادي
الأنام من الله، وكلّما (مرّت الليلات والأيتام).
(ب) - الصلاة:-

المعاني الواردة في (الصلاة) فقط من الكثرة والطرافة بمكان، وهو

ما أجهلني في الاستغناء عن بعضها. وقد وجدت أغلبها في مدح الرسول -
صلى الله عليه وسلم- فانظر ماذا يقول: الطويل
بصلى عليه ما تهزج ساجع يجاوب أسجاع الحمام الصوايح
ويقول: المتقارب

عليه صلاة إله الوري مدى ما مناد بصوت صرخ
ويقول: مخلع البسيط

عليه من ربه صلاة ما حركت شفتا مرامز
ويقول: المنسرح

وبعد صلى عليه ما عرض بدا.... وما لخط لاحظ لاحظا
ويقول على الوزن ذاته:

وقل صلاة ما افتتر مبتسم على النبي المطهر الناقى
وقال: صلوا عليه ما إربة خطرت ولبل البين بال مشتاق
وقال على الوزن ذاته:

صلاة ربي عليه ما نظرت عين مليناً مزينا زاه (١)
وقال: السريع

صلى عليك الله ما مشرب عذب بأخلاق ذوي الشرب سانح
وقال: الكامل (٢)

صلى عليه الله مع أصحابه ما قام كل مكبر ومهل
تكشف الأبيات معان جديدة، مغنبة،، فـ (الصلاة) من الله على
مصطفاه وقت (تهزج الساجع، ونداء الصارخ)، وكلما تحركت (شفتا
مرامز، وبدا عرض، ولخط لاحظ لاحظ، وافتتر مبتسم، وخطر إربة،

١ - (زاه) صوابها (زاهياً) لأنها نعت منصوب.
٢ - الديوان ص ٨، ١٤، ١٩، ٢٣، ٣١، ٢١، ٣٧٧.

وبلبل البين بال مُشتاق، ونظرت عين، وسنح مشرب، وقام كل مُكبر
(ومهلل). وأجد تنوع هذه المعاني مع جدتها تروق القارئ؛ لأنها أبدت لنا
شاعرية التقطت ما تيسر وعرض، ثم وظفت توظيفاً دقيقاً ثم عن رؤية
مُحيطية، كاشفة، دالة على قراءة طويلة، ومعايشة أصيلة لمباني الشعر
ومعانيه. ثم ألسنت معي في أن الجو العام للأبيات قد كشف عن رجل بصير
بأحوال الحياة، وما يكتنفها من صروف مُحيطية؟

وفيها دقة، وعدم دقة، دقة في مقابلة قوله: (تهزج ساجع) بقوله:
(شفنا مرامز). ففي اللسان: الهزج: صوت دقيق مع ارتفاع. والرمز:
تصويت خفي باللسان كالثمنس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم
باللفظ من غير إيانة بصوت. وعدم دقة لقوله: (ما حركت شفنا مرامز)،
فالفعل فيه من النقد ما في قوله السابق: (وما حرك الذاريات الغصونا).

واللافت فيها أن الحنسي لم يتبع طريقته السابقة في جملة (الدعاء) أو
(ما) وما بعدها، فحين تتأمل جملة الدعاء تجد الأفعال الثلاثة، الماضي في
قوله: (صلّى)، والمضارع في قوله: (يُصلي)، والأمر في قوله: (صلوا)،
بالإضافة إلى التقديم والتأخير في قوله: (عليه صلاة إله الورى، وصلاة
ربّي عليه،.....). أمّا (ما) فلم تسبق بأي من (الواو، والفاء) في كل
المواضع، تأمل: (ما تهزج، ما مناد، ما حركت، ما عرض،.....). ومع
هذا فقد احتفظ مما سبق بالضمير المشير إلى المصطفى صلى الله عليه
وسلم، وفي جعل (الصلاة) عليه من الله، ومن الناس، والبوح بها في
معنيين مختلفين في بيت كما هو الحال في البيتين الرابع، والسادس.

ويؤخذ على الحنسي إتيانه بكلمة صرخ في قوله من البيت الثاني:
(مدى ما مناد بصوت صرخ).

وغير خاف أن المعنى في البيت الأخير هو الأجود؛ لأن الحنسي جعل
(الصلاة) على النبي من الله تعالى أولاً، ثم من الصحابة ثانياً كلما كبر

مسلم، وهل. ويأتي البيت الأول بعد البيت السابق في الأسبقية، فالساجع -
وهو نكرة - يجاب كل أسجاع الحمام الصّواح.
(ج) - السلام:-

معنى (السلام) فقط لم يأت إلا في أربعة أبيات هم قوله في مدح
الشيخ خلف بن محمد: الطويل

عليكم سلام الله ما ذرّ شارق وما سارت الأفلاك نحو المغارب
وقوله في بني عمّه: البسيط

سلام ربي عليكم ثمّ رحمته ما دامت الناس في شوق إلى الناس
وقوله في سعيد بن زياد البهلوي:

عليه ألف سلام ما علا نفس مدى المدى وعليه رحمة البارئ
وقوله في خلف بن سنان الغافري: (١)

عليه ألف سلام ما احتاج حيّ لماء

نلاحظ أنّ (السلام) في الأبيات الأربعة من (الله) لأهل نزوى عمان
في البيت الأول، ولآل حنيس في البيت الثاني، ومن الحنيسي للممدوحين في
البيتين الأخيرين.

ولما كان أهل نزوى عمان، وآل الحنيسي أفضل عنده من هذين
الممدوحين فقد خصّهم بـ(سلام الله). كما نلاحظ أنّ الأفعال التي بعد (ما)
جميعها في الماضي: (ذرّ، سارت، دامت، احتاج،)، وأنّ (ما) قد
سبقت بـ(الواو) في موضع واحد هو قوله: (وما سارت) دون أن يكون
(للفاء) نصيب، بالإضافة إلى التقديم والتأخير في الجملة الدعائية.

وعند قراءة الأبيات السابقة بدا لي أنّ الحنيسي جاء بالرحمة مع الدعاء
بـ(السلام) فقط دون (الصلاة)، وجاء بها بعده دائماً، تأمل البيت الثاني

والثالث، ثم اقرأ قوله السابق:

فعلیهم من الإله سلامٌ بعدة رحمة تبلى العظاما
ووجدتُ أنهما لم يردا إلا في هذه المواضع، كما وجدتُ البيت الأول
هو الأسبق؛ لأنَّ (السلام) فيه في كلِّ وقتٍ.
(٢) - الدعاء:-

حين أخرجتُ من الشَّعر الخيسي الأبيات الواردة في (الدُّعاء
للممدوح) لمستُ كثرة المعاني المكررة، وهي متنوعة كالتالي:-
(أ) - الدعاء بالعافية:-

فها هو ذا يقول في مدح سيف بن سلطان، ويهنئه بالعيد والعرس،
وسماها "المُطلقة": البسيط

يا نجل سلطانٍ عَشْ خيراً وعافيةً ما دامت النَّاسُ في شوقٍ إلى النَّاسِ
ويقول على الوزن ذاته في مدح المهنا بن سلطان، مهنئاً له بالملك،
وسماها "الكيوانية": (١)

ثم سيدي وابق في خيرٍ وعافيةً ما أطرب الإبل الحادي بالحن
حين ننظر إلى البيتين نجد الشطر الثاني من البيت الأول ذات الشطر
الثاني من البيت السابق في بني عمه حين قال على الوزن ذاته:

سلامٌ ربِّي عليكم ثم رحمة ما دامت النَّاسُ في شوقٍ إلى النَّاسِ
وأن الشطر الثاني من البيت الثاني قريبٌ من ذات الشطر السابق:

أحمدُ المُصنِفي عليه صلاةُ الله ما أطرب الركاب الحادي
والفارق بين الشطرين أن الحيسي قال في الأول: (ما أطرب الإبل)، وقال
في الثاني: (ما أطرب الركاب)، والأول هو الأجود؛ لقوله: "بالحن"، فالحادي
غرد، وأطرب بالحن مصوغة، موضوعة.

وفي البيتين تقارب شديد، فهما في التهنئة، والوزن واحد، والدعاء
بـ (العافية والخير)، والشطر الثاني منهما قد بدأ بـ (ما والفعل) الماضي
(ما دامت، ما أطرب)، والفارق بينهما أن الحيسي استخدم فعل الدعاء
(عش) في الأول، وفي الثاني استخدم (دُم، وابق)، ومعناها واحد، فالدوام
يعني البقاء. وفي البيت الأول ذكر اسم الممدوح صراحة، (يا نجل
سلطان)، وفي الثاني ذكر الصفة (سيدي)، وهي أعمق في الدلالة؛ للإحياء
بقوة المحبة، والإعجاب بين المادح والممدوح.

وما هو ذا يقول في مدح سلطان بن سيف: الوافر
دُم يا ابن سيف في طول عافية ما دام يصبو هاوٍ إلى هاوٍ
ويقول في خلف بن سنان: (١)

وطول عافية في الدنيا وحسن جزاء
فالدعاء واحد، والبيت الثاني أفضل؛ لجمعه بين (طول العافية،
وحسن الجزاء). والأول في الدنيا، والثاني في الآخرة. وطرافة الشطر
الثاني من البيت الأول بيّنة.

وسمع بعض الناس يُنشد أبيات شعرٍ قالها في نارٍ عاينها ليلاً،
فأجابها ناسجاً على منواله وهو يمدح الشيخ محمد بن عبدالله النّزوي ارتجالاً
من ساعته، مهنئاً له بقدوم العيد: البسيط

جزاه عنا إله العرش عافية طالت ونجّاه من همٍّ ومن ألمٍ
وتأمل قوله في الشيخ خلف بن سنان الغافري: المنسرح (٢)
جزاه عني الإله عافية طابت على رغم كلّ خناس
الدعاء في البيت الأول ذات الدعاء في البيتين السابقين، إذ قال:

١ - السابق ص ٢٢٠، ٨٤.
٢ - الديوان ص ٢٠٩، ٢١٩.

(عافية طالت، وطول عافية). والبيت الأول أجود؛ لقوله: (طالت)، إذ ليس هذا كقوله: (طابت)، فالوصف الأول أدق. وقال في البيت الأول: (جزاه عنا)، وقال في الثاني: (جزاه عني)، والأول أدق. وقال في البيت الأول: (إله العرش)، وقال في الثاني: (الإله)، إذ في إضافة العرش إلى الله جمال شديد وجمع في البيت الأول مع الدعاء بـ (طول العافية) النجاة من الهم، والألم، ومثل ذلك لا يوجد في البيت الثاني. وتأمل هذا التقارب الشديد في قوله من البيتين: (جزاه عنا إله العرش عافية، وجزاه عني إله عافية).

وما هو ذا يقول في سيف بن سلطان: البسيط
الله يُبْقِيهِ مَنْصُوراً بعافية ونعمة مدة الأيام والحقب
وقال على الوزن ذاته في محمد بن عبدالله بن بشير: (١)

واسلم وذم وابق في خير وعافية طابت وعز ونصر مدى العُزْرِ
هذان البيتان أجود مما سبق في (الدعاء)؛ لأنه فيهما (مدى الأيام والحقب) في الأول، (ومدى العمر) في الثاني. والدعاء في البيت الثاني أجود من الأول؛ لأنه بـ (الخير، والعافية، والعز، والنصر) بخلاف البيت الأول فهو فيه بـ (العافية، والنعمة) فقط. وتأمل توالي أفعال الأمر الثلاثة في صدر البيت الثاني: (واسلم، وذم، وابق)، إذ تُوحي بمحبة الحنسي للممدوح محبة تتأثرت بزورها في حماطة قلبه.

(ب) - الدعاء بالبقاء :-

فها هو ذا يقول في مدح سلطان بن سيف، ويذكر قدومه من الرستاق (٢)، وسمّاها "القافية":

الله يُبْقِيكُمْ لَنَا مَا ضَاعَتْ إِلَيْنَا
أضواء بالأصالي والإشراق

١ - السابق ص ١٠٦، ٢٠٧.

٢ - مدينة في منطقة الحجر الغربي، بها قلعة مشهورة يعود تاريخ بنائها إلى ما قبل الإسلام، وهي وطنه، ومسكن أبائه، وأجداده دون سائر عُمان. معجم البلدان ٤٣/٣.

وقال على الوزن ذاته يذكر قدومه من مكان:
 نَمْ يَا إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْعِبَادِ هُدًى وَنُورًا
 مَا أَطْلَعَ الشَّمْسَ الضَّيَا عَ اللَّهِ وَالْقَمَرَ الْمُنِيرَا
 وقال وسمّاها "الأحمسية": الطويل
 وَنَمْ وَابْقَ يَا مِنْ أَرْضِهِ خَيْرُ بَلَدَةٍ بِهَا يُزْرَعُ الذَّكْرُ الْجَمِيلُ وَيُغْرَسُ
 وقال في الشيخ سيف بن ناصر الذهلي، وسمّاها "التبرينية": البسيط
 نَمْ يَا فَتَى ابْنِ سَلِيمَانَ الْمَكْرَمِ مَا حَدَثَ حُدَاةُ الشَّمَلَاتِ الْحَرَا جِجِ (١)
 وقال على الوزن ذاته في رثاء بلعرب بن سلطان من (الميمية) السابقة:
 فَلْيَبْقَ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ، وَمَا نَطَقَتْ لِسَانُ كُلِّ قَوْلٍ نَاطِقٍ بِفَمٍ
 وقال في رثاء الشيخ محمد بن يوسف بن طالب العبدي: الطويل (٢)
 وَنَمْ أَيُّهَا اللَّيْثُ الْكَرِيمُ الْغَشْمَشُمُ وَعِشْ وَابْقَ مَا دَامَ بِهَا الْحَرُّ وَالْقَرُّ
 حين نتأمل الأبيات نجد أن الحيسي استخدم في الدعاء بـ (البقاء)
 أفعال (يُبْقِيكُمْ، وَدُمْ، وَابْقَ، وَعِشْ)، وكلّها أدّت مَعْنَاً واحداً وهو (طول
 العمر)، وأنه أحياناً يأتي بفعلٍ في بَيْتٍ كـ (يُبْقِيكُمْ، وَدَمْ)، وأحياناً يأتي
 بـ (دُمْ، وَابْقَ)، وأحياناً يأتي بثلاثة كما هو الحال في البيت
 الأخير. وجاء كعادته بـ (ما) والفعل الماضي دائماً دون تغيير، انظر (ما
 ضاعت، ما أطلع، ما حدث، ما طلعت، ما نطقت، ما دام). والضمير في
 (بها) يعودُ على الدنيا.

وبالنظر إليها نجد أن أغلب معانيها قد سبق، فالبيت الأول قريب من
 قوله السابق:

وما أدلج الغادي، وضاعت الأضوا

١ - الخرجوج: الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض، وقيل: الشديدة. اللسان مادة

(خرج).

٢ - الديوان ص ٥١، ٧١، ٥٤، ١٧٦، ٥٢٠.

فالفعلُ واحدٌ، (ضاعت)، والجمعُ واحدٌ (الأضواء). والشمسُ في البيتِ
الأول معرفة، وفي الثاني نكرة. والبيت الأول أدق؛ لأن الدعاء فيه وقت
طلوع (الشمس، والقمر)، أضف إلى ذلك أن الحيسي جعلها مُضَيَّةً، والقمر
مُنِيرًا. والبيت الخامس قريبٌ من قوله السابق:

أحمدُ المُنْطَفَى عليه صلاةُ الله ما أطربَ الرُّكَّابَ الحادي

في هذا البيت تطربُ (الرُّكَّابُ) بفعل الحادي، وفي البيت الخامس تتغنى
(الأنثوق) وحدها، وهذا أروع. وتلاحظ أن الغناء من كل الأنثوق. وتأمل
مهارته في قوله: (الشَّمَلات الحراجيج)، ففي اللسان: ناقةٌ شِمْلَةٌ: خفيفةٌ،
سريعةٌ، مُسَمَّرَةٌ. والحراجيجُ: الناقةُ الجسيمةُ، الشديدةُ، الطويلةُ على وجهِ
الأرض. وبيته السادس قريبٌ من بيته السابق:

فصلٌ عليه ما نطقتُ لسانٌ وما دبَّت على الأرضِ المواشى

وحين نتأملها نجدُ المعنى في البيتين: الثاني، والرابع أجود، فسلطان بن
يف إمام الناس، يَهْدِي كلَّ العبادِ إلى صراطِ الله المستقيم، وإلى الهيئة التي
ا ينتفعون، والتي هي أصلحُ لكلِّ الخلق، ليس ذلك فقط، وإنما يزيدهم
ى، ألم تر قوله: (ونورا).....؟ هذا عن خير الناس، فما بال
ضهِ، لا ريبَ أن تكون هي الأخرى خيرُ أرضٍ، ولم لا وفيها تُقامُ الصلاةُ
والدُّعاءُ إليه، والثناءُ عليه.

والفعلان (يُزْرَعُ، وَيُغْرَسُ) مضارعان، وهو ما يعني أن هذا الفعل قائمٌ أبد
، وكأنني بكلِّ فردٍ يتخذُ ليلةً - ناهيك عن نهاره - جملاً. وتأمل دقته في
الذكر بقوله: (الجميل)، فهو ليس كأي ذكرٍ. وانظر قوله من البيت: (يا من
ه خيرُ بلدةٍ)، فالأرضُ شيءٌ، والبلدةُ شيءٌ. وفيما يبدو أن الوزن اضطره
ذا الصنيع، ولعله قصد ذلك؛ من أجل أن يعمهما ذكرُ الله.

(ج) - الدعاءُ بالنعمة: -

فها هو ذا يقولُ في مدحِ يَعرَب بن بلَعرَب بن سلطان، وسماها

النَّامُوسِيَّةُ: البسيط
نَمْ وَأَبْقَ فِي نَعْمَةٍ طَابَتْ وَعَافِيَةٍ طَالَتْ وَلَا زِلْتَ فِي الدَّارَيْنِ

محرّوسا
وَقَالَ فِي مَدْحِ مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرِ الْغَافِرِيِّ، وَسَمَّاهَا "الْأَمِيرِيَّةُ": الْكَامِلُ
وَأَسْلَمَ وَنَمْ وَاعْنَمْ وَعِشْ فِي نَعْمَةٍ طَابَتْ..... وَطَلَّ بَيْنَ الْأَنَامِ

بِقَاءِ
وَقَالَ فِيهِ عَلَى الْوِزْنِ ذَاتَهُ، وَسَمَّاهَا "الْحَسَنَةُ فَضَّاحَةُ الْمُنَافِقِينَ":
خَذْهَا وَنَمْ فِي نَعْمَةٍ وَمَسْرَةٍ فِي طَوْلٍ عَافِيَةٍ وَحُسْنِ حَيَاةٍ
وَقَالَ وَسَمَّاهَا "الْحَاجَرِيَّةُ": الطَّوِيلُ

فَنَمْ يَا إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ بِنَعْمَةٍ وَعَافِيَةٍ..... يَا خَيْرَ مَنْ رَاحَ وَاعْتَدَى

وَقَالَ فِي سَلِيمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَسَمَّاهَا "الْخَمْرِيَّةُ": الْمَجْتَثُ

نَمْ يَا سَلِيمَانُ مَا دَا مَ يَقْصُدُ الْبَحْرُ وَالْبَرُّ

فِي نَعْمَةٍ لَيْسَ تَفْنَى وَلَا يُخَالِطُهَا الضَّرُّ

وَقَالَ فِي رَاشِدِ بْنِ سَعِيدِ الْغَافِرِيِّ، وَسَمَّاهَا "الْمِيلِيَّةُ": الْخَفِيفُ^(١)

وَأَبْقَ فِي نَعْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لَيْلًا وَنَهَارًا وَبُكْرَةً وَأَصِيلًا

بَيْتُهُ الْأَوَّلُ يُذَكِّرُنِي بِبَيْتِهِ السَّابِقِ:

جَزَاهُ عَنَّا إِلَهُ الْعَرْشِ عَافِيَةً طَالَتْ..... وَنَجَاهُ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ أَلَمٍ

وَأَرَى الْبَيْتَ الْأَوَّلَ أَسْبَقَ؛ لِأَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ الدَّعَاءِ بِ(النَّعْمَةِ وَالْعَافِيَةِ)،

وَجَعَلَ الْأَوَّلَى (طَابَتْ)، وَالثَّانِيَةَ (طَالَتْ). وَالنَّجَاةُ مِنَ الْهَمِّ وَالْأَلَمِ فِي الْبَيْتِ

الْأَخِيرِ فِي الدُّنْيَا فَقَطْ، بَيْنَمَا هِيَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ فِي (الدَّارَيْنِ) إِذْ قَالَ: (وَلَا

زَالَتْ فِي الدَّارَيْنِ مَحْرُوسًا). وَقَالَ: (مِنْ هَمٍّ وَمِنْ أَلَمٍ)، فَالْتَّنَكُّيرُ فِيهِمَا يُشْعِرُ

بَأَنَّ النَّجَاةَ مِنْ مَجَرَّدِ هَمٍّ وَأَلَمٍ. وَلَنَا أَنْ نَتَأَمَّلَ قِمَّةَ السَّلَاحِ بَيْنَ (طَابَتْ،

١ - الدِّيَّانُ ص ١١٢، ١١٦، ١٦٠، ١٢٥، ١٨٠، ١٩٩.

وطالت)، إذ يعكس تمكّن الحنسي من ثروته اللغوية، وقدرته على التعامل معها بحيث تؤدي الكلمة مهمتها اللغوية، والصوتية بسلام. والبيت الثاني قريب من بيته السابق:

واسلم ودم وابق في خير عافية طابت، وعز ونصر في مدى العمر
هذا البيت أفضل؛ للسبب السابق، وهو الجمع في الدعاء بين (الخير،
والعافية، والعز، والنصر). وقوله في البيت الأول: (وطل بين الأنام بقاء)
هو نفس قوله: (في مدى العمر). وانظر إلى البيتين تجد الفعلين (واسلم،
ودم) لم يتغيرا في موضعهما على الرغم من اختلاف الوزن، وهذه مهارة
حسنة؛ لنشابه الوحدات الصوتية لبحري (البسيط، والكامل). وتميز البيت
الأول عن هذا بميزة كثرة الأفعال (واسلم، ودم،) التي توحى
بالحب الحنسي للممدوح، والخوف عليه من نوائب الدهر، كما تفيض
بعطائها الموسيقي على البيت، فالفعلان (واسلم، ودم) يتساويان في الوحدات
الصوتية (/ ٥/٥)، والأفعال (ودم، وعش، وطل)، فتكرار هذه الأصوات
يُحدث النغم داخل البيت، كما أنه المسئول عن وحدة الإيقاع. والبيت الثالث
قريب أيضاً من البيت السابق:

وطول عافية في الدنيا وحسن جزاء
الدعاء بـ (طول العافية) واحد في البيتين. وكل بيت يسبق الآخر في
شيء، فأسبقية الأول في الدعاء للممدوح بدوام النعمة، والمسرّة، وطول
العافية. وأسبقية الثاني في الدعاء للممدوح بطول العافية في الدنيا، وحسن
الجزاء في الآخرة، بينما هو في البيت الأول قصر دعاءه على الدنيا فقط،
إذ قال: "وحسن حياة".

وحين ننظر إلى الأبيات نجد الدعاء بـ (النعمة) قد سبق بـ (الفاء) في
أربعة مواضع دون أن تتغير حركة أصواتها، أو تُعرف، وسُبق بـ
(الواو) في موضع واحد مشاهد. وقال في البيت الخامس: (قدم يا إمام

(المسلمين)، وقال في البيت الذي بعده: (دُم يا سليمان)، والأول أجود؛
والمتنبُّ ظاهرٌ. ومع تقارب الدعاء في كلِّ الأبيات إلا أنني أفضِّل ما جاء في
البيتين الخامس والسادس؛ لأنَّ الحنسي جعل النعمة في الأول لا تقنى، ولا
بخلها عُزْر، وجعلها في الثاني تتنزَّل من الله، إذ قال: (في نعمة من الله).
(د) - الدعاء بالخير :-

قال يمدح سيف بن سلطان وبني عمه: السَّريع
وابقوا بخيرٍ وسرورٍ مدى ما غرَّد الحادي..... وغنى الحمام
وقال يمدح عدي بن مرشد، ويُهَنِّئُه بعُرسٍ: المنسرح
دوموا بأمنٍ وخيرٍ وعافيةٍ طولَ الجديدين غيرِ منفصلة
وقال على الوزن ذاته في خلف بن سنان الغافري:
والخير في كلِّ وقتٍ لا بُكرةٍ ومساءٍ
وقال في مدح الشيخ سليمان بن محمد المربوعي، وسَمَّاها "البازية":
الطويل

سليمانُ عَشْ خيراً وطولَ سلامةٍ فقاليلك مقطوعٌ بعد ذلك دأيرة
وقال على الوزن ذاته يمدح القاضي الرضي ناصر سليمان محمد: (١)
ووقفهم في نيلِ كلِّ إرادةٍ وأمنٍ وخيرٍ دائمٍ غيرِ نافذٍ
كما نجدُ فأغلب هذه المعاني لاحظنا في المعاني السابقة، فقوله من
البيت الأول: (ما غرَّد الحادي) كقوله من البيت السابق في رثاء بلعرب بن
سلطان: (..... وما غرَّد الحادون بالنعم)، وهذا أدقُّ؛ للجمع في الفاعل.
وقوله: (وغنى الحمام) كقوله السابق في سلطان بن سيف: (.....)
ما هبَّ ورُقَّ وغرَّد)، والأول أفضل؛ للتعريف، والثاني أفضل؛ للجمع بين
الفعلين (هبَّ، وغرَّد).

والحيثي في أبيات (الحمام) السابقة استخدم الأفعال: (غرد، هب، صدح)، وما هو ذا يستخدم في البيت الأول الفعل (غنى)، وجميعها في الماضي، وفيها من الجمال ما فيها. والبيت الأول أجود من بيته السابقين؛ لأنه جمع فيه بين تغريد الحادي، وتغني الحمام. وقوله من البيت الثاني: (طول الجديدين) كقوله السابق من الأرجوزة: (ما مرت الليلات والأيام)، وهذا أسبق؛ للجمع في (الليلات والأيام)، وإن كانت الأولى من الثانية، وهذا وذاك أقل في الماء والروث من قوله السابق في سلطان بن سيف: (.....) ونعمة مدة الأيام والحقب، فالممدوح باق بعون الله، منصوراً بعافية ونعمة في كل الأيام، وفي كل الحقب. والبيت الثالث قريب من بيته السابق:

وابق في نعمة من الله ليلاً ونهاراً وبكرة وأصيلاً
وهذان البيتان أجود من بيته السابق في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم:-

صلى عليه إلهي في بكرة ومساء
حيث جعل صلاة الله على خير خلقه (في بكرة ومساء) فقط، بينما (الخير) لخلف بن سنان، (والنعمة) لراشد بن سعيد في كل وقت. وتلاحظ أن الحيسي جاء في البيت الأول والثالث بـ (البكرة مع المساء)، وجاء بها مع (الأصيل) في البيت الثاني، وهذا أدق عملاً بقوله تعالى: (واذكروا اسم ربك بكرة وأصيلاً). الإنسان/٢٥ والبيت الرابع قريب من قوله السابق:

جزاه عني الإله عافية طابت على رغم كل خناس
أجد البيت الأول أجود؛ لأن الحيسي جعل المُبغض للممدوح مقطوعاً دابرة، وهو إنسان، في حين جعله شيطاناً في البيت الثاني على المجاز والحقيقة، فالشيطان يخنس في أمور غير العافية، والسلامة،..... كالذكر، والتعب، والتلاوة، والترتيل، والتسبيح، وغير ذلك. والبيت الأخير

فربب من البيت السابق، وهو قوله:
 في نعمة ليس تفنى ولا يُخالطها الضرُ
 هذا بيت صحيح لا عيب فيه ولا قدح؛ للعلّة السابقة.
 وبعد تأمل الأبيات وجدت البيت الأول أقلها؛ لأنّه لا يتحصّل منه
 نفع كبير، فالدُّعاء فيه (مدى ما غرّد الحادي، وغنى الحمام) فقط، بخلاف
 الأبيات الأخرى. والدُّعاء بـ (الخير) فيها لم يأت وحده إلا في البيت
 الثالث، في حين جاء معه (السرور) في البيت الأول، (والأمن، والأمن
 والعافية) في البيت الخامس، والثاني، (وطول السّلامة) في البيت الرابع،
 كما جاء (نكرة ومعرفة)، ومجروراً بـ (الباء)، ومعطوفاً بـ (الواو).
 (هـ) - الدُّعاء بالنّصر :-

فها هو ذا يقول في مدح سيف بن سلطان: البسيط
 سألتُه نصرَ مولانا وسيّدنا على أعاذيه من دان ومن ناء
 وقال:
 ولا زلتَ منصورَ الجيوشِ مُظفراً على كلّ باغٍ في الأنام وكافرٍ
 وقال يمدح ولده -سلطان بن سيف-، ويذكر افتتاحه لجزيرة البحرين،
 ويهنّئه بالنّصر والظفر، ويرثي بعضَ المشايخ الذين استشهدوا بها، وسماها
 "البحرينيّة": الطويل

وذمّ يا إمامَ المسلمين مُظفراً طوال الليالي لا نبت بك دارُ
 وقال يمدح السيّد الإمام محمد بن ناصر الغافري، وسماها "الأميريّة":
 الكامل

انعم صباحاً يا سلالة ناصرٍ بالنّصر، وانعم بالنّجاح مساءً
 وقال وسماها "الملحيّة": البسيط (١)

دُمْ يَا مُحَمَّدُ مَنْصُورَ الْعَسَاكِرِ مَا أَرَاخُ رَاغٍ مِنَ الْمَرْعَى وَمَا سَرَحَا
بَيْتَهُ الثَّانِي فِي سُلْطَانِ بْنِ سَيْفٍ يَسْبِقُ بَيْتَهُ الْأَوَّلَ؛ لِأَن تَمَكَّنَ الْمَمْدُوحُ
فِيهِ أَقْوَى وَأَشَدَّ، إِذْ لِسُلْطَانٍ مِنْ طُولِ الْيَدِ مَا يَسْتَأْصِلُ بِهِ شَافَةً كُلَّ مُتَعَدٍّ عَنْ
الْحَقِّ، مُسْتَطِيلٍ عَلَى الْأَنَامِ، لَيْسَ ذَلِكَ فَقَطْ، وَإِنَّمَا قَالَ: (وَكَاغِرُ)، إِذْ يُوْحِي
بِأَنَّ الْمَمْدُوحَ مُهْلِكٌ كَذَلِكَ كُلَّ كَاغِرٍ طَالَتْهُ يَدُهُ، أَمَّا (النَّصْرُ) فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ
فَقُصِّرَ عَلَى (الْأَعَادِي) فَقَطْ، وَالْفِعْلُ (سَأَلْتُهُ) لَيْسَ مِنَ الدَّقَّةِ بِمَكَانٍ؛ لِأَنَّهُ
يُوْحِي بِأَنَّ سَيْفًا مُغَاضِبٌ رَبَّهُ، وَلِهَذَا يَسْأَلُهُ الْحِيسِيُّ نَصْرَ مَمْدُوحِهِ. وَالْبَيْتُ
الْأَخِيرُ أَفْضَلُ؛ لِأَنَّ (النَّصْرَ) فِيهِ (طَوَالُ اللَّيَالِي)، وَهَذَا أَقْلُ مِمَّا جَاءَ فِي
الدُّعَاءِ السَّابِقِ لَذَاتِ الْوَالِدِ، إِذْ قَالَ:

اللَّهُ يُبْقِيهِ مَنْصُورًا بِعَافِيَةٍ وَنِعْمَةٍ مُدَّةَ الْأَيَّامِ وَالْحَقْبِ
فَالدُّعَاءُ بـ (النَّصْرِ) فِي هَذَا الْبَيْتِ (مُدَّةُ الْأَيَّامِ وَالْحَقْبِ) لَا (طَوَالُ
اللَّيَالِي) فَقَطْ. وَقَالَ الْحِيسِيُّ فِي مَدْحِ الْإِبْنِ: (مُظْفَرًا) دُونَ أَنْ يُبَيَّنَ بِمَاذَا؟ فِي
حِينَ قَالَ فِي مَدْحِ الْأَبِ: (مَنْصُورًا بِعَافِيَةٍ وَنِعْمَةٍ)، أَضْفَ إِلَى ذَلِكَ اسْتِحْسَانُ
تَقْدِيمِ الْفَاعِلِ عَلَى الْفِعْلِ فِي قَوْلِهِ: (اللَّهُ يُبْقِيهِ)، إِذْ هُوَ لِلتَّشْرِيفِ، وَالتَّعْظِيمِ.
وَبَيْتُهُ الْأَوَّلُ فِي الْغَاغِرِيِّ أَجُودٌ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَهُ يَنْعَمُ فِي الصَّبَاحِ بِالْفَلَاحِ،
وَفِي الْمَسَاءِ بِالنَّجَاحِ. وَانْظُرِ الْمَهَارَةَ اللَّغَوِيَّةَ فِي قَوْلِهِ: (إِنْعَمَ
صَبَاحًا..... بِالنَّصْرِ، وَإِنْعَمَ بِالنَّجَاحِ مَسَاءً)، فَقَدْ جَاءَ بِالْجُمْلَةِ
الْفِعْلِيَّةِ، ثُمَّ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ فِي الْأَوَّلِ، وَفِي الثَّانِي جَاءَ بِالْجَارِ وَالْمَجْرُورِ
بَيْنَ الْفِعْلِ وَالْمَفْعُولِ، وَفِي هَذَا وَذَلِكَ حَذْفُ الْفَاعِلِ؛ لِيَعَكْسَ تَمَكُّنُهُ الْأَسْلُوبِي،
وَاسْتِجَابَتُهُ لِمَقْتَضِيَّاتِ السِّيَاقِ الْفَنِيَّةِ، وَقُدْرَتُهُ عَلَى الْإِحْتِفَازِ بِالْمَتَلَقِّي بَيْنَ
التَّشْوِيقِ وَالتَّفَكُّرِ. وَلَا حَظُّنَا أَنَّهُ قَالَ فِي سَيْفٍ: (مَوْلَانَا وَسَيِّدُنَا)، وَقَالَ فِي
وَلَدِهِ: (يَا إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ)، وَقَالَ فِي الْغَاغِرِيِّ: (يَا مُحَمَّدَ)، وَهَذَا الْأَخِيرُ لَيْسَ
بِالْجَيِّدِ، وَأَجُودُ مِنْهُ وَمِنْ الْأَوَّلِ قَوْلُهُ الثَّانِي، فَسُلْطَانُ بْنُ سَيْفٍ قَدْ بَلَغَ غَايَةَ
الْفَضْلِ، وَبَاتَ لِلْمُسْلِمِينَ كَالنَّجْمِ. وَالْبَيْتُ الثَّانِي أدَقُّ مِنَ الْأَخِيرِ؛ لِأَنَّ الْحِيسِيَّ

جعل سيف بن سلطان (منصور الجيوش)، في حين جعل الغافري (منصور
الساكن)، وبون شاسع بين هذا وذاك.

(و) - الدعاء بطيب العيش :-

قال يمدح سلطان بن سيف ويذكر قدومه من مكان: السريع
فلينق منصوراً على ضده في طيب عيش ما له من نفاذ
وقال: الطويل

فمُ سَيدي في طيب عيش ونعمة فأعداؤكم ما بين مر ومالح
وقال في آل يعرب: السريع

حبتم ودمتم يا بني يعرب في طيب عيش ما له من زوال
وقال في رثاء السيدة الرضية شحنة بنت ربيعة اليعربية، مخاطباً
زوجها: الكامل (١)

عش وابق واسلم يا سلالة مرشد في صفو عيش دائم لا يكدر
البيت الأول كالثاني في الدعاء على الأعداء، وبقاء الممدوح في
معيشة رفة، والأول كالثالث، والرابع في كونها دائمة، إذ قال: (ما له من
نفاذ، ما له من زوال، دائم).

وأرى الأخير أجملهم؛ لقوله: (لا يكدر)، إذ قد يكون الإنسان في طيب
عيش لكنه أكدر. وتلاحظ أن حال جملة قوله: (في طيب عيش، في صفو
عيش) لم يتغير لغوياً، وموسيقياً، وأن البيت الأخير كقوله السابق:
في نعمة ليس تفنى ولا يخالطها الضر

(ز) - الدعاء بالجنة :-

قال يمدح سلطان بن سيف، ويهنئه بعيد الفطر: السريع
وقد جزاك الله جناته في دارك الدنيا وفي الأخرى

وقال في مدح الشيخ سليمان من "الخمريّة": المجتث

وبعد ذلك في جنّة تسرّ وتُحبر

وقال بمدحه وسمّاها "التّاجيّة": البسيط

دُم يا سليمان في نزوى الشّريفة في جنّاتها بين أنهارٍ وأفلاج

وقال يمدح الشيخ خلف بن سنان الغافري: الكامل (١)

وجنّة عرضها عرّ ضُ أرضه والسّماء

البيت الأول ألقى، وألطف، وألوط بالنّفس؛ لأنّه جعل جزاء سلطان

بن سيف الجنّة في الدّنيا والآخرة، وأكّد الفعل (جزاك) بـ (الواو، وقد).

وجاء به في الماضي؛ للدّلالة على أنّ جزاء الله لعبده قد حصل. ومما هو

في غاية الحسن قوله الذي فاق غيره (جنّاته)، فهي ليست جنّة، وإنما جنّات

بعضها فوق بعض. وهذا الجمع هو الجمع ذاته في قوله من البيت الثالث

(في جنّاتها)، ولكن شتان بين جنّات الله، وجنّات نزوى. وتأمّل قوله من

البيت الثاني (تسرّ وتُحبر)، فالسرور هو الحبور، وهذا قريب من قوله

السّابق: (ما بين مرّ ومالح). وتأمّل الاقتباس في البيت الأخير، إذ ناظر إلى

قول الحق: (وجنّة عرضها كعرض السّماء والأرض) الحديد/ ٢١. والفارق

بينهما أنّ الحقّ قدّم السّماء على الأرض، وجاء بهما معرفة، بخلاف

الحيسي الذي قدّم الأرض على السّماء، وجاء بالأولى نكرة. والحقّ جاء

بـ (الكاف) كاداة تشبيه، واستغنى عنها الحيسي.

وممعن النّظر في هذين القولين يجد بيت الحيسي فيه من المبالغة ما

فيه، فجنّة الله التي (أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله) جعلها الحيسي لخلف

وحده، وكأنّي به يزن كلّ المؤمنين. ولا أرغب في الإطالة؛ لأنّ أمثال هذه

القيم لها موضعها إن شاء الله.

(ج) - الدُّعَاءُ عَلَى الْحَاسِدِ وَالْمُعَادِي:-

فَإِذَا هُوَ يَقُولُ فِي مَدْحِ سُلْطَانَ بْنِ سَيْفٍ: الْبَسِيطُ
بَارِبَ سَكَنٍ مُعَادِيهِ وَشَانْنِهِ جَبًّا لَغِيْهِمْ وَالسَّجْنَ وَالْجَدْنَا

وَقَالَ: الطَّوِيلُ

وَلَيْتُمْ الْحَاسِدُ فِي ذِلَّةٍ قَرْنَتُهُ الْغَمُّ وَدَاءُ الْكُبَادِ

وَقَالَ عَلَى الْوِزْنِ ذَاتَهُ فِي مَدْحِ سُلَيْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الذَّهْلِيِّ، وَسَمَّاهَا

الْبَارِزِيَّةُ: (١)

فَقُمْتُ وَامْشِ فَوْقَ الْحَاسِدِينَ بِرَغْمِهِمْ وَإِنْ غَارَ حُسَادُ الزَّمَانِ وَغَائِرُهُ (٢)
هَذِهِ أَبْيَاتٌ حَسَنَةٌ الْمَعْنَى. وَالْأَفْعَالُ: (سَكَنَ، وَلَيْتُمْ، وَامْشِ) تُوْحِي بِحُبِّ
الْمَدْحِ، وَبُغْضِ الْحَاسِدِ، وَالْمُعَادِي. وَعِنْدِي أَنَّ الْفِعْلَ الثَّلَاثَ حَسَنٌ فِي
مَرْفَعِهِ، إِذْ عَلَى الْمَدْحِ أَنْ يُعْطِيَ ظَهْرُهُ لِحُسَادِ الزَّمَانِ، وَلَا يَغْبَأُ بِهِمْ،
أَرَأَيْتَ قَوْلَهُ: (بِرَغْمِهِمْ)؟ ثُمَّ أَرَأَيْتَ التَّرْقِيَّ فِي الدُّعَاءِ عَلَى الْحَاسِدِ، وَالْمُعَادِي
فِي الْبَيْتَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ؟ فَهُوَ فِي الثَّانِي: (الذَّلُّ، وَالْغَمُّ، وَالْكُبَادُ)، وَفِي الْأَوَّلِ:
(الْجَبُّ، وَالسَّجْنُ، وَالْقَبْرُ)، وَهَذَا الْأَخِيرُ أَعْمَقُ وَأَدْخَلَ فِي الدُّعَاءِ؛ لِحَصُولِ
الْمَوْتِ بِهِ.

وَفِي الْبَيْتِ الثَّلَاثِ دَقَّةٌ؛ لِلْجَمْعِ فِي قَوْلِهِ: (فَوْقَ الْحَاسِدِينَ، وَحُسَادِ
الزَّمَانِ). وَهَذَا التَّرْقِيَّ فِي الدُّعَاءِ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى
عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ سُلَيْمَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حِينَ قَالَ فِي مُعَاقِبَةِ الْهَدَّادِ: (لَا عَذْبَنَهُ
عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا ذُبْحَنَهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ) النَّمْلُ / ٢١. فَالْعَقَابُ " عَلَى
قَدْرِ الذَّنْبِ لَا عَلَى قَدْرِ الْجَسَدِ " (٣)، وَالْحَيْمِيُّ اسْتَعْدَمَ (وَأَوْ) " النَّسَقُ وَهُوَ

١ - السَّابِقُ ص ٨٣، ٦٧، ١٨٩. ٢ - السَّابِقُ ص ٨٣، ٦٣، ٩٣، ١١٦، ١٧٤، ٢٥٠. ٣ - انْظُرْ أَيْضًا الذِّيَّانُ ص ٤٩ / ١٨٩٧ م. ٤ - انْظُرْ دَارُ الرِّيَّانِ ١٩٨٧ م. ٥ - انْظُرْ دَارُ الرِّيَّانِ ١٩٨٧ م. ٦ - انْظُرْ دَارُ الرِّيَّانِ ١٩٨٧ م. ٧ - انْظُرْ دَارُ الرِّيَّانِ ١٩٨٧ م.

العطف" (١)، واستخدم القرآن (أو) التخيير. وقوله من البيت الثاني: (قرينه الغم) لا مزيد على براعته؛ لأنَّ القرين ليس قرين الشجاعة والحرب، وإنما قرين الغم، ومن ثمَّ يظلُّ حياته يضرب في الظلمة، مُغطى بالهم والغم. وأحبُّ أن أنوِّه إلى أن بين يدي أدعية أخرى غير هذه كالدعاء للممدوح بـ (السَّرور، والنَّجاة من المهالك، ودوام الملْك، والسَّلامة،.....)، ولكنني أهملتها؛ لأنَّ ما جاء فيها غير مُجدِّ.

ومن الدَّعاء للممدوح إلى الدَّعاء على المهجو، فهذا بيتٌ يتيمٌ في غاية الحسن، وكثرة الماء، رمى به من سفَّهه وآذاه حسداً له وبُغضاً، فقال من "الطَّير الأبايل": البسيط/ (٢)
وإنَّ حييتَ فعِشْ للشَّتْمِ مُغْتَمًّا عِيشَ الذُّبابِ مع الخطَّافِ والبُومِ
هذا قولٌ جيّدٌ، فالذُّبابُ، والخطَّافُ، والبُومُ مُحَقَّرات، والمهجو يعيش -
إن عاش - عيشها، أرايتَ قوله: (وإنَّ حييتَ) ؟ والطَّريفُ أنَّ هذا بالنسبة للمهجو فوزٌ، وكسبٌ، إذ قال: (مُغْتَمًّا).
ومن الدُّعاء، الدُّعاءُ للنفسِ بما يلي:-
(١)- المغفرة:-

فها هو ذا يقول من قصيدته "المُرْقِصة": الهزج
ومتَّعني بعافيةٍ وَضَعُ إِصْرِي وَأَوْزَارِي
وقال في الوعظ من قصيدة "سبيل السَّلامة": الطويل
إلهي أعني في زماني واغقرن ذنوبي جميعاً حين تَجْمَعنا جميعاً

١ - الصَّاحبي لابن فارس تح/ السَّيِّد أحمد صقر ص ١٥٥ ط عيسى البابي الحلبي / القاهرة ١٩٧٧م.

٢ - الذَّيوان ص ٢٦١.

وقال على الوزن ذاته في رثاء الشيوخ محمد بن يوسف: (١)
 يا إلهي وأوزاري وأسألك التوفيق في الدار والدار
 لاحظ أول ما نلاحظ أن الحسني مكرر، عاقل في دعائه، حيث لم
 يكرر من ربه مالاً، وإنما طلب (عافية، وإعانة، وتوفيقاً) في الدنيا،
 وفي الآخرة، فكان متركباً عظيمة هذه النعم الربانية على
 عبده. نلاحظ أن طلب المغفرة من الذنوب حاصل في الأبيات
 الثلاثة، وكل بيت على طلب ثانٍ قد يأتي قبل الطلب السابق، وقد
 جاء في البيت الأول (النمّع بالعافية)، وفي الثاني (الإعانة على
 التوفيق من مشائد الدهر)، وفي الثالث (التوفيق).

والجيد في الأبيات أن الحسني لم يكرر أي فعل من الأفعال، وإنما
 في (منعني، أعني، واغفرن، وخط)، وأراها جميعاً ذات تأثير بالغ،
 في المعنى صحيحاً سليماً، وكأنني به نادى على ما كان منه في الشباب من
 لوم، بل على ذلك أيضاً جمال قوله: (إلهي، يا إلهي)، ففي الإضافة،
 جاء ما فيهما من النجوى، والحميمية الطاغية. وأرى البيت الأخير أجود
 من السؤل التوفيق في الدارين.

(٢) - الرحمة:-

لها هو ذا يقول في مدح الرسول - صلى الله عليه وسلم -: الكامل (٢)
 يا رب كن لي راحماً متقبلاً مني فإنك لا تزال عليماً
 وقال من قصيدته "المَرْقِصَة":

سألتك يا إلهي رَحمةً تنصب في داري
 ليت لثاني أجود؛ لأن طلب الرحمة في الأول مقصور على الحسني فقط.

النبيل ص ٣٠٥، ٣٩٨، ٥٢٠.
 السؤل ص ٢٦.

(٣) - السَّلَامَةُ:-
فها هو ذا يقول من (مِيمِيَّتِهِ) في مدح الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:-

واحفظ حياتي بالسَّلَامَةِ واختمن بالخير لي عن أن أموت أنيما

وقال من (رَائِيَّتِهِ) في الشيخ محمد بن يوسف السَّابِقَة:

سألتك يا الله يا خير غفار سلامة نفس والنَّجاة من النار

فهما عندي من القرب بمكان.

والاستقراء العام لكل ما سبق يُسجَّل للحيسي ظاهرة واضحة، وهي الإفراط في استخدام الأفعال، لا سيما فعل (الأمر) الذي عكس رغبته في تحقيق وتأكيد قيم جمالية وفنية ثبتت في ذهن القارئ، ومثلت لونا أسلوبياً خاصاً في كيفية التعامل مع الأساليب. وشواهد على ذلك كثيرة منها قوله السابق في الغافري:

واسلم ودُمّ واغنم وعش في نعمة.....

وقد لاحظت أن الفعل الثاني أكثر الأفعال استخداماً، وأن الحيسي أتى به في الماضي بكل مشتقاته: (أدام، دُمّت، دام)، (والأمر) بكل مشتقاته: (أدِم، دُم)، وإلى جانب هذه الأفعال رأينا (ابق، انعم، سكن، قَم، امش، ضع، اغفرن، حُط، أعني، كُن، احفظ، اختمن، صل، صلُّوا)، وفي الماضي (صلّى، جزى، دُمتم، حبّتم)، وفي المضارع (يُصلّي، يُبقيّه).

وهناك ثلاثة أفعال لم ترد في كل ما سبق، منها ما جاء في (الأمر والماضي)، ومنها ما جاء في (الماضي) فقط، فمن الأول قوله يمدح سلطان

بن سيف من قصيدته "المعلمة": البسيط/ص ٤٩

يا ربّ أيّده بالنصر العزيز وكن مُدمراً كل جبار يُعاندُه

وقوله فيه من مقطوعة بلغت بيتين، هذا أولهما: الخفيف (١)
 أَيْدِ اللَّهِ نَجَلْ سَيْفِ بْنِ سَلْطَانَ بْنِ بَنْصَرٍ مِنْهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ
 الْبَيْتِ الْأَوَّلِ أَجُودَ وَالْطَّفِ؛ لِقَوْلِ الْحِيسِيِّ فِي الثَّانِي (بَنْصَرٍ مِنْهُ عَلَى
 الْأَعْدَاءِ)، فَقَوْلُهُ: (بَنْصَرٍ) نَكْرَةٌ، وَهُوَ عَلَى الْأَعْدَاءِ فَقَطْ، بَيْنَمَا قَالَ فِي الْبَيْتِ
 الْأَوَّلِ: (بِالنَّصْرِ) فَهُوَ مُعَرَّفٌ، وَزَادَ عَلَى ذَلِكَ فَنَعْتُهُ بِـ (الْعَزِيزِ). أَضْفَ إِلَى
 ذَلِكَ أَنَّ الْحِيسِيَّ جَعَلَ التَّنْمِيزَ لِكُلِّ جَبَّارٍ قَدْ يُعَانِدُ سُلْطَانَ بْنِ سَيْفٍ. وَهَذَا التَّوَجُّهُ
 بِالْأَعْدَاءِ إِلَى اللَّهِ فِي صَدْرِ الْبَيْتِ بِقَوْلِهِ: (يَا رَبِّ) يَمْتَلُ وَثَبَاتٌ شَعُورِيَّةٌ صَادِقَةٌ
 تَقَفُ بِنَا عَلَى دَقَّةِ اخْتِيَارِ هَذِهِ الْأَسَالِيبِ الْمُعْبَّرَةِ. وَمِنَ الثَّانِي:
 (أ) - الْفَعْلُ (وَقَاكَ)، فَهَا هُوَ ذَا يَمْدَحُ سُلْطَانَ بْنِ سَيْفٍ، وَيَهْنِئُهُ بِعِيدِ
 الْفَطْرِ: السَّرِيعِ

بَلَّغَكَ اللَّهُ الْمُنَى عَاجِلًا وَقَدْ وَقَاكَ الشَّرُّ وَالضَّرَّاءُ
 وَقَالَ فِي مَدْحِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ مِنَ "الْمُخْتَارَةِ": الْخَفِيفُ
 وَحَبَاكَ إِلَهُ عِزًّا وَفَضْلًا وَوَقَاكَ إِلَهُ سُقْمًا وَفَقْرًا
 وَقَالَ فِي الْغَافِرِيِّ، وَسَمَّاها "زَنَادُ الْحَرْبِ": الطَّوِيلُ
 وَقَاكَ إِلَهُ الْعَرْشِ كُلِّ كَرِيهَةٍ نَعَمْ..... وَوَقَاكَ الْحَادِثَاتِ النَّوَائِبِ
 وَقَالَ أَيْضًا يَهْنِئُهُ بِالْعِيدِ، وَسَمَّاها "الْعِيدِيَّةُ": الْمَجْتَثُ (٢)
 وَقَدْ وَقَاكَ الدَّوَاهِي مِنْ كَيْدِ كُلِّ كَنُودٍ
 الْمَعْنَى فِي الْبَيْتِ الثَّلَاثِ ذَاتَهُ فِي الْبَيْتِ الرَّابِعِ، وَمَعْنَى الشَّطْرِ الثَّانِي
 مِنَ الْبَيْتِ الثَّلَاثِ كَالشَّطْرِ الْأَوَّلِ. وَالشَّطْرُ الثَّانِي مِنَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ كَالشَّطْرِ
 الثَّانِي مِنَ الْبَيْتِ الثَّانِي، فَالْمَرَضُ وَالْفَقْرُ فِيهِمَا شَرٌّ وَضَرٌّ. وَأَجْدُ الشَّطْرِ
 الْأَوَّلِ مِنَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ أَبْلَغُ مِنَ الشَّطْرِ الْأَوَّلِ مِنَ الْبَيْتِ الثَّانِي؛ لِأَنَّهُ بَلَّوْغُ

١ - الدِّيَّانُ ص ٤٩، ٨٣.
 ٢ - الدِّيَّانُ ص ٧٠، ٢١٤، ١٥٣، ١٦٤.

المنى مُطلقة، قد يكون منها العزّ والفضل، وتضعيف الفعل (بلغك) يقوّي ذلك. ثمّ أرايتَ قوله: (عاجلاً) ؟ إذ يُوحى بالمحبّة، وإرادة الخير العاجل.
(ب) - الفعل (أمدك)، فهي هو ذا يمدح سلطان بن سيف من ذات

(الرّائيّة):

أمدك الله بما شئتُه وأعظمَ الله لك الأجر

وها هو ذا يمدح الغافري من ذات (العبدية):

أمدك الله من فضله بجدّ سعيد

بيتُ سلطان أجودُ لفظاً، وأحلى سبكاً، وأحسنُ معنى.

ثانياً: تكرار المعاني في شعر المدح :-

بدا لي وأنا أقرأ شعرَ الحيسي أن تكرار المعنى المادح قد بلغ ثلاثين بيتاً، ثم أخذ يتفاوت حتّى وصل إلى بيتين، وهو ما نراه في الصّفات التالية.

(أ) - القول بالتّفوّق :-

نماذج القول بالغلبة والعلوّ في هذا الباب من الكثرة بمكان كما قلتُ، وقد تميّز بعضها بالجدة والطرافة. وقد لاحظتُ أن الحيسي يخصُّ بها الممدوح، وغير الممدوح، وأنّ ما جاء في الأوّل هو الأغلب، وهذا بعض ما جاء فيه:

(١) - التّفوّق على (الأنام)، فهي هو ذا يقول في سلطان بن سيف:

البسيط

إن ابنَ سيفِ بن سلطانِ المُعظّم قد فاقَ الأنامَ بحُسنِ الخلقِ والخلقِ

وقال في خلف بن سنان الغافري:

فاقَ الأنامَ بحلمٍ وفطنةٍ وذكاءٍ

وقال في محمد بن ناصر الغافري من "الملحمة": البسيط (١)
 فاق الأنام بدين خالص وتقى وإن تحدث أضحي أفصح الفصحاً
 الفوقية على (الأنام) في البيت الأول بـ (حسن الخلق والخلق)، وفي
 الثاني بـ (الحلم، والفطنة، والذكاء)، وفي الثالث بـ (الدين، والتقى،
 والفصاحة).

وأجد معنى البيت الأخير أجود وأطف؛ لأن من تفوق على (الأنام)
 بدين، وبدين خالص، وتقى، أفضل ممن تفوق عليهم بحسن خلقه وخلقه،
 وهذا أفضل عند الله ممن تفوق عليهم بحلمه، وفطنته، وذكائه. وقريب مما
 سبق قول الأخرس تـ (١٢٩١) هـ يمدح العلامة أبا التثاء الألويسي (٢)
 فاق الأنام بالتقى وبالحجى وزينة المرء التقى مع الحجى (الرجز)
 (٢) - التفوق على (الملوك)، فهذا هو ذا يقول على الوزن ذاته من
 (القافية) السابقة:

فاق الملوك بدين خالص وحجى ونور عدل يفوق الشمس في الأفق
 وقريب من ذلك قوله في مدح ابن سلطان، وهو سيف من "الخيالية": (٣)
 فاق الملوك بدين خالص وندى وشيمة قصرت عن فضلها الشيم
 الوزن واحد في الأبيات الثلاثة الأخيرة، وفي البيت الأول قال: (فاق
 الأنام بدين خالص)، وقال في الآخرين: (فاق الملوك بدين خالص). وقد
 جمع مع الدين الخالص في الأول: (التقى، والفصاحة)، وفي الثاني: (الحجاء،
 والعدل)، وفي الأخير: (الندى، والشيمة).
 وبالنظر إلى البيتين الآخرين أرى معنى سلطان بن سيف أسبق؛ لأن

- ١ - الديوان ص ٨٠، ٢٢٠، ١٤٩.
- ٢ - ديوان الأخرس تج وتعليق / وليد الأغظمي ص ٧٢ ط ١ ط عالم الكتب مع النهضة العربية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ٣ - الديوان ص ٨٥.

عدله فاق الشمس في الأفق، بينما ولده صاحب شئمة فقط. ثم إن صاحب الشئمة قد لا يكون عادلاً، أما العادل الذي وُصف بما وُصف فلا بد أن يكون صاحب خلق. وتأمل قوله: (شئمة)، فالتذكير يوحى بأنها شئمة ليس إلا.

(٣) - التفوق على (الأعلام)، فهذا هو ذا يقول على الوزن ذاته في سيف بن سلطان من "الأبروقية":

يفوق حاتم طي في سماحته وعدله عدل صديق وصديق (١)
ويقول في الشيخ محمد بن يوسف: الخفيف
لو تكونن في زمان معاذ واليا فقت في الأنام معاذ (٢)
وقال فيه أيضاً من قصيدته "المختارة": الخفيف
أنت أنت الذي بلغت ذرا المجد وبالمجد فقت عمراً وخجراً (٣)

- ١ - حاتم الطائي أشهر من أن يُعرف به، وتوفي (٤٦) ق هـ. ويفهم من التكرار في قوله: (صديق وصديق) أن الحيسي أراد بالأولى الكثير الصديق، وأراد بالثانية الكثير التصديق.
- ٢ - معاذ بن جبل الخزرجي الأنصاري، شهيد بذراً وأحد، وكان أحد الأنصار الثلاثة الذين كانوا يفتنون في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم - وأحد الذين شهدوابيعة العقبة الثانية، وأحد أربعة أوصى الرسول بأخذ القرآن عنهم، وقال فيه (ص): معاذ أعلم أمي بالحلال والحرام، وبعثه إلى اليمن؛ ليعلم الناس دين الإسلام، وتوفي سنة (١٨) هـ. انظر: أسد الغابة ١٩٤/٥، الطبقات الكبرى ١٠٧/٢، الإصابة ١٥٤/٥، الاستيعاب ١٥٤/٣، المحبر ص ٢٨٦، أعمار الأعيان ص ٢٢، المعارف ص ٢٥٤، الأعلام ٢٥٨/٧.
- ٣ - عمرو بن معدي كرب بن ربيعة الزبيدي، فارس اليمن، وفد على المدينة سنة (٩) هـ في عشرة من بني زبيد، فأسلم وأسلموا، ولما توفي النبي ارتد ثم رجع إلى الإسلام، بعثه أبو بكر إلى الشام، فشهد اليرموك، وذهبت فيها إحدى عينيه، وبعثه عمر إلى العراق فشهد القادسية، وكان عصي النفس أبيها، فيه قسوة جاهلية، وتوفي سنة (٢١) هـ. انظر: الإصابة ٧١/٤، الطبقات الكبرى ٣٨٣/٥، أسد الغابة ٢٧٣/٤، معاهد التصحيح ٢٤٠/٢، سبط اللالكى ٣٩/١، معجم الشعراء ص ١٥، الشعر والشعراء ٣٧٢/١، خزنة الأدب ٣٤٣/١، أنساب الأشراف ص ٣٢٨، الفاضل ص ٥٣، طبقات الشعراء ص ١٩٦. وخجراً والد امرئ القيس.

وقال في القاضي ناصر سليمان محمد: الطويل
 يروق على معن ندى وسماحةً وفاق على الفضل بن يحيى بن خالد (١)(٢)
 وهذا كقوله في القاضي عدي بن سليمان: الهزج
 يروق على ابن زائدة ببذل النائل الجزل (٣)
 في هذه الأبيات صفات لم ترد سابقاً، وهي: (السماحة، والولاية، والمجد)،
 (العدل، والندى) فقد وردتا في الحديث عن فوقية الممدوح على
 (الملك). وحين نقرأها تقع عينك على قوله من البيت الأول: (وعذله عدل
 صديق وصديق)، إذ هو في سيف بن سلطان، وهو أقل جودة من قوله السابق
 في والده: (ونور عدل يفوق الشمس في الأفق)، وقلتها بينة.
 وتأمل البيت الأخير، ثم قوله من البيت الذي قبله: (يفوق على معن
 ندى)، وقوله السابق في سيف بن سلطان: (فاق الملك بدين خالص وندى)،
 فالأول أندى وأعلى؛ لأن الندى فيه جزيل عظيم، أما في الأخيرين

١- الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي، وزير الرشيد العباسي، وأخوه في الرضاع، كان من
 أجود الناس، استوزره الرشيد مدة قصيرة، ثم ولاه خراسان سنة (١٧٨) هـ فحسنت فيها
 سيرته، وأقام إلى أن فتك الرشيد بالبرامكة سنة (١٨٧)، وكان الفضل عنده ببغداد، فقبض
 عليه، وعلى أبيه يحيى، وأخذهما معه إلى الرقة فسجنهما، وأجرى عليهما الرزق،
 ولتصفي أموالهما، وأموال البرامكة كافة، وتوفي سنة (١٩٣) هـ. انظر: وفیات الأعيان
 ٢٧/٤، الكامل ٧٠/٣، تاريخ بغداد ١٦٨/٤، تاريخ الطبري ٢١٠/٨، النجوم الزاهرة
 ٦٢/٢، الوزراء والكتاب ص ١٩٤، الصبح المنبي ص ٣٠١.

٢- معن بن زائدة بن عبدالله بن مطر الشيباني، من أشهر أجواد العرب، وأحد الشجعان
 لنصحاء، أترك العصرين الأموي والعباسي، وكان في الأول مكرماً، يتنقل في الولايات،
 فلما صار الأمر إلى بني العباس طلبه المنصور، ثم عفا عنه حين قاتل بين يديه من
 ثاروا عليه، وولاة اليمن ثم سجستان، وقُتل غيلة سنة (١٥١) هـ. انظر: وفیات الأعيان
 ٢٤٤/٥، تاريخ بغداد ٢٣٥/٧، معجم الشعراء ص ٣٢٤، زهر الآداب ٢٠٣/١، أمالي
 لمرنسي ٢٢٢/١، الأخبار الطوال ص ٣٨٤، الأعلام ٢٧٣/٧.

٣- النبلون ص ٩٣، ١٩٧، ١٧٤، ١٧٣، ٢١٤. و انظر أيضاً ص ٤٠، ٢١٤، ٢٢٠.

فمبهم. والشطرُ الثاني من البيتِ الرابعِ لا حلاوةَ له، ولا طلاوةَ عليه، والعلوُ العذبُ الشطرُ الأولُ؛ لأنَّ الحيسي أبانَ عن تفوقِ الممدوحِ على معن، إذ فاقه في (الندي، والسماحة) ولم يفعل ذلك مع الفضل إذ قال: (وفاقَ علي الفضل.....) وسكت. وأين بيتهُ الأول من بيت الشَّريف المرتضى
 تـ (٤٣٦) هـ حين قال في الافتخار ٢: (١)

فلو أن حاتمَ طيءٍ وقبيلَهُ وفدوا على تعلّموا من جودي
 وما جاء في غير الممدوح:-

(أ) - (الفتاةُ الحسناءُ): - فما هو ذا يقول: الهزج

تفوقُ على نساءِ العرْبِ ب من بدو ومن حضرِ
 وقال: المجتثُ (٢)

فَقَتِ على الشَّمْسِ لوناَ والزَّبرقانِ البهيَّ
 البيتُ الأولُ مليحٌ، والثاني أملح منه؛ لأنَّ جمال الغيدِ فيه فاقَ
 الشَّمْسَ والقمرَ معاً، أمّا جمالها في البيتِ الأول ففاق فقط جمال نساء
 العرب من البدو والحضر، وليتَهُ فاقَ جمال كلِّ النساءِ، كقوله الفائق من
 قصيدته "رَدَعِ السُّفهاءَ": الخفيف
 ويفوقُ الحسانَ حسناً ودلاً يُعجزُ الواصفينَ نعتاً ووصفاً
 وقوله: (البهي) يزيد من ملاحه البيت، إذ القمرُ ليس كأَيِّ قمر، وإنما
 قمرٌ يملأُ العينَ حسنةً.

(ب) - (الفتاةُ الخود): - فما هو ذا يقولُ على الوزنِ ذاته:

ويفوقُ البرقَ ابتساماً، وفاقَ الظنبيَّ جيداً، وحقّةُ العاجِ نهذاً
 وقال: الطويل (٣)

١ - ديوان الشَّريف المرتضى تح / رشيد الصفَّار ١ / ٢٧٩ ط عيسى البابي الحلبي ١٩٥٨ م.

٢ - الديوان ص ٣١، ٣٢٣.

٣ - السابق ص ٣٣٤، ٣٤٧.

وخود تفوق الغيد حسناً وفرعها كقطع من الديجور جعداً معطر
 هذان البيتان على طريقة شعراء العرب ومذهبهم في الغزل، وهما معاً
 يشكلان فتاة أكمل النساء ثغراً، وجيداً، ونهداً، وفرعاً. ولا أجدهما متكافئين؛
 لتصور في البيت الثاني تمثّل في قوله: (تفوق الغيد)، إذ لماذا الغيد فقط
 وليس كل النساء؟ فهذا كقوله السابق: (تفوق على..... من بذو ومن
 خضر). وقال: (كقطع من الديجور)، وليته قال: (كالديجور)؛ ليتّمة المعنى.
 ولعلّك لاحظت أن للفعلين (الماضي، والمضارع) دور رئيس في
 الأبيات السابقة، إذ تمثّل الأول في (فاق، فقت، فقت)، والثاني في (يفوق،
 تفوق)، وأغلبها جاء في صدر البيت، ودون تأكيد إلا في قوله من البيت
 الأول: (قد فاق الأنام بحسن الخلق والخلق).

هذا التوظيف الحيسي بهذه الكيفية عملية مُدرّكة، تهدف - أول ما
 تهدف - إلى تشكيل ملامح أسلوبية، واستثمار خصائص الأفعال بحيث لا
 تنف عند حدود النحو، أو الصّرف، أو الصّوت، أو جماليّات التركيب،
 وإنما لتصبح أيضاً عضواً حياً في الموقف الشعري الواصف، والمصور.
 ولو سلّمت بأنّ الرّجل يفعل ذلك؛ ليستجلب رّفد الرّافد، فما باله في
 الغزل في تقديره أنّ هذا صنيعة؛ من أجل الخلق، والإبداع.

(ب) - القول بالشفاء :-

فها هو ذا يقول في مدح بلعرب بن سلطان بن سيف من قصيدته
 "البينة": البسيط

هذا الكريم الذي تشفيك رؤيته من كل داء ومن غم ومن حزن

وقال في والده: الطويل

له رؤية تشفي السقيم وهيبه تُميتُ عدو الله قبل قتاله

البيت الأول صحيح لا عيب فيه؛ لأنّ الشفاء في الثاني للسقيم فقط،
 بينما هو في الأول عام. والجيد اللطيف أنّه شفاء من كل داء، ومن غم،

ومن حزن. والمتَّصِفُ بالهَيْبَةِ في البيتِ الثَّانِي أَفْضَلُ من المتَّصِفِ بِالكَرَمِ في البيتِ الأوَّلِ، وتأمَّلْ فهي ليستْ أيَّ هَيْبَةٍ، وإنَّما هَيْبَةٌ (تُمِيتُ عَدُوَّ اللَّهِ قَبْلَ قِتَالِهِ). ولعمري: فليستْ رُؤْيَا الممدوحِ وحدها هي (الشَّافِيَةُ)، وإنَّما قد يكون (حديثُ المحبوبةِ)، فها هو ذا يقول في سلطان بن سيف من مطلع "الأميرِية": الكامل

وحديثُها يَشْفِي السَّقَامَ، وإن رنْتَ فضحتْ بذاك الظَّنِّيةَ الأذْمَاءَ
وقد يكون (حُسْنُ الخلقِ)، فها هو ذا يمدحُ، ويسألهُ بعضُ الكِسوةِ له
ولأهله: المجنَّثُ (١)

وحُسْنُ أخلاقِ طَبْعٍ تَشْفِي القلوبَ الكَلِيمَةَ
وقد يكون (الرَّأْيُ السَّديدُ)، إذ يقول في خلف بن سنان الغافري من
(الهمزية) السابقة:

نعم..... ورأي سديدٍ يَشْفِيكَ من كُلِّ داءٍ
قوله من البيت الأوَّل: (وحديثُها يَشْفِي السَّقَامَ) أدقُّ من قوله السابق: (له رُؤْيَا تَشْفِي السَّقِيمَ)؛ للجمع في الأوَّل، كما أنَّه أدقُّ من قوله من البيت الثَّانِي: (تَشْفِي القلوبَ الكَلِيمَةَ)؛ لقصر الشِّفاءِ على (القلوبِ الكَلِيمَةِ) فقط. وقوله من البيت الأخير: (يَشْفِيكَ من كُلِّ داءٍ) كقوله السابق: (تَشْفِيكَ رُؤْيَا من كُلِّ داءٍ). وأرى بيته في بلعرب بن سلطان هو الأحلى.
(ج) - القول بالاستغناء :-

فها هو ذا يقول من "أبروقيته" في سيف بن سلطان: البسيط
هو الكَرِيمُ الَّذِي تُغْنِيكَ رُؤْيَا عَنْ الكَنُوزِ وإكسِيرِ الأَنَابِيْقِ (٢)
وقريبٌ من ذلك قوله على الوزن ذاته: (٣)

١ - الديوان ص ٣٧، ٨٢، ١٤٦، ٧٥.

٢ - في اللسان فلانٌ يَنْتَبِقُ الكلامُ أي يستخرجه. وعلى ما يبدو فهو يريدُ بها الوعاء الذي يصتعدُّ فيه عملُ الإكسيرِ لعملِ الكيمياء.

٣ - الديوان ص ٩٣، ١٠٦.

تُغْنِيكَ رُؤْيَتُهُ عَنْ كُلِّ مَا مَلَكَتْ يَدَاكَ مِنْ فَضَّةٍ بَيْضَا وَمِنْ ذَهَبٍ فِي الْبَيْتَيْنِ رُؤْيَا سَيْفٍ تُغْنِي عَنْ الْمَالِ وَالنَّضَارِ، وَالْأَوَّلُ أَجُودٌ؛ لِأَنَّ سَيْفًا مَعَ وَضْعِهِ هَذَا مِنَ الْكَرَمِ بِمَكَانٍ، أَرَأَيْتَ جَمَالَ الْجُمْلَةِ الْإِسْمِيَّةِ فِي صَدْرِ الْبَيْتِ (هُوَ الْكَرِيمُ)، فَقَدْ يَكُونُ الْإِنْسَانُ غَنِيًّا، لَكِنَّهُ غَيْرُ كَرِيمٍ، وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ تَنْفِي عَنْهُ هَذَا. وَهِيَ بِهَذِهِ الْوَضْعِيَّةِ تُوْحِي بِأَنَّهُ الْوَاحِدُ فِي الْكَرَمِ. وَالشَّطْرُ الْأَوَّلُ مِنَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ يُوَازِي الشَّطْرَ السَّابِقَ تَمَامًا، وَهُوَ قَوْلُهُ: (هَذَا الْكَرِيمُ الَّذِي تُشْفِيكَ رُؤْيَتُهُ)، فَالْأَبْيَاتُ الثَّلَاثَةُ عَلَى وَزْنٍ وَاحِدٍ، وَالشَّاعِرُ بِنَلَاعٍ بِالْأَلْفَاظِ، وَالْمَوْسِيقَى، وَالْإِيْقَاعِ الْمَوْحَدِ مَا شَاءَ لَهُ التَّلَاعِبُ، فَأَحْيَانًا يَقُولُ: (تُشْفِيكَ رُؤْيَتُهُ)، وَأَحْيَانًا يَقُولُ: (تُغْنِيكَ رُؤْيَتُهُ)، وَيَأْتِي بِقَوْلِهِ هَذَا فِي نِهَابَةِ الشَّطْرِ كَمَا هُوَ حَاصِلٌ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ، وَيَأْتِي بِهِ فِي صَدْرِ الْبَيْتِ كَمَا فِي الْبَيْتِ الْآخِرِ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ مُقْتَدَرٍ. وَقَرِيبٌ مِمَّا سَبَقَ قَوْلُهُ فِي مُحَمَّدَ بْنَ نَاصِرِ الْغَافِرِيِّ، وَسَمَّاها "الْمُشْجَعَةُ": الْكَامِلُ

نَمِرٌ تُرِيكَ الْخَيْرَ رُؤْيَةً وَجْهَهُ مَلَكٌ بِهِ زَانَتْ لَنَا دُنْيَانَا
وَقَالَ فِي سُلْطَانِ بْنِ سَيْفٍ مِنْ قَصِيدَتِهِ "الْمَعْلَمَةُ": الْبَسِيطُ
مُنْعَمُ الْجِسْمِ، تُحْيِي الْقَلْبَ رُؤْيَتُهُ مُنْعَ الْوَصْلِ لَا شَخْصٌ يُعَاوِدُهُ
وَقَالَ مِنَ الْغَزْلِ الرَّائِقِ: الْمُنْسَرَحُ (١)
لَكِنْ تُسَلِّي الْحَزِينَ رُؤْيَتَهَا تُرِيحُهُ مِنْ هَمٍّ وَأَوْزَاطٍ
رُؤْيَةً وَجْهَ الْمَمْدُوحِ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ (تُرِيكَ الْخَيْرَ)، وَرُؤْيَةَ الْمَحْبُوبَةِ فِي
الْبَيْتَيْنِ الْآخِرَيْنِ (تُحْيِي الْقَلْبَ، وَتُسَلِّي الْحَزِينَ)، وَالْأَوَّلُ لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ، وَلَا
غَايَةَ لِحَسَنِهِ؛ لِأَنَّهُ قَالَ فِي وَصْفِ الْمَمْدُوحِ (نَمِرٌ)، أَيْ شَجَاعٌ، مُنْكَرٌ، شَدِيدٌ،
ثُمَّ جَعَلَ (الْخَيْرَ) فِي رُؤْيَةِ وَجْهِهِ فَقَطْ، فَمَا بَالُنَا بِهِ جَمِيعًا.
وَالْبَيْتُ الثَّانِي أَفْضَلُ مِنَ الْآخِرِ؛ لِأَنَّهُ فِيهِ هَذِهِ الْمَرَأَةُ (تُحْيِي) بَيْنَمَا

(تُسَلِّي) في الأخير، والمُعْجَبُ أَنَّهَا تُخَيِّ قَلْبَ كُلِّ مَنْ يَرَاهَا، بَيْنَمَا تُسَلِّي
الْحَزِينَ فَقَطْ فِي الْآخِرِ، وَزَادَ عَلَى ذَلِكَ فَجَعَلَهَا مُكْتَمَلَةَ الْحُسْنِ، إِذْ قَالَ:
(مُنْعَمَ الْجِسْمِ)، وَلَا تُنَالُ بِسَهْوَةٍ، تَأْمَلُ قَوْلَهُ: (مُنْعَمَ الْوَصْلِ). وَالتَّضْعِيفُ
فِي (مُنْعَمَ، وَمُنْعَمَ) يُوحِي بِمَكَابِدَةِ الرِّجَالِ فِي الْوَصُولِ إِلَيْهَا. وَمَا فِي الْبَيْتِ
الْآخِرِ مَا فِي قَوْلِهِ مِنْ "الْمُرْقَصَةِ":

وَتَجْلُو الِهْمَّ رُؤْيَتَهَا وَتَنْفِي كُلَّ إِقْتَارِ

(د) - الْقَوْلُ بِالْبِهَاءِ :-

فَهَا هُوَ إِذَا يَقُولُ فِي سَيْفِ بْنِ سُلْطَانَ مِنْ "الْخَيْلِيَّةِ":
أَعْنِي الْإِمَامَ الَّذِي زَانَتْ بَطْلَعَتُهُ الدَّ نِيَا وَذَلَّتْ لَهُ أَعْدَاؤُهُ الْغُشْمُ
وَقَالَ بِمَدْحِ الْمَهْنَا بْنِ سُلْطَانَ مِنْ "الْكِيَوَانِيَّةِ":

زَانَتْ بَطْلَعَتُهُ الدُّنْيَا فَقَابَلَهَا بِحُسْنِ دِينٍ وَمَعْرُوفٍ وَإِحْسَانٍ
وَقَالَ فِي يَعْرَبِ بْنِ بَلْعَرَبِ بْنِ سُلْطَانَ مِنْ قَصِيدَتِهِ "النَّامُوسِيَّةِ": (١)
سَبْحَانَ مَنْ زَيْنَ الدُّنْيَا بِكُمْ وَلَهُ حَمْدًا وَشُكْرًا وَتَسْبِيحًا وَتَقْدِيرًا
الْأَبْيَاتُ الثَّلَاثَةُ عَلَى وَزْنِ الْبَحْرِ (الْبَسِيطِ)، وَهِيَ فِي التَّهْنِئَةِ. وَالثَّانِي
أَجُودُ مَعْنَى؛ لِلإِحْيَاءِ بِأَنَّ الْمَمْدُوحَ لَمْ يَرْكَبْ مَرْكَبَ التَّجَبُّرِ حِينَ أَتَتْهُ الدُّنْيَا،
وَإِنَّمَا قَابَلَهَا بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ. وَفِي الْأَوَّلِ مَا لَا يُوْجَدُ فِي الْآخِرِينَ، فَسَيْفٌ مِنْ
الْقُوَّةِ بِمَكَانٍ؛ لِأَنَّهُ أَذَلُّ الْأَعْدَاءِ الْأَقْوِيَاءِ.

وَقَرِيبٌ مِمَّا سَبَقَ قَوْلُهُ فِي ذَاتِ الْمَمْدُوحِ مِنْ "الْأَبْرُوقِيَّةِ":
زَانَتْ بِهِ بِلْدَةُ الرِّسْتَاقِ وَافْتَخَرَتْ بِهِ..... وَفَاقَتْ عَلَى جَمْعِ الرِّسَاتِاقِ
وَقَالَ فِي الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّزَوِيِّ مِنْ (الْمِيمِيَّةِ):
زَيْنُ الْخِصَالِ الَّذِي زَانَتْ بَطْلَعَتُهُ نَزَوَى، سَمِيَّ خِيَارِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ
وَقَالَ فِي مُحَمَّدَ بْنِ نَاصِرِ الْغَاثَرِيِّ مِنْ "الْمَلْحِيَّةِ":

الغافري الذي زانت بطلعته عُمان حتى مُحياها به صبحاً

وتأمل قوله فيه أيضاً من "الحاجرية": الطويل (١)

بطلعته أضحت عمانُ صبيّةً وطابت وقد كانت عجوزاً عنجرداً (٢)
الأبيات الثلاثة الأولى على وزن البحر السابق، والأبيات السابقة أجود
من هذه؛ لأنّ (الزّين) كان للدنيا جميعاً، وليس لنزوى، أو الرستاق، أو حتى
عُمان. والبيت الثالث والرابع أجود من الأول والثاني؛ لأنّ (الزّين) لعُمان
كلّها، وليس للرستاق، أو نزوى فقط.

وقوله من البيت الأول: (زانت به) أقلّ من قوله في جميع الأبيات
(زانت بطلعته)؛ لأنّ بهاء الممدوح مُذكّرٌ بمجرد طلّعه، والفعل في
الماضي، رأيت (زانت، زين، أضحت، طابت)، فالحسن حاصلٌ بالفعل.
(وبه) الثّانية من البيت الأول في غير موضعها، ولو قلنا: إنّ الوزن
استدعاها، قلتُ: أما كانت (الواو، وقد) أبلغ؛ لحلاوة المعنى، وتأكيده. وكان
قد قال في البيت الأسبق للبيت الثّاني: (محمّد نجل عبدالله)، ثمّ قال فيه:

(سمي خيار.....)، وأراه كنّى بهذا عن الرّسول الأكرم.

وبعد قراءتي للأبيات الأربعة أجدُ الأول أسبق من الثّاني؛ لأنّ (الزّين،
والفخر، وال فوقية) للرستاق، بينما الأول فقط لنزوى، ومعنى البيت الرابع
أجود من سابقه، إذ صارت عُمانُ بطلة الممدوح فتيةً بعد أن كانت عجوزاً
عنجرداً على حدّ قوله.

(هـ) - القول بالعدل:-

فها هو ذا يقول في سلطان بن سيف من قصيدته "الشّواعية":
من صيّر العدل بين الناس كلّهم عدلاً يؤلف بين الشّاء والسّيّد

وقال فيه:

عدلٌ كريمٌ، حلِيمٌ، عالمٌ.....وله عدلٌ يؤلفُ بين الذنبِ والشَّاءِ
وقال في الشيخ محمد بن عبدالله النُّزوي: (١)

واحكم فإننا تخاصمنا إلى حكم عدلٍ يؤلفُ بين الشَّاءِ والنَّمرِ (٢)
المعنى واحدٌ، والوزن وزن البحر (البسيط). وأرى البيت النَّسبي
أسبق؛ لأنَّ الحيسي أضاف للممدوح صفات أخرى بجانب صفة (العدل)،
وهي: (الكرم، والحلم، والعلم).
(و) - القول بقوة الجيش:-

فها هو ذا يقول في سيف بن سلطان من قصيدته "المطلقة": البسيط
بفيلقٍ يتركُ الأمواه ناضبةً على خيولٍ تقضُ الجلمدَ القاسي
وقال فيه: الطويل

وجيشٌ عظيمٌ يتركُ الوعرَ صفصفاً ويُنضِبُ أمواهَ البحارِ الزواخرِ
وقال على الوزن ذاته في محمد بن ناصر الغافري من "الحاجرية":
بجيشٍ فلو أوردته ماءً دجلةً لغاض.... وقد أضحى تراباً وجلدا
وقال فيه أيضاً على الوزن ذاته من قصيدته "زناد الحرب": (٣)
وجيشٌ فلو أوردته البحرَ ساعةً الوغى وهو طام.... أصبحَ البحرُ ناضباً
المعنى واحدٌ في الأبيات الأربعة. وقوله من البيت الأول: (يتركُ
الأمواه ناضبةً) أدق من قوله من البيت الثاني: (وَيُنْضِبُ أمواه.....)؛
لقصر النضوب على أمواه البحار فقط، بينما هو في الأول لكل الأمواه، بما
فيها أمواه البحار الزواخر.

وقريبٌ من ذلك قوله في محمد بن ناصر الغافري من قصيدته

١ - الذبوان ص ٤٥، ١٠٩، ٢٠٧.

٢ - انظر أيضاً الذبوان ص ٦٩، ٨٥، ٢٠٩.

٣ - الذبوان ص ١٠١، ٢٥٣، ١٢٥، ١٥٣.

المنافقة "زناد الحرب":
وأعددت للباغين جيشاً عرمرماً يسد النواحي شرقها والمغربا
وتأمل قوله فيه من "المشجعة": الكامل (١)

وبسء أرجاء البلاد بفيلقٍ لجبٍ عظيمٍ يطرش الأذانا
المعنى واحد. والبيت الثاني أحلى؛ لقوله: (يطرش الأذانا)، فالجيش
من قوته وكثرته يصيب كل الأذان بالصمم، وإن كنت لا أستسيغ كلمة
(يطرش)؛ لأن النفس تعافها.

(ز) - القول بالشجاعة:-

فها هو ذا يقول في سلطان بن سيف: الخفيف
إن سلطان بخر حنْفٍ لمن عا دى، وبخر للصَّخْبِ عذْبٌ وصاف
وقال في محمد بن ناصر الغافري من "النورية": البسيط
الجود بخر عطيات لوافده وللعدا بخر حنْفٍ غير مسجور
وقال في رثاء الأول على الوزن ذاته حين توفى بحصنه الذي شيده
بغربة الحزم، ودفن فيه: (٢)

للغي ضِدٌّ، وللوفاد غيْثٌ ندى وللعدى بخر حنْفٍ صار مُلتطما
نقطة المعنى في البيت الأخير، إذ ليس فيه مجال للنقد الملحوظ في البيت
الأول والثاني، وموضع النقد في الأول قوله: (وبخر للصَّخْبِ)، إذ قصر
جود سلطان على أصحابه فقط. وموضعه في الثاني قوله: (غير مسجور)،
لهذا فذخ لا مذخ. وأين هذا من قول الحق: (والبخر المسجور) الطور/٦،
ومن قوله: (وإذا البحار سجرت) التكوير/٦، ومن قول لبيد تـ (٤١) مـ

١- السابق ص ١٥٣، ١٦٦.

٢- الديوان ص ٨٤، ١٣٩، ٥١٤.

في معلقته: (١) (الكامل)

فتوسطا غرض السري وصدعا
مسجورة متجاوزاً قلامها
فالحق - سبحانه وتعالى - في الأول عرف البحر، ونعته بالمسجور: أي
الممتلئ، وفي الثاني جمعه، وجعل (البحار) فائضة بالماء، وكأنني بها قد
أفضى بعضها إلى بعض فصارت بحراً واحداً، والتضعيف في (سجرت)
يوحي بالقوة، وكأنها لم تمتلئ فقط، وإنما فجرت تفجيراً.

ولبيد كان رائعاً حيث جعل العين ممتلئة الماء، وجعل القلام كثيراً؛
لتأكل العير والأتان وتشرب، وزاد على ذلك فوصفهما بالقوة والشدة، تأمل
الفعل (وصدعا)، فالفعل يوحى بأنها كثيرة، متناهية، وأن تصدع الأرض
بفعل التحرك، والتخبط لا شيء أقوى منه.

إن فآين قوله: (صار ملتظماً) من قوله: (غير مسجور)، وكأنني بقائل
هذا غير ذاك. ومرة أخرى أين قوله: (وللوفاد) من قوله: (لوافده). وجمال
البيت الأخير لا يقف عند هذا فقط، فالمرثي (عادل، كريم، شجاع)،
والممدوح (كريم، شجاع) فقط.

وها هو ذا يقول في سلطان أيضاً على الوزن ذاته:
إن ابن سيف بن سلطان حليف ندى وإنه حتف من عادى ومن قسطا
وقال في السيد ناصر بن مرشد اليعربي الأباضي: الرجز (٢)
قد كنت حتفا للعدو، ومزنة للمعتفي، وهداية المسترشد (٣)
التعبير بقوله في الأبيات السابقة: (بحر حتف) أقوى في التأثير والتعبير
من قوله هنا: (حتف) فقط. والمعنى هنا وهناك متقارب. وأجد البيت الأول

١ - شرح القصائد العشر للتبريزي تح/ محمد محيي الدين عبد الحميد ص ٢٤١ ط ٢ ط
السعادة ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م.

٢ - الديوان ص ٨٢، ٣٠٠.

٣ - انظر الديوان أيضاً ص ٤٥، ٨١، ١٣٠، ١٥٣، ١٨٦، ٥٢٠.

هذا كالبيت الأول والثاني هناك، والبيت الثاني كالبيت الأخير، كما أجد بيته في سلطان أقوى من قوله في السيد ناصر؛ لأنه جعل الأول (حرف من على ومن قسطا)، وجعل الثاني (حرفاً للعدو) فقط، كما جعل الأول (حليف ندى)، بينما الثاني (مزنه)، ومزنه (للمعتقى) فقط.

وما هو ذا يقول في سلطان بن سيف بمناسبة قدوم العيد، وسكنى

نصره المنيف: السريع

فُنِنَتْ بالنقلة والعيد والـ أفراح والخيرات واليسر
وبالذذات، ونيل المنى والمسكن الطيب والقصر
أيامكم عيداً، وليلاتكم غر تباهي ليلة القدر

ونأمل قوله على الوزن ذاته في مدح بعض إخوانه:

فُنِنَتْ بالعُرس الهني الجديد وبالحبیب المُستفاد المُقيد
وبالذذات، ونيل المنى مدى الليالي، ودنو البعيد
دموا فليلاكم ليلة الـ قدر، وأيامكم يوم عيد^(١)

المعنى واحد، والوزن واحد، والتهنئة تكاد تكون واحدة، إذ هي في الأبيات الأولى: (النقلة، والعيد، والأفراح، والخيرات، واليسر، والذذات، ونيل المنى، والمسكن الطيب، والقصر)، وفي الثانية: (العُرس، والحبیب، والذذات، ونيل المنى، ودنو البعيد). وهي في الأولى أكثر، وبعضها مفرد، وبعضها جمع. وقوله: (أيامكم عيد) كقوله: (وأيامكم يوم عيد).

وفي الأبيات الأخيرة دقة مفقودة في الأولى؛ لأنه قال: (ونيل المنى من الليالي) بينما هي في الأولى منالة فقط، إذ قال: (ونيل المنى).
وقال: (فليلاكم ليلة القدر)، ثم قال في الأولى: (تباهي ليلة القدر)، فمن

١- النون ص ٦٩، ٢٥١. وانظر أيضاً ص ٤٥، ٦٩، ٨٥، ١٠١، ١١١، ١١٢، ١٢٠، ١٦٤، ٢٠٩، ٢٤٤.

تُباهي ليلة القدر ليست كليلة القدر.

وقال في سلطان بن سيف، وسمّاها "القبائلية": البسيط
الفخرُ بالذّين ليس الفخرُ بالآل فكلُّ شيءٍ سوى الإيمان كالآل
وسمع رجلاً يمدح نفسه ويُفاخر بأصله، وهو دنيئُ الطّبع، سيئُ الأدب،
فقال فيه: الخفيف

وإذا لم يكن من الفخر بُدُّ فافتخر بالإيمان والإسلام
وقال: المريع (١)

ما الفخرُ والسُّوددُ إلا لمن أقامَ دينَ الله حتّى استقام (٢)
البيتُ الأوّلُ كالثاني، والثالثُ أحلاهم؛ لأنّ المُفاخرَ فيه مُفاخرٌ بدينه،
وسُودده، وزادَ على ذلك فجعلَ فخره لا لدينه فقط، وإنّما له، ولإقامته الدّينَ
حتّى استقام.

وقال في سلطان بن سيف على الوزن ذاته:
خليفة الهادي النّبيّ الذي هدىّ ذوي الإسلام طرقَ الرّشادِ
وقال فيه: المجتث

هو الخليفةُ بعدَ الـ هادي النّبيّ محمّد
وقال أيضاً: الوافر (٣)

هو الملكُ الذي يُخشى ويُرجى خليفةُ أحمدَ الهادي النّبيّ
معنى البيت الأوّلُ كالثاني، والثالثُ أحسنهم؛ لأنّ سلطاناً يُخشى
ويُرجى، مع كونه خليفة المصطفى - صلى الله عليه وسلّم - والشّطر
الثاني من البيت الأوّل غيرُ دقيق، ودقّته أن يَهْدي غير ذوي الإسلام أيضاً.
وها هو ذا يقول في سلطان بن سيف: البسيط

١ - السابق ص ٦٣، ٢٩٨، ٤٤٠.

٢ - انظر أيضاً ص ٤١٢.

٣ - النّيون ص ٦٧، ٧٥، ٨٥.

لقد رزقت الثوابين اللذين هما في الدار والدار... والخستاذ في سفر
وقال على الوزن ذاته في بلعرب بن حمد بن سلطان من "الهندوانية":
وقد جزيت الثوابين اللذين هما دنيا وأخرى وخطت عنك أوزار
وقال في الشيخ محمد بن يوسف بن طالب العيري من قصيدته
المختارة: الخفيف (١)

وجزاك الإله في الدار والدار ر ثواباً، وطلت في الناس عمرا
المعنى واحد. والشطر الأول من البيت الأول كالشطر الأول من البيت
الثاني في الإيقاع الحركي، والصوتي، والشكلي، وفي تأكيد الكلام، فالأول
مؤكد بـ (اللام، وقد)، والثاني مؤكد بـ (الواو، وقد). والدار والدار في
بيت الأول والثالث هي الدنيا، والأخرى في البيت الثاني الأجود؛ لقوله:
(خطت عنك أوزار)، فهذا لا نظير له في الأول والآخر.

وما هو ذا يقول في سلطان بن سيف: الطويل
فتى بفتاة المجد أضحى مزوجاً فصارت له محبوبة غير فارك
وقال في ولده من "الأبروقية": البسيط (٢)

ملك له فتيات المجد خاضعة خضوع مكتتب، صب لمعشوق (٣)
الحسن للبيت الأول؛ لقوله في الثاني: (خضوع مكتتب)، فالمضاف
إليه لا دقة فيه، والأولى أن يكون الخضوع خضوع (مبتسم) مثلاً وتأمل
الدقة في البيت الأول، ففتاة المجد مزوجة بسلطان، بينما هن خاضعات فقط
لسيف في البيت الثاني. وقال في الأول من "القبائلية": البسيط
في جود حاتم، في فضل ابن أمة في فخر يعرب، في إقدام رنبال

١ - السابق ص ٧٨، ١١٦، ٢١٤.

٢ - السابق ص ٨٤، ٩٣.

٣ - انظر أيضاً الديوان ص ١٥٦، ١٧٦، ٢٣٦.

وقال في الثاني يَهْنئُهُ بالعِيدِ والعُرْسِ من " المطلقة": (١)
 في جودِ حاتم، في إقدامِ حيدرِة في فخرِ يغرب، في علمِ ابنِ عباس
 البيتُ الثاني كالأولِ وزناً ومعنى، وفيهما تلاعب الحيسي باللفاظ،
 حيث أبدل الفضل في الأول بالعلم في الثاني، وابن أمنة بابن عباس،
 والرتبال بحيدرِة، وهما من أسماء الأسد، وما عدا هذا فهو هو.

وقال في سلطان بن سيف يَهْنئُهُ بعيدِ الفطر: السَّريع
 صَبَحَكَ اللهُ ومَسَّاكَ بالـ خَيْرَاتِ يا أعلَى الورى قَنَرَا
 وقال في محمد بن ناصر الغافري يَهْنئُهُ أيضاً بالعِيدِ من "العِيدِيَّة":
 المجتث (٢)

نَعَمْ وصَبَّخْتَ بِالْخَيْرِ كُلِّ يَوْمٍ جَدِيدٍ
 البيتُ الأولُ أحسنُ معنى؛ للجمع في الخيرات، وجَعَلَهَا بشارَةَ الصَّبَاحِ
 والمساء، بينما هي في البيت الثاني مُفْرَدَةٌ، إذ قال: (بالخير)، كما أن
 البشارة فيه لا تكون إلا في الصَّبَاحِ فقط، وفاعلها معلومٌ في الأول، مجهولٌ
 في الثاني، وزادَ على ذلك فجعلَ سلطاناً (أعلى الورى قَنَرَا)، وسكتَ عن
 الغافري. وقال في الأول أيضاً من (الرَّائِيَّة): المنسرح
 وساعدتك الدنيا ودامَ لكَ الإقبالُ والنَّصرُ بعدُ والظَّفَرُ

وقال في الثاني من "العِيدِيَّة" ذاتها:
 وساعدتك الليالي وخابَ كُلُّ عَنيدٍ
 للمرةِ الثانيةِ نجدُ بيتَهُ في سلطانِ أجود؛ للبون الشَّاسِعِ بينِ عون
 (الدنيا)، وعون (الليالي). والدُّعاءُ بدوامِ الإقبالِ والنَّصرِ أفضلُ من الدُّعاءِ
 بخيبةِ المُعانَدِ. وتأملُ قوله في الأول أيضاً: الخفيف

١ - الذبوان ص ٦٣، ١٠١.

٢ - السابق ص ٧٠، ١٦٤.

ذو اقتدار يُصَيِّرُ العنزَ عُصفوراً وعدلٌ يُصَيِّرُ اللَّيْثَ عنزاً
 وقوله في الثاني من " الإنصافية " يحثه على قتال الأعداء: (١)
 يا فتى ناصر محمد يا من بسطاه يُصَيِّرُ اللَّيْثَ عنزاً
 البيتان متكافئان، فالوزن واحدٌ، والمعنى كذلك، فهذا وذاك من القوة
 بحيث (يُصَيِّرُ اللَّيْثَ عنزاً). وقوله من البيت الأول: (يُصَيِّرُ العنزَ عصفوراً)
 خلط من الجمال؛ لأنه لا معنى أن يقول هذا ثم يقول: (يُصَيِّرُ اللَّيْثَ عنزاً)،
 إذ أين هذا من ذاك؟ فالمعزُّ كالعصفور من الضعف بمكان، والأولى أن
 يقال: (يُصَيِّرُ الفهدَ، أو النمرَ)؛ لإفادة أنه أتم قوة.

وها هو ذا يقول في بلعرب بن سلطان من " الليثية ":

اليعربيُّ الذي صَيَّدَ الملوكِ غدت ترجوه عند حلولِ الحادثِ الخشنِ
 وتأمل قوله في محمد بن ناصر الغافري من " النورية ":

(٢) غصنفرٌ صَيَّدهُ أسدُ الأسودِ وقد يصيِّدها بالظبي لا بالأظافيرِ
 الوزنُ وزنُ البحرِ (البسيط)، والبيت الثاني أجود؛ لأنه شبه الغافري
 بالغصنفر في حين قال في الأول: (اليعربي)، ثم جعل صَيَّدهُ (أسدُ الأسود).
 والفعل (ترجوه) يوحي بأن الممدوح لا ينهض لصيِّدِ الملوكِ إلا بعد الرجاء.
 وقوله من البيت الثاني: (لا بالأظافيرِ) لا معنى له. (٣)

ثالثاً: تكرارُ المعاني في شعر الغزل:-

معاني شعر الغزل جيِّدةٌ، حسنةٌ، وبعضها قريبٌ ممَّا سبق، وهي

١ - السابق ص ٨١، ١٦٧.

٢ - الديوان ص ٣٧، ١٣٩.

٣ - هناك عشرات (المعاني) في عشرات الأبيات المتشابهة. انظر: (٣٧، ٨٤، ١٢١، ١٦٠، ٢٤٧، ٦٧، ٧٤، ١٦٦، ٢١٢)، (٤٥، ٨٥، ١٠١، ١١١، ١١٢، ١٢٠، ١٦٤، ٢٠٩، ٢٤٤)، (٥١، ٧٤، ٨٥، ١٠١، ١٠٦، ١١٠، ١٥٦، ١٦٠، ١٦٦، ١٨٦)، (٤٥، ١٠٦، ٢١٤، ٢٢٦، ٧٣، ٧٤)، (٤٥، ٦٠، ٧٥، ٨١، ٩٣)، (٥٤، ٧٤، ٧٥).

في جملتها لم تخرج عن طريقة الشعراء في هذا الباب، وهي:-

(١)- القول بالإصبااء :-

فها هو ذا يقول في سيف بن سلطان من "الأبروقية": البسيط
تُصْنِي الحليم وتُغْوِيه فتتركه في زِيّ صبّ بسهم العشق مرشوق

ويقول: الطويل

فتاة تَذيقُ العاشقين حبّها وبالأ..... وتُصْنِي الزاهد المتورّع

وقوله: الرجز (١)

تُصْنِي أسود الغيل إن أسفرت أو حدثت كادت تُلْنِ السّلام
البيت الأخير أقوى؛ لأن هذه المرأة شافت ودعت إلى الصبا من لا
يعقل، فحنّ لها، وصبا إليها. والعجيب أنها لم تخذع أسداً واحداً، أو تفتن
سلاماً واحداً، وإنما خدعت (أسود الغيل)، وفتنت الحجارة الصّم. والمرأة
التي تُصْنِي (أسود الغيل والسّلام) قادرة على أن تُصْنِي (الزاهد)، (والحليم)
من باب أولى. وتأمل جمال قوله: (إن أسفرت)، فمن يصبو إليها يصبو
لطلعتها فقط، فما بالنا لو حدثت. والبيت الثاني أجود من الأول؛ لأن فتاة
الحيسي تُصْنِي (الزاهد) لا (الحليم)، والزاهد من؟ (المتورّع)، أضف إلى
ذلك أن كلّ العاشقين قد ذاقوا وبال حبّها، وفي الإذاعة وحدها الكفاية.

والفعل (تُصْنِي) قريب من الفعل (تُصْنِي)، فها هو ذا يقول من

تورّيته في الشيخ الغافري:

تُصْنِي الأسود بلحظيها فتقتل من غدت تلاحظه من غير تأثير

(البسيط)

وقال: الطويل

وتُصْنِي الأسود الضاريات لحاظها ووجه كضوء الشمس بل هو أنور

في جملتها لم تخرج عن طريقة الشعراء في هذا الباب، وهي:-
(١)- القول بالإصباء :-

فها هو ذا يقول في سيف بن سلطان من "الأبروقية": البسيط
تُصْنِي الحليم وتغويه فتتركه في زي صبّ بسهم العشق مرشوق
ويقول: الطويل
فتاة تَذيقُ العاشقين بحبّها وبالأ..... وتُصْنِي الزاهد المتورّع

وقوله: الرجز (١)

تُصْنِي أسود الغيل إن أسفرت أو حدثت كادت تُلينُ السلام
البيت الأخير أقوى؛ لأن هذه المرأة شاقّت ودعت إلى الصبا من لا
يعقل، فحنّ لها، وصبا إليها. والعجيب أنها لم تخدع أسداً واحداً، أو تفتن
سلاماً واحداً، وإنما خدعت (أسود الغيل)، وفتنت الحجارة الصّم. والمرأة
التي تُصْنِي (أسود الغيل والسلام) قادرة على أن تُصْنِي (الزاهد)، (والحليم)
من باب أولى. وتأمل جمال قوله: (إن أسفرت)، فمن يصبو إليها يصبو
لطلعتها فقط، فما بالنا لو حدثته. والبيت الثاني أجود من الأول؛ لأن فتاة
الحيسي تُصْنِي (الزاهد) لا (الحليم)، والزاهد من؟ (المتورّع)، أضف إلى
ذلك أن كلّ العاشقين قد ذاقوا وبال حبّها، وفي الإذاعة وحدها الكفاية.
والفعل (تُصْنِي) قريب من الفعل (تُصْمِي)، فها هو ذا يقول من
"نوريته" في الشيخ الغافري:

تُصْمِي الأسود بلحظيها فتقتل من غدت تلاحظه من غير تأثير
(البسيط)

وقال: الطويل

وتُصْمِي الأسود الضاريات لحاظها ووجه كضوء الشمس بل هو أنور

لا زال مسك وريحان له أرج على صدك بصافي اللون سلسل
وجاء في شعر الحنسي كالتالي:
(أ) - الدعاء لدار:-

فها هو ذا يقل على الوزن ذاته من "خيلته" في سيف بن سلطان:
سقاك يا دار من نهوى زيارتهم متعجراً من صبير المزن منسج
وقال على الوزن ذاته في سليمان بن محمد المربوعي، وسماها
"التاجية": (١)

هنيئاً يا منزلاً سقاك صوباً حياً من كل مغد دق للماء نجاج
فالوزن واحد، والمعنى كذلك. والحنسي في ذلك وافق سنة الجاهل
التي تتمثل في "إنبات النبات، وإخضرار المكان وطراوته". (٢) وهو فيما
تقدم أبرع من ابن التعاويذي - (٥٨٣هـ) حين قال: (٣) الوافر
سقا دار الحبيب وإن تناءب ملث مثل أجفاني هطول
فالمشبه به عنده في غاية الضعف. وأين هذا من قوله: (٤) الكامل
فسقاك يا دار الأحببة كل هطال وكوف
وقول البحتري - (٢٨٤هـ) من قبله: (٥) المجتبى
أسقى ديارك - والسقيا تقل لها - إغزار كل ملث الودق نجاج
(ب) - الدعاء لليوم:-

١ - الذبوان ص ٨٥، ١٨٦.

٢ - الأم في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي (دراسة في ضوئية وفنية) د/ ماهر
إبراهيم بسيوني ص ٢٤٦ رسالة دكتوراة في مكتبة كلية اللغة العربية بالمنصورة
١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م.

٣ - الذبوان ص ٣٣٩.

٤ - السابق ص ٢٨٨.

٥ - ديوان البحتري تح / حسن كامل الصيرفي ١/٤١١ ط ٣ دار المعارف ١٩٧٧م.

فها هو ذا يقول من هجائتيه " طيراً أبابيل: البسيط
يا يومَ هند سقاك الله رحمةً وليلة ساعفت في وصلها دومي
وقال من "المرفضة": الهزج (١)

سقى يومَ التصابي وا بل متعجراً جار
الدعاء في الأول ليوم هند، وفي الثاني ليوم التصابي. والبيت الثاني
كالبيتين السابقين في الدعاء للدار، ومعنى الأول أجود من الكل؛ لأن رحمة
الله فوق الماء المنصب. وتأمل الأبيات السابقة تجد (متعجراً من
صغير..... من كل مغدودق.....، وابل متعجراً جار.....) فالحيسي
يريد ماء منصّباً. وأين هذا من أبي نواس حين قال: (٢) المنسرح
سقى لأيامنا التي سلفت يشفي من الهم طيب ذكرها
فأبو نواس لم يجعل الماء منصّباً، إذ قال: (سقى) وهذا أجود. وقال:
(لأيامنا) لا (يوم). ثم جعل الذكرى تشفي من الهم ففاق الحيسي.

(ج) - الدعاء للزمان:-

فها هو ذا يقول: الهزج
سقاء الله من مزن ملث دائم القطر
وقال في مزون- أرض بعمان:- السريع (٣)
سقاك رباً كل مسحنفر من الملت المكفهر الهتون
فالمعنى هنا كالمعنى هناك. وما زلت أرى الدعاء ليوم هند هو
الأعلى. والفعل في كل ما سبق في الماضي: (سقى)، والمشار إليه
المخاطب أنتى بـ (الكاف) في سقاك، وسقاك، والغائب أنتى بـ (الهاء) في

١- الديوان ص ٢٦١، ٣٠٥.

٢- ديوان أبي نواس تح / ايفالد فاغنر ٣ / ٢٠ ط الهيئة العامة لقصور الثقافة سلسلة

(الأخائر) العدد (٦٤) ٢٠٠٠ م.

٣- الديوان ص ٣١١، ٤٩٣.

سقاء.

(د) - الدّعاءُ للقبرِ :-

لم يأت الدّعاءُ للقبرِ إلا في باب الرثاء، وهذا أمرٌ بذهي، فها هو ذا يقولُ في رثاء سلطان بن سيف حين توفّي بحصنه الذي شيّده، ودفن فيه:

البسيط

سقى المُهَيَّمَنُ قَبْرًا أَنْتَ سَاكِنُهُ بهامِلٍ مِنْ خِلَالِ السَّارِيَاتِ هَمِي
وَقَالَ فِي الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ طَالِبِ الْعَبْرِيِّ: الطَّوِيلُ
سَقَى اللَّهَ قَفْرًا فِيهِ قَبْرُ مُحَمَّدٍ بِمُتَعَنِّجٍ هَامٍ مِنَ الْجَوْنِ أَسْوَدِ
وَقَالَ عَلَى الْوِزْنِ ذَاتِهِ فِي الشَّيْخِ نَاصِرِ بْنِ خَمِيسٍ حِينَ تُوْفِّي بِنَزْوَى
عمان:

سَقَى قَبْرُهُ الْمَأْنُوسَ كُلَّ سَحَابَةٍ إِذَا أَنْصَبَتْ مِنْهَا وَابِلٌ جَادٌ وَابِلٌ
وَقَالَ فِي السَّيِّدَةِ الرَّضِيَّةِ شَيْخَةَ بِنْتِ رَبِيعَةَ الْيَعْرَبِيَّةِ: الْكَامِلُ ^(١)
رَوَى مَنَازِلَهَا وَرَوَى قَبْرَهَا مُزْنٌ تَصِيبُ بِالْأَنْدَى مُتَعَنِّجُ ^(٢)
فَالْحِنْسِيُّ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ يَنْسِجُ عَلَى مَنَوَالِ كِبَارِ الشُّعْرَاءِ، فَهَا هُوَ ذَا
ابن الرُّومِي - (٢٨٣) هـ - يَقُولُ فِي رِثَاءِ أُمِّهِ: الطَّوِيلُ ^(٣)
كَسَتْ قَبْرَكَ الْغُرُ الْمُبَاكِيرُ حَلَّةً مَقُوفَةً مِنْ صَنْعَةِ الْوَبْلِ وَالذِّمِّ
وَقَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِي - (٤٠٦) هـ: ^(٤) الْكَامِلُ
يَا قَبْرُ! أَمْنَحُ الْهَوَى وَأَوْدُ لَوْ نَزَفَتْ عَلَيْهِ دُمُوعُ كُلِّ سَمَاءٍ
وَهَذَا الْمَعْرِيُّ - (٤٤٩) هـ - يَقُولُ: ^(٥) الْوَافِرُ

١ - الذِّبْوَانُ ص ٥١٤، ٥٢٠، ٥٢٩، ٥١٨.

٢ - حِينَ وَجَدْتَ هَذَا الْمَعْنَى هُوَ الْمَتَكَرِّرُ فَقَطْ (فِي بَابِ الرِّثَاءِ) أَثْبَتَهُ هُنَا لِاتِّصَالِهِ بِالْمَوْضُوعِ.

٣ - ذِبْوَانُ ابْنِ الرُّومِي ٦ / ٢٢٩٩.

٤ - ذِبْوَانُ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ ٢٦/١ ط دار صادر بيروت ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م.

٥ - سَقَطَ الزَّنْدُ لِأَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ ص ٣٩ ط دار صادر بيروت ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م.

وقطر كالبحار، فلست أرضى بقطر صاب من خلل الغمام
فالكل يريد قطراً هادراً. وأرى هذه الرؤية تفسد (القبر)، وقد تفسد
(الدار). وأحسب أنهم بذلك قد خالفوا ما دعا إليه العرب من السقيا. (١)
ونلاحظ أن كل الشعراء قد نسبوا السقيا للماء المنصب فقط، بخلاف
الحبشي الذي نسبة له، والله.

(٣) - القول بالاختيال:-

فها هو ذا يقول في سلطان بن سيف من قصيدته "القبايلية": البسيط
تختال في حليها بالحسن في حلل من الحرير جداد غير أسمال
وقال في الطرائق الغزلية وفنونها: الرجز
تختال في الخز وفي حليها كأنها من حور دار السلام
للبيت الثاني فضل السبق والإجادة؛ لأنه زاد على معنى البيت
الأول تشبيه هذه الهيفاء بالهور العين. ومجيء (كان) قرب صورتها إلى
لذهن، ومن ثم تبدو أنيقة معجبة في عين من يراها.

وقال في سلطان بن سيف من قصيدته "الشواعية": البسيط
بيضاء تختال في سكر الشببية في قميص بنهود الصدر مقدود
وقال في الشيخ محمد بن يوسف العيري، وسمّاها "المشوقة": الطويل (٢)
وتختال في سكر الشببية والصبا بقدر رذف يفضح الغصن والدغصا (٣)
الاختيال في البيت الأول في (سكر الشببية)، وفي الثاني فيها، وفي
(الصبا). وهو في البيت الأول بـ (النهود)، وفي الثاني بـ (القد،
والرذف). وأرى الابتداء بالصفة قبل الفعل في قوله من البيت الأول:

١ - انظر: شروح سقط الزند تح / مصطفى السقا وآخرين ١٤٧٥/٤ ط الهيئة المصرية

العامة للكتاب ١٤٠٨ - ١٩٨٧ م.

٢ - الديوان ص ٤٥، ١٩٥.

٣ - انظر الديوان أيضاً ص ١٤٩، ٣١٨، ٣٢٧، ٣٤٣.

(ببضاء تختال) أفضل بكثير في النفس من الابتداء بالفعل فقط في البيت الثاني. والمعنى متكافي.

(٤) - القول بالخلج:-

فها هو ذا يقول: الطويل

رشيق قوام يُخلج الغصن لينه ويزهو بوجهه في الحسان صبيح
وقال: الكامل^(١)

من كل لينة القوام متى يُعا ين مشيها عود البشامة يُخلج

الخلج في البيت الأول (للغصن)، وفي الثاني (لعود البشامة).

والطريف أنه من قوام المرأة فقط. والبيت الأول أبلغ وأوقع في النفس؛ لأنه وصف (القوام) بالرشاقة، وزاد على ذلك فوصف الوجه بالصباحة، ومن ثم فهي أحسن ما تكون رشاقة قوام، وصباحة وجه.

وقال على الوزن الأول ذاته:

وقد رشيق يُخلج الغصن ميسه وردف ثقيل راجح يتمرمر

وقال على الوزن الثاني في الغاري من "الأميرية":^(٢)

فبقدها وبردقها قد أخلجت دغص النقا، والصعدة السمراء

في هذين البيتين تشابة كبير مع البيتين السابقين، فقوله من البيت الأول:

(يُخلج الغصن ميسه)، كقوله السابق: (يُخلج الغصن لينه)، وقوله: (وقد

رشيق) كقوله: (رشيق قوام). وأرى خلج (عود البشامة) أدق وأحكم من

خلج (دغص النقا، والصعدة السمراء)؛ لصلابة هذا، وليونة ذاك. ولا غبار

على البيت الأول من هذين البيتين؛ لوصف (القد، والردف).

وها هو ذا يقول: الخفيف

١ - السابق ص ٣٢٧، ٣٧٧.

٢ - السابق ص ٣٤٧، ١٤٦.

..... للأعرج الذي يُخجلُ الشَّمْسَ من محبّا، ويُخجلُ الغُصنَ قَدَاً
ويقولُ على الوزنِ ذاته من قصيدته "ردع السفهاء": (١)
يُخجلُ البذرَ والغزالةَ لوناً وفوقَ الغزلانِ جنداً وطرفاً
هذان البيتان أجودُ من الأبيات السابقة، إذ أين (الشَّمْسُ، والبدر) من
(الغُصنِ، وعود البشامة،.....). ولما كانت (الشَّمْسُ، والبذر) أكبر وأكبر
من: (الغُصنِ، وعود البشامة،.....) جاءَ بالمرأةَ ككلٍّ، إذ قال في
البيت الأول: (قلتُ للأعرجِ)، وقال في الثاني: (يُخجلُ) أي الوصف بـ
(الشَّانِ). وأرى البيت الأول أسبق؛ لأنَّ الشَّمْسَ ليست كالبدنِ، إذ هي أكبرُ
وأضوأ. ولا أدري لماذا جعل هذه المرأةَ تُخجلُ البذرَ والغزالةَ في اللونِ
فقط في البيت الثاني. وقال: (يُخجلُ البذرَ والغزالةَ) ثم قال: (وفوقَ
الغزلانِ)، فلم يأتَ بجديد. وفي البيت الأول ما يجبُ الإشارةَ إليه، فقوله:
(ويُخجلُ الغُصنَ قَدَاً) غير دقيقٍ، ودقتهُ أن يقول ما قاله في الأبيات السابقة:
(.....لينة، أو ميسئة). ونلاحظُ أنَّ الفعلَ (تختال) قد جاءَ مضارعاً
دائماً، والفعلَ (يُخجلُ) جاءَ مضارعاً وماضياً مؤكداً بقَد، وأنَّ الحيسي
مُعجبٌ بالغُصنِ أيما إعجابٍ. وأين العمادُ تـ (٥٩٧) هـ من الحيسي حين
قال ٢: (٢) (المتقارب)

وأحورَ يَسْبِي بطرفٍ يكلِ وتُخجلُ منه الظُّبا والظُّباءُ
(٥) - القول بالكسوف:-

فها هو ذا يقولُ من "الأميرية" في محمد بن ناصر الغافري: الكامل
لو قابلتها الشَّمْسُ عندَ طلوعها كُسِفَتْ، وأخفت ضوءها استحياءً
ومن مليح غزله قولهُ: المديد

١ - الديوان ص ٣٣٤، ٢٩٢.

٢ - ديوان عماد الدين الأصبهاني جمعه وحققه د / لافم رشيد ص ٦١ / ١٤٠٤ هـ -
١٩٨٣ م.

تُكْسَفُ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ مِنْ وَجْهِه..... وَالْبَذْرُ يُخْفِيهِ

وَقَالَ فِي هَجَاءٍ لَثِيمٍ، وَسَمَّاها "الدَّمَاعَةُ": البسيط (١)

إِذَا رَأَى الْبَذْرُ مِنْهَا الْوَجْهَ قَابِلَهَا لَيْلُ التَّمَامِ بَضْوَةً مِنْهُ مُنْكَسِفٌ

الْبَيْتُ الثَّانِي أَدَقُّ؛ لِأَنَّ وَجْهَ هَذِهِ الْمَرَأَةِ قَدْ أَذْهَبَ بَضْوَةَ الشَّمْسِ، وَأَخْفَى

الْبَذْرُ أَيْضاً مِنَ الْبَهَاءِ وَالنُّورِ، بَيْنَمَا الشَّمْسُ وَحْدَهَا قَدْ كُسِفَتْ فِي الْبَيْتِ

الْأَوَّلِ. وَقَوْلُهُ: (وَأَخْفَتْ ضَوْءَهَا.....) أَرَادَ حَشَوًا؛ لِأَنَّ الْكُسُوفَ دَلُّ

عَلَى الْخَفَاءِ. وَالْمَعْنَى فِي الْبَيْتِ الْآخِرِ غَرِيبٌ، إِذْ لَا مَعْنَى لِأَن يَرَى الْبَذْرُ

وَجْهَ هَذِهِ الْحَسَنَاءِ فَيَقَابِلُهَا: (لَيْلُ التَّمَامِ.....)، وَأَرَى اسْتِقَامَتَهُ تَكُونُ بَوْصَعِ

جُمْلَةٍ (لَيْلُ التَّمَامِ) فِي جُمْلَةٍ اعْتِرَاضِيَّةٍ، وَأَنْ يُقَالَ: (قَابِلُهُ) لَا (قَابِلُهَا).

وَالْحِيسِيُّ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ دُونَ أَوْسَ بْنِ حَجَرٍ حِينَ قَالَ فِي رثَاءِ فَضَالَةَ

بَن كَلْدَةَ: (٢)

أَلَمْ تُكْسَفِ الشَّمْسُ وَالْبَذْرُ وَالْكَوَكِبُ لِلْجَبَلِ الْوَاجِبِ الْمَتَقَارِبِ

فَأَوْسٌ أَكْسَفَ (الشَّمْسَ، وَالْبَذْرَ، وَالْكَوَكِبَ)؛ لِيَصِيرَ كُلُّ الْكُونِ فِي عَتَمَةٍ

حَالِكَةٍ، وَزَادَ عَلَى ذَلِكَ فَشَبَّهُهُ الْمَيِّتَ بِالْجَبَلِ، وَوَصَفَهُ بِالسَّاقِطِ، الذَّاهِبِ، فِي

مَعْنَى أَنَّ الْمَصَابِ أَعَزُّ الْمَصَائِبِ، وَآيَةٌ ذَلِكَ مَجِيءُ الْاسْتِفْهَامِ فِي صَدْرِ

الْبَيْتِ الَّذِي هُوَ أَوَّلُ بَيْتٍ فِي (الْبَائِيَّةِ).

(٦) - الْقَوْلُ بِالزِّيَارَةِ:-

فَهَا هُوَ إِذَا يَقُولُ فِي سَيْفِ بْنِ سُلْطَانَ مِنْ "الْمَطْلَقَةِ": البسيط

جَاءَتْ عَلَى غَفْلَةِ الْحُسَّادِ زَائِرَةٌ بَرِغَمٍ قَوْمٍ مِنَ الْأَعْرَابِ حُرَّاسِ

وَقَالَ فِي الْغَافِرِيِّ عَلَى الْوِزْنِ دَاتِهِ مِنْ "الْمَلْحِيَّةِ":

جَاءَتْ عَلَى رِغَمٍ مِنْ يَبْغِي تَفَرَّقْنَا وَرِغَمٍ مِنْ لَامَنِي فِي حُبِّهَا وَلَهَا

١ - الذِّوَانُ ص ١٤٦، ٣٤١، ٢٦٥

٢ - الذِّوَانُ ص ١٠

وقال على ذاته في بلعرب بن حمد من "الهندوانية": (١)
 جاءت على رغم ألفى حاسدٍ ولها في الطُّرق من نفحات الطَّيِّبِ آثارُ
 الوزنُ واحدٌ، والمعنى متقاربٌ. وعلى الرِّغم من قوَّة التعبير في البيت
 الأخير، إلا أنني لا أستسيغُ له قوله: (ولها في الطُّرق.....)؛ للإيحاء
 بأنها مشهورة، معلومةٌ لكلِّ النَّاسِ. والجمعُ في (الطُّرق، ونفحات، وآثارُ)
 بقولُ بأنها خِراجَةٌ ولاجَةٌ، يقوِّي ذلك قوله: (جاءت على رغم ألفى حاسدٍ).
 وهذا وقوله من البيت الثاني: (جاءت على رغم من ينبغي تفرُّقنا) من القرب
 بمكان، وهما غير قوله من البيت الأول: (جاءت على غفلة الحُسادِ)، فالأولُ
 يعني أنها لا تستحي، وهذا يعني أنَّ بها بقايا الخجل، ولكن هيهات فقوله من
 البيت ذاته: (برغم قوم.....) يعني أنها كأخواتها الرِّوامز. وليت
 الحسبي ذهبَ مذهب ابن حمديسٍ - (٥٢٧هـ) حين قال ٢: (٢)

زارت على الخوف من رقيبٍ كظبية رُوِّعت بذيِّبٍ

(٧) - القول بالرَّشَفِ:-

فها هو ذا يقول من "المطلقة" السابقة في سيف بن سلطان:
جعلتُ أرشفُ من صهباءٍ ريقَتها خمرًا.....ومن قدحٍ ملآنٍ قلَّاسٍ
 ويقول من "الملحية" السابقة في الشيخ الغافري:
جعلتُ أرشفُ فاها وهي مائلةٌ ميلاً إليَّ وطوراً أرشفُ القَدَحَا
 وقال في سليمان بن محمَّد المربوعي من "الخمريَّة": المجنَّبُ
جعلتُ أرشفُ فاها طوراً ومن كاسها مرُّ (٣)

المعنى واحدٌ، والبيت الثاني أبلغ؛ لجمال رسم الصُّورة المنبعثة من
 قوله: (وهي مائلةٌ ميلاً إليَّ).

١- النِّبوان ص ١٠١، ١٤٩، ١١٦.

٢- ديوان ابن حمديس تح د / إحسان عباس ص ٦ ط دار صادر بيروت بدون تاريخ.

٣- قوله (مر) أي: مراراً كثيرة.

(٨) - القول بالتعرض:-

فها هو ذا يقول في بلعرب بن سلطان بن سيف من "الليثية": البسيط
أوانس لو تصبت مُشركاً لصبا طوعاً إليها فأضحى هاجر الوثن
وقال على الوزن ذاته في سلطان بن سيف من "الشواعة":

لو أنها عرضت للمشركين لأصبتهم وأضحى سواغ غير مغبور
وقال على الوزن ذاته أيضاً في سيف بن سلطان من "الخيالية": (١)

حسناً لو عرضت للزاهدين لأصبتهم وقد ضيعوا العزم الذي عزموا
البيت الأخير أقوى في التعبير عن المعنى المراد؛ لقوله: (للزاهدين)، فهم
غير (المشركين) في البيت الثاني، (والمُشرك) في البيت الأول؛ لأنهم لا رغبة
لهم في شيء من متاع الحياة الدنيا، ومع ذلك أصبتهم. أضف إلى ذلك أنه
وصف هذه المصيبة بقوله: (حسناً)، وهذا لا يوجد في البيتين الأولين.

وأين حظ الحيسي، وحظ الشعر في قوله من البيت الأول: (أوانس لو
تصبت مُشركاً.....)؟ فهل الأوانس يجتمعن على تصبّي مشرك واحد
فقط؟ والعجيب أن يقول: (أوانس) ثم يقول: (إليها)، والصواب (إليه).
ومن طريف قوله: الخفيف

كيف يُصنغي إلى مقالِ عدولٍ مُستَهمٍ بغيرِ شينٍ وكافٍ

لو أصابَ العدولَ معشار ما قا ساءَ قلبي من الصّبابَةِ كافٍ

وقوله على الوزن ذاته، وهو بيت: (٢)

أنا صبٌّ بغيرِ شينٍ وكافٍ والذي بي من الصّبابَةِ كافٍ

فقوله: (بغير شينٍ وكاف) أي: بغير شك، وبين (كاف، وكاف) في
الأبيات جناس تام، والمعنى متكافئ. ومن مجونه ومزاحه قوله من "الليثية"

١ - الديوان ص ٣٧، ٤٥، ٨٥.

٢ - الديوان ص ٣٣٦، ٣٤٨.

السابقة:

وكان ما كان مما لست أظهره من الأمور سوى ذلك الذي قبحا
وقوله من "الخمريّة" في الشيخ سليمان المربوعي: المجتث
وكان ما كان ما بيننا الذي ليس يُذكر
فالمعنى واحد.

ومن الغزل وصف أعضاء المحبوبة، وقد تمثّل في:-
(أ) - الوجه:-

فها هو ذا يقول من "المرقصة": الهزج
بوجهٍ نيرٍ يُغني
ك عن شمسٍ وأقمار
وقال على الوزن ذاته:
بوجهٍ لونه يُزري بضوءِ الشمسِ والبذر
وقال: المديد

تاهت بوجهٍ في الغواني جميل يستعبدُ العشاق شيناً ومرداً
وقال في محمد بن ناصر الغافري من "الحاجريّة": الطويل
بوجهٍ يفوقُ الشمسَ والبذرَ حسنةً وفرعٍ حكى قطعاً من الليل أسود
وقال فيه من "الملحيّة": البسيط (١)

فلاخ من وجهها نورٌ يفوقُ على ضوءِ الغزالة نوراً حين لاح ضحى
وقال في الشيخ سليمان بن محمد المربوعي من "الخمريّة": المجتث
زانت بوجهٍ صبيحٍ مُعصفرٍ ومزَعقرٍ
الشعرُ في البيت الأول؛ لكثرة إحسان الحيسي فيه، فالفعل (يُغنيك) أقوى
من الأفعال (يُزري، ويستعبد، ويفوق، وزانت)، والطريف أنه يُغني عن
(شمسٍ وأقمارٍ) مجتمعة، وليس فقط عن (الشمس، والبذر)، أو (العشاق)،

أو (ضوء الغزالة).
 ووصف الوجه في البيت الأخير أقوى؛ لأنه وضئى، ومصبوغ
 بالعصقر، والزعران، أما هو في البيت الأول فـ (نير)، (وجمئل) في
 البيت الثالث، (وحسن) في البيت الرابع، لكنه غير مصبوغ. ومثل ذلك قوله
 السابق: (ويزهو بوجه في الحسان صبيح). وأين قوله: (زانت بوجه صبيح)
 من قوله السابق: (زانت بطلعه الدنيا.....) ؟ وتأمل قوله من البيت
 الرابع: (وفرع حكى قطعاً.....) ثم قوله السابق:

..... وفرعها كقطع من الدجور جعد معطر

فكل له ميزة حسنة ليست في الآخر، فالأول (حكى قطعاً) وليس
 قطعة، والثاني (جعد معطر) أي: طيب، مجتمع بعضه إلى بعض، وهذا
 ليس في الأول. والصفة الأولى تدل على صلته بالتراث؛ " لأن سبوبة
 الشعر هي الغالبة على شعور العجم من الروم والفرس، وجعودة الشعر هي
 الغالبة على شعور العرب ".^(١) وعُد إلى البيت الأول ثم اقرأ قوله السابق
 في سيف بن سلطان:

هو الكريم الذي تغنيك رؤيته عن الكنوز وإكسير الأنابيق
 وقوله:

تغنيك رؤيته عن كل ما ملكت يدالك من فضة بيضا ومن ذهب
 فوجه الحبيبة يغنيك عن (شمس وأقمار)، ووجه ابن سلطان يغنيك عن
 مال ونضار، وفي هذا من التناسب ما فيه. وها هو ذا يقول: السريع
 من كل حسناء إذا أقبلت بوجهها ليلاً تعيد النهار
 وقال: الرجز

تريك وجهاً مشرقاً لونه يعيد ضوء الشمس وقت الظلام

وقال: الهزج له وجه يُعِيدُ الشَّمْسَ إنْ لَيْلُ الدُّجَى جَنَّةٌ (١)
فالمعنى واحد. ولكن شَتَانٌ بين الفعل (تُعِيدُ)، والفعل السَّابِقُ (يُغْنِيكَ).
(ب) - القــد: -

فها هو ذا يقول: المَجْنُثُ
مِيسَى بَقْدُ كَعُودِ الخَطِيَّةِ السَّمْهَرِيِّ (٢)
وقال: السَّرِيعُ مَائِسَةُ القَدِّ إذا ما بدتْ غُصْنُ زَهَا إِيْرَاقُهُ وَالثَّمَارُ
وقال: الهزج له قَدٌّ كَخَوَاطِ البَانَةِ المِيسَاةِ اللَّذَنَةِ
وقال: البسيط

وَقَدْهَا كَقَضِيبِ البَانِ ذُو مِيسٍ (٣) وَرَدَفَهَا مِثْلُ مَوْجِ الْبَحْرِ يَلْتَطِمُ
وقال: الخفيف (٤)

سمحت لى الدَّنْيَا بِيْنَتِ سِنَانٍ ذَاتِ قَدٍّ يَمِيسُ كَالْخِيزُرَانِ
المعنى في الأبيات واحد. وأين المشبه به في الأبيات الأربعة الأخيرة من
المشبه به في البيت الأول؟ فهو فيها دَقِيقٌ في التَّعْبِيرِ عن المعنى المراد. وفي
بيت الأول غير ذلك؛ لأنَّ الرَّمَاخَ الصَّلْبَةَ ليست كقضيبِ البانِ اللَّذَنِ، المِثْنِيِّ.
وأرى المشبه به في البيت الثاني أقوى منه في الأبيات الأخيرة؛ لأنَّه
على حدِّ قوله: (زَهَا إِيْرَاقُهُ وَالثَّمَارُ). والمشبه الثاني من البيت الرابع جيِّدٌ؛

١ - النِّبَوَانُ ص ٣٤٣، ٣٤٢، ٣٤٨. وانظر أيضاً ص ١٤٦، ١٨٦، ١٨٩.

٢ - الخطي: الرَّمَاخ. قال الليث: الخطُّ أرضٌ يُنسَبُ إليها الرَّمَاخُ الخطِيَّةُ، وهو خطُّ عُمان.
وقيل: الخطُّ مرقاً السُّفْنُ بالبحرين تُنسَبُ إليه الرَّمَاخُ. والسَّمْهَرِيُّ: الرُّمُحُ الصَّلِيبُ العُودُ،
والمِثْنِيَّةُ: القَنَاةُ الصَّلْبَةُ، ويقال: هي منسوبة إلى سمهر: اسم رجلٍ كان يَقُومُ الرَّمَاخَ
اللسان (خطط، وسمهر).

٣ - فتح الباء؛ للضرورة.

٤ - النِّبَوَانُ ص ٣٢٣، ٣٤٢، ٣٤٨، ٣٧٠، ٣٦٩.

لضخامة الرّدف، إذ هذا أحد جمال المرأة عند العرب. والأولى أن يكون رشيقاً، لا أن يكون كال موج الذي يضربُ بعضه بعضاً؛ ليساعد ذات القدّ على التّبختر، والتّمايل، وهذا ما ذهب إليه حين قال في سيف بن سلطان: الطويل

ملاح رشيقات القدود يميلها الصّـ بـا، رُجَح الأكفال، خُمنصُ الخواصر
وقال في الشّيخ الغافري من "النّوريّة": البسيط

رشيقَةُ القدّ لو قَسِنَت الحِسانَ بها فاقَت على النّهكنات^(١) الخُرْدُ الخُور
وقال فيه أيضاً على ذات الوزن من قصيدته " المطلقة":^(٢)

..... مع قدّ رشيقٍ رطيبٍ العودِ مئاس

فالمعنى متكافئ. وهذا ما ذهب إليه أيضاً في الحديث عن (القوام).
(ج) - القوام:-

فها هو ذا يقول في ذات الممدوح على الوزن ذاته من "الأبروقيّة":
الليل طرّتها..... والصّبْحُ غرّتها على قوامٍ رطيبٍ العودِ منشوقٍ
وقال في الشّيخ الغافري من "الحاجريّة": الطّويل

ولنّ قوامٍ لنّ العطفِ مائسٍ رشيقٍ حكى غصناً من البانِ أملدا
وقال: الخفيف^(٣)

وقوامٍ كالخيزرانة، أو كالغصنِ اللّذني مائسٍ الأعطافِ
فالمعنى واحد. والبيت الأول أدق؛ لأنّه زاد على معنى الميوسية تشبيه
الطّرة بالليل، والغرة بالصّبْح. وتأمّل مهارته في رسم الصّورة عن طريق

١ - (النّهكنات) هكذا في الذّيان، والصّواب: (البهكنات). وفي اللسان: امرأة بهكنة: نارة غصنة، وهي ذات شباب. وقيل: الجارية الخفيفة الرّوح الطّيبة الرائحة المليحة الطّيفة. مادة (بهكن).

٢ - الذّيان ص ٢٥٣، ١٣٩، ١٠١.

٣ - السابق ص ٩٣، ١٢٥، ٣٣٦.

جعل المشبه به أقوى من المشبه في التشبيهين اللذين لا غبارَ عليهما، وهما من الحسنِ بمكانٍ؛ لأنَّ كلَّ تشبيهٍ قائمٌ بذاته، لا يرتبطُ بأخيه، ولا بالبيت. هذه واحدة، وأخرى أنَّ المشبه الأولَ يوازي المشبه الثاني في الحركات، والوحدات، ومثل ذلك في المشبه به.

وأراه قد نجح في تحقيق رغبته في التعبير عن المعنى المقصود، وذلك بإتيانه تشبيهين متتاليين، والقول برشاقة (القوام)، ثم إحداث هذه الموسيقى المتوافقة في الشطر الأول، والمُحسَّنة في الشطر الثاني.

وأين التشبيه في البيت الأول من التشبيه في البيت الأخير ؟ فالمشبه به واحد، وكذلك (الأداة). والمعنى في أبيات (القوام) كالمعنى في أبيات (القد)، وقُلْ مثل ذلك في الألفاظ التي تغيّرت قليلاً بفعل موقعها، أو اشتقاقها، أو زيادة حرف، أو نقصانه،..... تأمل (كالخيزران، كالخيزرانة)، (البان، البانة)، (ميسى، ميس، مانس)، (غصن، كالغصن، غصناً)، (اللذنه، اللدن)، (العطف، الأعطاف)،.....^(١) وأين كل ما تقدّم من قول ابن التعاويذي: البسيط (٢)

وفاتر الطرفِ ممشوقِ القوامِ له قدَّ يُعلِّمُ خُوطَ البانةِ الهيفا
فالفعل (يُعلِّمُ) من الحُسْنِ بمكانٍ.

رابعاً: تكرار المعاني في شعر المواعظ والحكم:-

"الحكمة إن هي إلا ومضاتٌ يقدحها احتكاكُ الرَّجلِ بالأحداثِ، واصطدامه بمشاكل العيش، وخبرته أخلاق الناس" (٣)، وتهدف إلى تنظيم حياة الناس، وتقديم النصح للغافل، والجاهل، والناسي، والمتناسي، لينصلحوا، ومن ثمّ تسود الأخلاق، ويعتدل ميزانُ الحق. وهذا الجاحظ تـ

١ - هناك غير ذلك كثير، فانظر الديوان ص (١٠١، ٣٠٥، ٣١١)، (٣١٦، ٣٢٠).

٢ - الديوان ص ٢٩١.

٣ - مهبّار الديلمي وشعره / على الفلال ص ١٦٨ ط دار الفكر العربي ١٩٤٨ م.

(٢٥٥) هـ يوردُ أسماءَ جماعةٍ من حكماءِ الجاهليةِ فيقول: "ومن القدماءِ ممن كان يُذكرُ بالقدرِ والرئاسةِ، والبيانِ والخطابةِ، والحكمةِ والدَّهاءِ: لقمانُ بنُ عاد، ولقيمُ بنُ لقمان، ومجاشعُ بنُ دارم، ولؤيُ بنُ غالب، وقُصُ بنُ ساعدة، وقُصَيُّ بنُ كلاب. ومن الخطباءِ البلغاءِ والحكَّامِ الرؤساءِ: أكنمُ بنُ صَيْقِي، وربيعَةُ بنُ خُذار، وهَرَمُ بنُ قُطبة، وعامرُ بنُ الظَّرب، ولبيدُ بنُ ربيعة، وكان من الشعراءِ". (١)

والشعرُ الحِسيُّ حافلٌ بالحكمِ التي تَضَمَّنَتْ فُهْمًا دقيقًا، واعيًّا لخفايا النفسِ البشرية، وما تطويه الأيَّامُ والغيرُ، وفيها الدليلُ على تشبُّعِهِ بحُلبِ أشطَرِ الدَّهرِ، وتشبُّعِهِ في منابعِ العربيةِ التي امتاحَ منها، وأخذَ عنها. وهي حكمٌ متنوعةٌ تُلَفَّتْ نظرُ القارئِ إلى الأوضاعِ الفاسدةِ، والمُفسدةِ داخلِ النظامِ المُجتمعي، وتدعو إلى العلمِ والتَّعلُّمِ، والحِيلةِ والحذرِ، والتَّصَبُّرِ أمامِ غوائلِ الدَّهرِ فتأملُ ماذا يقولُ في الزَّمانِ وأهلِهِ، وقد سَمَّاهَا "المُخبرة": الطويلُ

ويبلغُ فيه الثَّعلبانُ مرادَهُ
ويُحْرَمُ فيه اللَّيْثُ والفَهْدُ والنَّمْرُ
ومثلُ هذا قولُهُ من قصيدةِ سَمَّاهَا "المُوبخة": الرَّمَلُ (٢)

أصبحَ الثَّعلبُ يَنْبَحُ
بعْدما قد كان يَضْبِحُ
وغدا الجابُّ صئولاً
يعقرُ النَّاسَ ويرْمَحُ
وبعاجِ الضَّانِ أضحت
تطرُدُ الأسدَ وتَنْطَحُ
وبغاثِ الطَّيْرِ تصنطاً
ذُ الشَّيَاطِينِ وتجرخُ

هذه أبياتٌ تقولُ بفكرةٍ واحدةٍ تمثَّلت في عيشِ النَّذلِ مُكرِّماً، عارِفِ العاقلِ مُهاناً. وأكادُ أحسُّ بالحِسيِّ يخرُجُ من بينِ سطورِها يَبْكِي

البيان والتبيين للجاحظ تح وشرح / عبد السلام محمد هارون، تقديم د/ عبد الحكيم راضي ١/ ٣٦٥ ط الهيئة العامة لقصور الثقافة سلسلة الذخائر العدد (٨٥) ٢٠٠٣. لذيوان ص ٤٥٠، ٤٧٥.

ويستبكي أوضاعاً ظالمة لا تُرضي أحداً. أوضاعٌ مقلوبة يراها السّادات
الكبراء، والرؤساء الحكماء، ولكن ما شفّعوا ولا نفّعوا، فتاجرُ السوء، وأهلُ
الجبل، وأهلُ اللّثام، وأهلُ الحرام في نعيم، وأهلُ العلم في عذابٍ مقيم،
زادهم ماء الصبر والصّاب.

إنّ الحيسي يتخذ من (التعلب، والجمار، والبغاث،.....) مطيّة
لما يريد أن يقوله، وهو أن الغلبة في هذا الزّمن قد صارت للجهلاء،
والمستفهاء، ولم لا وقد صار الأسد يخاف التعلب، وكذا الشّياهين تخاف
البغاث، فينادي: أفيقي..... أفيقي..... دولة الظلم.

وأراه قد كرّر المعنى في أربعة أبيات متتالية؛ لأنّه يتجرّع الغيظ، بل
صار الغيظ يأكله لحماً، ويقتله ظلماً..... فاغتنظ.....
ونازغ..... وانطخ الصخرة الصّماء وإن تجد ظهيراً. وأين الحيسي
الذي لجأ إلى التلميح من حافظ تـ (١٣٥١هـ = ١٩٣٢م) الذي لجأ إلى
النصريح في قوله ينعى على المصريين بعض العيوب الاجتماعية: (١)
فما أنت يا مصر دار الأديب ولا أنت يا مصر بالبلد الطيب
ويقول:

(وكم ذا بمصر من المضحكات) كما قال فيها (أبو الطيّب) (٢)
وقريبٌ منهما قول عدنان الراوي العراقي وإن تخفّف من أحزانه: (٣)
وطني حبيبٌ هاجرٌ لعب الأسى بنهـوده
يقسو على وأرتضي وأزيدُ في تمجّده

- ديوان حافظ إبراهيم ١ / ٢٥٦ ط ٢ ط الهيئة العامة لقصور الثقافة سلسلة (ذاكرة الكتابة)
العدد (٢٨) ٢٠٠٢م.

يشير إلى قول المتنبي في هجاء كافور:

وكم ذا بمصر من المضحكات ولكنّه ضحك كالبكا

ديوان عدنان الراوي تقديم وجمع / شرقية الراوي ص ٤٧٦ ط ١ القاهرة ١٩٧٤م

وتأمل قول مواطنه (الأخمس) نـ (١٢٩١) هـ (١) (الطويل)
وتعلم على أطلى الرجال أرائل
فلا خير في هذي الحياة فإتيا عقاب وما لا تشتهي عقاب
ومع ما نقيم نجد الحيمى يقول: المجت

تعلم العلم من أفـ
واغمل بما أنت دارس
وبقول: المنسرح (٢)

تعلم العلم من أصحابه وانزمنة فالعلم عند من نرما
المعنى الأول لحكم؛ لأنه جعل تعلم العلم (في كل حين). أضف إلى
ذلك أنه دعا المتعلم إلى أن يعمل بعلمه فقال: (واعمل بما أنت دارس) وها
هو ذا يقول: السريع / ص ٤٥٦

لا تأمن الكلب على اللحم يوماً.. ولا القط على الشحم
كلا..... ولا تأمن على غادة زيراً..... ولو كان فنى لحم
ولا تشاور في الأمور النساء يوماً ولو يغرفن بالفهم
وتأمل قوله الذي ورد في الديوان بعد الأبيات السابقة: السريع (٢)
لا تأمن الكلب على الشهد يوماً..... ولا القط على الزبد
كلا..... ولا تأمن على غادة زيراً..... ولو يغرف بالزهد
ولا تصدق قول من قوله إن النساء يوفين بالعهد

في البيت الأول من الأبيات الأولى دقة لا توجد في البيت ذاته من
القطعة الثانية؛ لأن الكلب لا يأكل العسل. والبيت الثاني من القطعة الثانية
أدق من ذات البيت في القطعة الأولى؛ لدقته في التعبير عن المعنى المراد،

١ - ديوان الأخمس ص ٦٦.

٢ - الديوان ص ٤٣٧، ٤٤١.

٣ - الديوان ص ٤٥٦، ٤٥٧.

وتأمل قول مواطنه (الأخرس) تـ (١٢٩١) هـ (١) (الطويل)
وتعلو على أعلى الرجال أراذل وتسطو على ليث العرين كلاب
فلا خير في هذي الحياة فإنها عقاب وما لا تشتهيهِ عقاب
ومع ما تقدّم نجدُ الحيسي يقول: المجتث

تعلّم العلم من أهـ له وأهل المدارس
واذرسه في كل حين واعمل بما أنت دارس
ويقول: المنسرح (٢)

تعلّم العلم من أصحابه واذرسه فالعلم عند من درسا
المعنى الأول أحكم؛ لأنه جعل تعلّم العلم (في كل حين). أضف إلى
ذلك أنه دعا المتعلّم إلى أن يعمل بعلمه فقال: (واعمل بما أنت دارس). وها
هو ذا يقول: السريع / ص ٤٥٦

لا تأمن الكلب على اللحم يوماً.. ولا القط على الشحم
كلا..... ولا تأمن على غادة زيراً..... ولو كان فتى لخم
ولا تشاور في الأمور النساء يوماً ولو يعرفن بالفهم
وتأمل قوله الذي ورد في الديوان بعد الأبيات السابقة: السريع (٣)
لا تأمن الكلب على الشهد يوماً..... ولا القط على الزبد
كلا..... ولا تأمن على غادة زيراً..... ولو يعرف بالزهد
ولا تصدّق قول من قوله إن النساء يوفين بالعهد

في البيت الأول من الأبيات الأولى دقة لا توجد في البيت ذاته من
القطعة الثانية؛ لأن الكلب لا يأكل العسل. والبيت الثاني من القطعة الثانية
أدق من ذات البيت في القطعة الأولى؛ لدقته في التعبير عن المعنى المراد،

١ - ديوان الأخرس ص ٦٦.

٢ - الديوان ص ٤٣٧، ٤٤١.

٣ - الديوان ص ٤٥٦، ٤٥٧.

حكم إنسانية ينتفع بها الناس على اختلاف بيناتهم وأزمانهم. فهي أشبه بدستور خلقي يضع للناس قواعد السلوك المثالي". (١)

ولعلك لاحظت أن الحيسي لم يكرر المعاني كما في شعر المدح، وسبب ذلك فيما أراه أن الشاعر أسير الممدوح لا يدور إلا في فلكه، بخلافه في الحكمة، فكل الأبواب تتأديه، وكل الحقول ترجوه أن يرتادها. وأراه لم يسر في المواعظ والحكم على نهج فحول الشعراء الذين كانوا "يأتون بها في مواطنها؛ لتوضح فكرتهم، مركزة في جمل قصيرة" (٢)، وإنما سار على نهج صالح بن عبد القدّس، وأبي العتاهية، وقريب منهما (قاضي الشعراء) زهير بن أبي سلمى، فكل من هؤلاء جعل قصيدة الحكمة حكماً متواليّة.

خامساً: تكرار المعاني في شعر الهجاء :-

المعنى المتكرر في شعر الهجاء نادر لكنه موجد، فهذا رجل خطب امرأة خسيصة مشهورة بالزنا والفسق مع علمه بذلك منها، متعمداً ذلك، وكان أحد أصدقاء الحيسي، فنصحته بعدم الدخول بها، فخالفه وتزوجها، وصار بسبب ذلك عدواً له، فهجأها معاً، وسمّاها "صابونة أعراض اللئام":

ما ألام النذل اللئيم الذي تزوج المومسة القحبة (السرّيع)

يضحى ويُمسي وله إربة فيها وفي الناس لها إربة

وقال في القصيدة التالية: الكامل (٣)

ما ألام النذل الذي عمداً تزوج مؤمسا

يصبو إليها كل زان بالغداة وبالمسا

المعنى الأول أقوى في الخنا والفحش الذي يقبح ذكره ونشره؛ لأنه

- زهير بن أبي سلمى د/ عبد الحميد سند الجندي ص ٢٥١ ط وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدون تاريخ.

- أسس النقد الأدبي عند العرب د/ أحمد أحمد بدوي ص ٢٨٦ ط نهضة مصر ١٩٩٦ م.

- الديوان ص ٢٨٧، ٢٨٨.

وصف الرجل بـ (اللئيم) مع (النذل)، والمرأة بـ (القحبة) مع (المومس).
وفي البيت الثاني جعل كل الناس يتساقطون عليها، وليس الزاني فقط. وأرى
الحيسي في البيتين الأولين ناظراً إلى المتنبي تـ (٣٥٤) هـ في هجاء ضبة
وأنه حين قال: (١)

وما عليك من العار إن أمك قحبة (٢)
وتزوج عجوزاً سليطة كدّرت معيشته، فطلقها، وقال: السّريع
أرض حرورٍ ويك إن تسقى في كل حين لم تزل مُجذبة
وقال فيها على الوزن ذاته من القصيدة التالية (٣)

أرض جروز لم يُصنّبها الحيا وهل ترى خيراً بأرض جروز (٤)
البيت الأول أسبق؛ لدقته في التعبير عن المعنى المراد، فهذه الأرض لا
نفع فيها؛ لأنها تظل مُجذبة مع الماء الرّواء. والمُعجب أنها تظل مُخللاً
فخطأ وإن ارتوت (في كل حين)، أمّا هي في البيت الثاني فمُجذبة؛ لأنها (لم
يُصنّبها الحيا)، فإن أصابها ربّما أخسبت وأنبّت.

إن هجاء الزوجة أمرٌ غير مُعتاد ولا مشهور عند الشعراء؛ لأنها أم
الولد، فلا بد أن تُصان كالبيضة، وأكثر. وإن هُجيت فلا يُكثر، ولا يُفحش،
فهذا إمامهم في هجاء الأقارب حين فكر في هجاء امرأته لم يقل إلا قوله: (٥)

١ - ديوان المتنبي تح د/ عبد الوهاب عزّام ص ٥١٤ ط ١ ط دار المعارف ١٩٩١ م.

٢ - امرأة قحبة: كثيرة السعال مع الهرم، ويُقال للبغي قحبة؛ لأنها كانت في الجاهلية تُؤنن
طلابها بقحابها وهو سعالها. (قحب).

٣ - الديوان ص ٢٨٥، ٢٨٦.

٤ - الحرور: الرّيح الحارة بالليل، وقد تكون بالنهار. ويُقال: امرأة جروز: إذا كانت أكلت
والجروز: الذي إذا أكل لم يترك على المائدة شيئاً. وأرض جروز: لا تنبت، كأنها تاكل
النبت أكلًا، وقيل: هي التي قد أكل نباتها، وقيل: التي لم يُصنّبها المطر. وعلى ما أرى
فهذا مراد الحيسي (حرر، وجرز).

٥ - ديوان الحطينة ص ٢٨٠.

أطوف ما أطوف ثم أوي إلى بيت قعيدته لكاع
وهو غير مفحش. أما الحيسي فقد أكثر وأفحش، لا في هذين البيتين
فقط، وإنما في كل ما جاء في زوجته، فهي عنده: (رمازة - تتبع الزناة،
وأصحاب المطاميع - حمقاء، لنيمة، بليّة، عدوة، مذنبّة، كلبة، والكلب أظهر
منها، لباسها قميص الهوان، ينهشها سبغ الهم، قليلة الشكر، تنخر كأنها
حمار الوحش، وشهير لا منفعة فيها،.....)، وغير ذلك كثير.

وإذا قلت: إن هذا الهجاء دافعه شعور نفسيّ غالب، قلت: مهما كان
الدافع، فالزوجة من الزوج، قال تعالى: (هُنَّ نَبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لِهِنَّ) (١)،
وقال: (وجعل بينكم مودةً ورحمةً) (٢). وإذا كان قد احتمل أذى بعض اللئام
قدر ثلاثة أشهر، بل وقال: الطويل (٣)

جعلت كأن لم أسمع نبأه وقلت له: انبح ما على الناس من ضرر
فقد كان من الأولى أن يصبر على أذى امرأته. إنه أخطأ حين تعرض
لزوجته يفضحها في أعين الناس، ألم يقرأ قول الحق: (فأمسكوهن بمعروف
أو سرّوهن بمعروف) البقرة / ٢٣١، وقال تأكيداً لهذا المعنى:
(فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف) الطلاق / ٢. ألم يعلم أن مما
يُعاب في الهجاء أن يلجأ الشاعر إلى القذف والإفحاش؟ فذلك كما قال
الجرجاني تـ (٣٩٢) هـ: "سباب محض، وليس للشاعر فيه إلا إقامة
الوزن، وتصحيح النظم". (٤) ألم يذر أن النابش في الهجاء كالنابش في

١ - البقرة / ١٨٧.

٢ - الزوم / ٢١.

٣ - الديوان ص ٢٧٣.

٤ - الوساطة بين المتنبي وخصومه للجرجاني تح وشرح / محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلى
محمد البجاوي ص ٢٤ ط ١ ط عيسى البابي الحلبي ١٣٨٦ = ١٩٦٦ م.

القبر. والله درّ ابن حمديس (٥٢٧) هـ حين قال: (١)
 عفاف اللسان مقال الجميل وفسق اللسان مقال القبيح
 وما لي وما لامري مسلم يروح بسيف لساني جريح
 والحيسي فيما تقدّم قريب من عبدالله بن أوفى الخراعي حين قال في
 ابنة المنتصى، امرأته: (٢)

منجّدة مثل كلب الهراش إذا هجع الناس لم تهجع
 فإن تشرب الزق لا يزوها وإن تأكل الشاة لا تشبع
 وليست بباركة محرماً ولو خف بالأسل الشرع
 هذه زوجة " تشرب الزق كله فلا ترتوي، وتأكل الشاة كلها فلا
 تشبع، فأى جسد تحمل، وأى معدة تملك، ومن هي هذه الأنثى التي تسابق
 الرجال في الهجوم على المأكّل والمشرب، ثم إنها تبرز النساء في الهجوم
 على المحارم كذلك، فلا تغادر واحداً منها، ولا يمنعها عن إتيانه مانع. لقد
 أصاب الزوج منها حيث أراد أن يُصيب، فبلغ الغاية أو كاد". (٣)

وإذا كان الحيسي يفعل ذلك مع القرباء، فما بالك بالغرباء؟ لقد كان
 كالسهم المسموم، فها هو ذا يقول من قصيدته " طيراً أبابيل": البسيط
 يا حاسدي مت بغم لا انتهاء له أو عش مع الناس مجدوع الخياشيم
 وقال في رجل آذاه، وسمّاها "ملح الجيف": السريع (٤)

يا حاسدي مت بدوى علة لدفعها لم تر من طب
 فالبيت الأول بعيد في الهجاء؛ لأن فيه المؤجع، والطريف. فالشطر
 الأول أعمق من البيت الثاني؛ لأن صاحب (الغم) ليس كصاحب (العلة)

١ - ديوان ابن حمديس ص ٩٤.

٢ - ديوان الحماسة شرح التبريزي ٢/ ٢٢٩ ط دار القلم بيروت لبنان بدون تاريخ.

٣ - الهجاء د/ محمد سامي الدّهان ص ١٣ ط ٣ دار المعارف ١٩٨٢ م "بتصرف".

٤ - الديوان ص ٢٦١، ٢٧٤.

المُسْتَعَصِيَّة، فهذا مَوْتُهُ سَرِيعٌ، وَذَلِكَ يَظَلُّ حَيَاتُهُ مُعَذِّبًا. وَفِي الشَّطْرِ الثَّانِي دَقَّةُ تَصْوِيرٍ، وَلُطْفُ تَعْبِيرٍ.

سادساً: تَكَرَّارُ الْمَعْنَى فِي شَعْرِ الْخَمْرِ:-

لَمْ يَسْتَقِلْ شَعْرُ الْخَمْرِ فِي قَصِيدَةٍ وَاحِدَةٍ مُتَكَامِلَةٍ إِلَّا عِنْدَ أَبِي نَوَاسٍ، إِذْ لَمْ فِيهَا بَابٌ كَامِلٌ يُسَمَّى "الْخَمْرِيَّاتِ"، وَهُوَ أَكْبَرُ أَبْوَابِ الدِّيَّانِ؛ لِأَنَّهُ بَلَغَ تِسْعَةَ عَشَرَ فَصْلًا، يَشْتَمِلُ عَلَى ثَلَاثِمِائَةٍ وَثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ قَصِيدَةً وَمَقْطَعَةً. وَقَدْ قُرِئَتْ عَنِ الْخَمْرِ وَمَا فِيهَا فُوجِدَتْ شُعْرَاءُهَا "يَجْمَعُونَ عَلَى أَنَّ صَفَاءَهَا كَعَيْنِ الدِّيَّكِ، وَأَنَّ كَاسَهَا مُقَدَّمٌ، وَأَنَّهَا تَدْفَعُ بِشَارِبِيهَا إِلَى الْكَرَمِ، وَأَنَّ شَارِبِيهَا يَتَلَاشُونَ كَالْمَوْتَى، وَمَا إِلَى ذَلِكَ مِنْ مَعَانٍ مُتَنَاسِخَةٍ، مُتَكَرِّرَةٍ." ^(١) فَهَا هُوَ ذَا مَيْمُونِ بْنِ قَيْسٍ يَقُولُ مِنْ (بَانِيَّتِهِ) فِي هَجَاءِ الْحَارِثِ بْنِ وَعْلَةَ: ^(٢) الطَّوِيلُ

وَكَاسٍ كَعَيْنِ الدِّيَّكِ بَاكَرْتُ حَدَّهَا بَفَتَيَانِ صِدْقٍ وَالنَّوَاقِيسُ تُضْرَبُ
وَهَذَا أَبُو نَوَاسٍ يَقُولُ: ^(٣) الْبَسِيطُ

وَأَشْرَبَ سُلَافًا كَعَيْنِ الدِّيَّكِ مُذْهَبَةً مِنْ كَفِّ سَاقِيهِ كَالرُّثْمِ حَوْرَاءِ
فَهِيَ عِنْدَهُمَا صَافِيَةٌ كُلُّ الصَّقَاءِ دُونَ عَكْرِ. وَالْأَعْشَى أَجْرًا عَلَى الْخَمْرِ فِي بَيْتِهِ، تَلْمِخُ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: (بَاكَرْتُ حَدَّهَا، بَفَتَيَانِ صِدْقٍ، وَالنَّوَاقِيسُ تُضْرَبُ).
وَالْحَيْسِيُّ مَعْنَى تَكَرَّرَ كَثِيرًا لَمْ أَجِدْ لَهُ شَبِيهَا فِيمَا قُرِئَتْ، وَهُوَ قَوْلُهُ فِي الْاجْتِمَاعِ عَلَى الشَّرْبِ مَعَ الْأَحْبَابِ:

وَأَقْرُنْ شَرِبَهَا بِلُحْمٍ غَرِيضٍ فَلَذَّتْهُ الْمُدَى الْحَدَادُ الْحَوَازِي (الْخَفِيفُ)
وَقَوْلُهُ عَلَى الْوِزْنِ ذَاتَهُ فِي الرَّاحِ وَالْأَحْبَابِ، وَالْحَثُّ عَلَى الشَّرَابِ:

١ - فن الشعر الخمري وتطوره في الأدب العربي / إيليا حاوي ص ٢٧ ط ١ ط دار الشرق الجديد بيروت ١٩٦٠م.

٢ - ديوان الأعشى الكبير شرحه وقدم له / مهدي محمد ناصر الدين ص ٣٠ ط ٢ ط دار الكتب العلمية ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م

٣ - ديوان أبي نواس ٣ / ١١.

ثم قرب منها قنبر رُحال أو شواء الخرائق الأفراخ
وقوله: المتربع (١)

والفرن بها لحماً غريضاً من الكباش غصناً جيداً المضغ
فالمعنى واحد، فاللذة في الخمر مع اللحم، وليس في الخمرة فقط.
والبيت الثاني أنق؛ لأن لحم الأرنب ألد من لحم الكباش، وألد من هذا وذاك
لحم لولاد الأرنب، وهي (الخرائق الأفراخ) كما قال، إذ لحمها ألد اللحوم.
ورصف اللحم في البيت الثالث أجود من وصفه في البيت الأول؛ لأنه جعله
طرياً، غصناً، جيداً المضغ.

ومن مطروق الشعراء قوله في سيف بن سلطان من "الأبروقية": البسيط
فهايتها إن سمعت العُتر فان له صوت يردده في زي منطبق
وقوله من "المرقصة" السابقة:

فتطربنا ويُطربنا صياح الديك قمار
له صوت يرجعه كترجيع ابن عمار (٢)
وأين هذا من قول النواصي: (٣) البسيط

اشرب فإن الدجى قد رق عارضه والديك منتصب قد سبَح الله
وبراعة أبي نواس في الحديث عن الخمر تعود إلى حبه لها حباً جماً، إذ
لم تعد له مجرد شراب، كائناً ما كانت مزاياه ومحاسنه، بل صارت مخلوقاً
شخصية، فرداً له ذات قائمة بنفسها، وهذه الذات تأتلف مع ذاتية أبي نواس،
تتصل بأعق أسرار نفسيته اتصال التوأمين الساميين، لا انفصال بينهما مادام
حيين، فإن تطرق العدم إلى أحدهما فنى الآخر سريعاً. (٤)

١ - الذبوان ص ٣٣٠، ٣٣٩، ٣٣٥.

٢ - العُتران: الديك. وابن عمار: هو عمر بن عمار المتعالي، رجل مغمٌ حسن الفغم.
٣ - الذبوان ٢٢/٣.

٤ - نفسية أبي نواس د/ محمد النويهي ص ١٢ ط ٢ ط الخانجي ١٩٧٠ م.

المبحث الثاني تكرار الصورة

"التصويرُ أحدُ الوسائل الفنية المستخدمة في القصيدة، وهو يتكوّن من مجموعة من العناصر المتباينة، والجزئيات المختلفة التي تتأزر لتخرج في النهاية قدرة تعبيرية عن موقف ما. ولما تخلق قصيدة - قديمة أم حديثة - من الصور الفنية، ولذا فقد اختلف الدافع إليها، وتباينت سبل استخدامها، وتنوّعت طرائق ورودها في القصيدة العربية." (١)

وصورُ الحيسي ليست علي نسقٍ واحدٍ، وإنما اختلفت تبعاً للمصدر المكوّن للصورة، والغرض الفني الذي من أجله استخدمت. وهو كسائر الشعراء في كل زمان ومكان، يستقي معاني الأقدمين، ويتمثل صورهم الماثورة، ويقتبس أخيلتهم التقليديّة.

وقد لاحظتُ أن الصورة الجزئية - المغذية بدورها الصورة الكلية - تعدّ أكثر الوسائل التصويرية استعمالاً دون مبالغة، إذ هي في كل أبوابه تجري، وآية ذلك أنها جاءت بعد (المعنى) المتكرّر من حيث الكم. وقد شدّني إليها ارتباطها النفسي الدقيق به، وبما يُعبّر عنه. ورأيتُه يكثرُ منها؛ ليوضح فكرته، ويُقرّها في نفس من يودّه، وهم كثرٌ، ما بين ممدوح ومحبوب، ومهجو ومرثي، وغير ذلك، وهذا ما نلاحظه فيما يلي:-

(أ) - صورة الشمس:-

(١) - في المذح:-

التشبيه بـ (الشمس) أكثرُ الصورِ دوراناً في شعر الحيسي، وقد جاءت في كل أغراضه الشعرية بشكل ملحوظ، ومن ذلك قوله في مدح الرسول - صلى الله عليه وسلم -: المجتث

١ - عناصر الإبداع الفني في شعر الأعشى د/ عباس بيّومي عجلان ص ٢٤٧ ط دار المعارف ١٩٨١ م.

كالشمس والبذر والنور ر في سنى وسناء
 وقوله في سلطان بن سيف من "الأحمسية": الطويل
 البذر والشمس المنيرة والهدى هو الغيث والبحر الخضم القلمس^(١)
 وقوله في الشيخ محمد بن يوسف العيري من "المختارة": الخفيف
 أنتم أنجم الزمان وصيرتم لظلام الزمان شمساً وبذراً
 وقوله في الشيخ سليمان بن محمد المربوعي، وسماها "البازية": الطويل^(٢)
 ر غيث لمن أضحى فقيراً ومُجذباً وشمس لمن أمسى وجنت دياجرة^(٣)
 قد لاحظت أن الحيسي لم يُصور الممدوح بـ(الشمس) فقط، وإنما أيضاً
 بـ(البذر، والغيث، والبحر،.....) مع مجيئها تقليدية بحثة، ليس في هذه
 الأبيات فحسب، وإنما في كل ما وقعت عليه عيني في هذه الصورة ما خلا
 بعض الأبيات في (الغزل، والرتاء).

وأرى الصورة في البيت الثالث والرابع لا تتال حظاً من الجمال؛ لأن
 الممدوح شمس وبذر (لظلام الزمان) فقط. وقل مثل ذلك في البيت الأخير،
 فالممدوح غيث (لمن أضحى فقيراً ومُجذباً) فقط، وشمس (لمن أمسى....)
 فقط، وليت كان في الأول (شمساً وبذراً) لظلام الزمان ونوره، (وغيثاً) في
 الثاني لمن أضحى فقيراً ومُثرياً، (وشمساً) لمن أمسى وأصبح. والبيت الثاني
 أعمق وأدق من الأول؛ لأن الحيسي جاء فيه بأربعة تشبيهات، الأول
 والثاني منهم بليغ، إذ قال: (هو البذر، وهو الغيث)، وزاد على ذلك فوصف
 (الشمس) بالمنيرة، (والبهر) بالخضم القلمس.

وأين الحيسي فيما تقدّم من ابن المعتز تـ(٢٩٦) هـ حين قال يمدح
 المعتضد، ويصف قصور الثريا: ^(٤)

١ - بحر قلمس: أي زاخر. وقيل: الكثير الماء. مادة (قلمس).

٢ - الديوان ص ٣، ٥٤، ٢١٤، ١٨٩.

٣ - انظر الديوان أيضاً ص ٥١، ٧٠، ٨٣، ١٨٦.

٤ - ديوان ابن المعتز دراسة وتح د / محمد بديع شريف ٥٢٠/١ ط دار المعارف ١٩٧٧ م.

أَنْتَ ابْنُ شَمْسٍ وَبَذَرٍ مَا أَنْتَ مِنْ إِنْسَانٍ (المجنث)
فجمال البيت ليس في الصورة فقط، وإنما في جعل المعتضد ليس
من زمرة الناس.

(٢) - في الغزل :-

فيها هو ذا يقول في سلطان بن سيف من "الشواعية": البسيط
كالشَّمْسِ إنْ أَسْفَرَتْ وَجْهًا وَإِنْ خَطَرَتْ مَاسَتْ بِقَدْرِ طَيْبِ الْغُصْنِ أَمْلُودِ
وقال في الشيخ محمد بن يوسف من "المشوقة":
فَنَاءَ كَفَرْنَ الشَّمْسُ وَجْهًا، وَعَيْنُهَا إِذَا لَاحَظْتَ كَانَتْ لِأَلْبَابِنَا لَصًا
وقال على الوزن ذاته: (١)

كِرَاعِبُ كَضِيَاءِ الشَّمْسِ أَوْجَهِهَا مَصُونَةٌ عَنْ عَيُونِ النَّاسِ بِالْحُجُبِ (٢)
هذه صورة مبنوثة في دواوين الشعراء. وأين هي من الصور السابقة
في الحديث عن (الوجه) الذي ليس (كالشمس)، وإنما (يُغْنِيكَ عَنْ شَمْسٍ
وَأَقْمَارٍ)، (ويزري بضوء الشمس والبذر)، ويفوقهما (حُسْنًا) ؟ وأين هي من
قول بشار تـ (١٦٧) هـ في أبي أيوب المكي (٣) (٤)

هَجَرْتُ الْإِنْسَانَ وَهُنَّ عِنْدِي كَمَاءُ الْعَيْنِ فَقَدْهُمَا سَوَاءُ (الوافر)
فتلك صورة لها روعة في النفس لا يمكن إنكارها، والمعنى جميل أيا
مال. وعندني أن المشتبه به الأول أقوى؛ لعموميته، فهذا الكوكب الكبير
ذي يغمر كل الكون لا يكون كالضياء، أو القرن أول ما يبدو. والتشبيه
أنني من البيت الثاني أطرف، فالعين تسلب القلوب كاللص. وصون أوجه

- الديوان ص ٤٥، ٣٢٢.

في الديوان صور أخرى ولكني تناسيتها، وقد اخترت أحسنها. انظره
ص ٩٣، ١٣٩، ٢٥٣، ٣٢٤، ٣٤٣.

اسمه مسلمة بن قيس.

ديوان بشار بن برد نَحَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُورٍ ١ / ١٢٦ ط ١ ط دار مؤلفون
بالاشتراك مع دار السلام ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ م.

الكواكب عن عيون الناس في البيت الثالث أحسن ما يكون.
(٣) - في الرثاء :-

فها هو ذا يرثي بلعرب بن سلطان بن سيف حين مات بقصره الذي
نُفِنَ فيه: البسيط

شَمْسُ الزَّمانِ، وبذرٌ يُستضاء بهِ وصارمٌ باتِرُ اللاماتِ واللممِ
وقال على وزنِ ذاته يرثي سلطان بن سيف حين مات بحصنه الذي
نُفِنَ فيه أيضاً:

ما كُتِبَ أَحسبُ أَنَّ الشَّمْسَ تُدْفَنُ في بطنِ البسيطةِ لكن زينتُ بكما
وقال في رثاء الشيخ ناصر بن خميس الحمراشدي: الطويل
وشمسُ علومٍ ظلمةُ اللحدِ غيّبتُ سناها فوارها الحصى والجنادلُ
وقال في رثاء السيدة الرضوية شقيقة بنت ربيعة اليعربية: الكامل (١)
أوماً تراها أفجعتنا بالتي كالشمسِ شهرةً فخرها (٢) بل أشهرُ
البيت الأول قريبٌ من قول كعب - (٢٦) هـ في مدح الرسول - صلى
الله عليه وسلم - : (٣)

إن الرسولَ لسيفٌ يُستضاء بهِ مُهَنَّدٌ من سيوفِ الله مسلولُ
فكلاهما على وزنٍ واحدٍ، ولكن شتانَ بين البئرِ، والسيفِ المضى. والبيتُ
الثالث قريبٌ من قول ابن زيدون - (٤٦٣) هـ في رثاء أمِّ المعتضد: (٤)
وشمسُ هدىً أَمسى لها التُّربُ مغرباً وكان لها المِخْرابُ - في الخنزِر - مَطْلَعاً
فكلاهما على وزنٍ واحدٍ أيضاً، والشيخ ناصر (شمسُ علومٍ)، وأما

١ - الديوان ص ٥٠٩، ٥١٤، ٥٢٩، ٥١٨.

٢ - هكذا في الديوان، ولعلها (مَجْدُها). والضمير في (أوماً تراها) يعود على الذَّلالاتِ الذَّهْرِيَّةِ.

٣ - ديوان كعب بن زهير تح وشرح د/ محمد يوسف نجم ص ٨٣ ط دار صادر بيروت

١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.

٤ - ديوان ابن زيدون ورسائله تح وشرح د/ علي عبد العظيم ص ٥٤٩ ط نهضة مصر ١٩٥٧ م.

المُعْتَصِد (شَمْسُ هُدَى). وفي بيت الحيسي ما لا يُسَكَّتُ عنه، فقوله:
(فواراها الحصى والجنادل) غيرُ دقيق؛ لأنَّ وسائد المقبر الحجارة،
والصخور. وأين هما من ابن سنان الخفاجي تـ (٤٦٦) هـ حين قال؟ (١)
يا قَبْرُ! فيكَ الصَّالِحَاتُ دَفِينَةٌ أَمَا تَضِيقُ بِهِنَّ أَوْ تَتَصَدَّعُ (الكامل)
إِنَّ بَيْتَ ابْنِ سَنَانٍ رَائِعٌ؛ لَأَنَّ الْمُشَبَّهَ بِهِ عِنْدَهُ غَيْرُ تَقْلِيدِي، وفي (النَّدَاءُ،
والاستفهام) عاطفةٌ جَيَّاشَةٌ. وحين نعود إلى الأبيات الأولى نجدُ الأولَ جَيِّدًا
بِالْغِ الحُسْنِ؛ لَأَنَّ فِيهِ ثَلَاثَةَ تَشْبِيهَاتٍ مِنَ الحُسْنِ بِمَكَانٍ، فَالشَّمْسُ (شَمْسُ
الزَّمَانِ) لَا الْيَوْمَ، أَوْ الحَوْلَ، (والبذرُ) وَصِفَ بِالْمُضِيِّ، (وَالصَّارِمُ) بِالْبَاتِرِ.
ثُمَّ تَأَمَّلْ هَذَا التَّدْرِجَ فِي مَجِئِ الْمُشَبَّهِ بِهِ، فَالشَّمْسُ أَوَّلًا ثُمَّ الْبَدْرُ فَالسَّيْفُ.
وَالْبَيْتُ الثَّانِي مِنَ الطَّرَافَةِ بِمَكَانٍ، فَمَا كَانَ الحِيسِيُّ يَعْلَمُ أَنَّ الشَّمْسَ تُدْفَنُ فِي
النَّارِ..... وَأَيْنَ تُدْفَنُ؟

وَقَالَ فِي الْهَجَاءِ مِنْ قَصِيدَةِ "رُذَعِ السُّفْهَاءِ": الْخَفِيفُ
وَفَتَاةٌ كَالشَّمْسِ وَجْهًا، وَمِثْلُ الْـ غُصْنٍ قَدًّا، وَكَالْكُثْيِبِينَ رِدْقًا

وَقَالَ فِي الْمَجُونِ: السَّرِيعُ
كَالشَّمْسِ وَجْهًا، وَكَلَوْنِ الدُّجَى فَرْعًا..... وَكَالرُّمَانِ فِي صَنْدَرِهِ
وَقَالَ فِي الْمَوَاعِظِ: الْمُتَقَارِبُ (٢)

فَأَيْنَ النَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلُنَا شَمُوسُ الشُّمُوسِ، بِذُورِ الْبُذُورِ
هَؤُلَاءِ عِنْدِي فِي الحُسْنِ سَوَاءً. وَقَدْ جَمَعْتَهُمْ فِي حَيْزٍ وَاحِدٍ؛ لَأَنَّ كُلَّ
بَابٍ مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ لَمْ يَضْمَ إِلَّا هَذِهِ الصُّورَةُ.
(ب) - صُورَةُ اللَّيْثِ: -

هَذِهِ الصُّورَةُ لَمْ تَرُدَّ إِلَّا فِي بَابِي (المدح، والرثاء)، وَهِيَ فِي الْأَوَّلِ مِنْ

١ - ديوان ابن سنان الخفاجي تح د/ عد الرزاق حسين ص ١٣١ ط ١ المكتب الإسلامي
١٤٠٩ هـ = ١٩٨٨ م.

٢ - الديوان ص ٢٩٢، ٣٦٣، ٣٩١.

الكثرة بمكان، في حين لم تتخط أصابع اليد في الثاني كالتالي:
(١) - في المذح :-

وردت هذه الصورة أكثر ما وردت في مدح الرسول - صلى الله عليه وسلم -، وسلطان بن سيف، فما هو ذا يقول في الأول: الخفيف
هو لينث الإقدام، نمر السرايا هو غيث العطاش، بذر النادی
ويقول: الرمل

هو لينث، وهو غيث للورى هو نور وحسام منتضى (١)

هذه صورة تقليدية كسابقتها، ما خلا التشبيه بـ (النمر)، فهو غيث معتاد عند الشعراء، "وإن اعترض معترض وقال: كيف يوصف النبي بالنمر؟ فنقول له: إن النمر لا يعتره النوم في السرى، ولا يهاب ولا يفرق، وهو أشجع الحيوانات، وأقلها احتمالاً للضيم، وربما حمل على الأسد فيهرب منه على سبيل الاعتذار إليه، لا خوفاً منه؛ لأنه يطلبه بعض الأحيان مُساعداً له على أعدائه، ولا يبتدئ بالبأس قبل أن يُبتدأ به فيه، فمثل هذه الصفات المحمودة لا توجد إلا في محمود مشكور". (٢)

وأرى البيت الثاني أجود؛ لأن الحيسي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم - في البيت الأول (لينث الإقدام) فقط، (ونمر السرايا) فقط، (وغيث العطاش) فقط، (وبذر النادی) فقط، والأولى أن يكون كل هؤلاء في كل زمان ومكان. والموسيقى المنبعثة مع نهاية كل شطر في البيت الثاني مُعجبة.

ويقول في الثاني من قصيدته "المعلمة": البسيط

لينث الملوك..... فما لينث يماثله فضلاً..... ولا ملك منهم يُناديه

وقال: لينث يحط الأعداي من معاقلهم.....

وقال: لينث الوغي، غيث الورى زمن السنين المُجذبات (الكامل)

١ - الديوان ص ٩، ١٧. وانظر أيضاً ص ٣، ٢٩.

٢ - السابق ص ٩.

وقال من "الأحمسية": الطويل (١)

هو اللبث حتى لا ليوث وما له مثل..... ولكن بالمهتد يخرس (٢)
الصورة في البيت الأخير أعمق؛ لمجيء التشبيه بليغاً، إذ يُوحى أن
سلطاناً لا ندُّ له، وكانى بأظافره الأسنة والحسام. وأرى البيت قد اكتمل
حسنة بهذا التشبيه، وأن ما جاء بغدة حشو، وقوله من البيت الثالث: (غيث
الورى.....) دون قوله السابق في الرسول صلى الله عليه وسلم - (هو
غيث العطاش)؛ لأن سلطاناً غيث الناس في سنوات القحط فقط.

(٢) - في الرثاء :-

فها هو ذا يقول في بلعرب بن سلطان من (الميمية) السابقة:
هو الإمام الهمام اللبث..... عادتُه حَتَفَ العِدَّةِ، وأهل البغي كلهم
وقال في الشيخ محمد بن يوسف: الطويل
وذم أيها اللبث الكريم الغشمشم وعش وابق ما داما بها الحر والقر
البيت الثاني بلا ماء ولا رونق، ولو قال في البيت الأول: (من عادته)
لاستوفى المعنى، ولا شيء في الصورة يُذكر. وما زلت أرى الصورة في
قوله السابق: (هو اللبث) هي الأفضل.
وجديرٌ بالذكر أنني وجدت الحيسي يأتي بكل مرادفات هذه الصورة، فهناك:
(الضرغام، والأسد، الأحمس، والضينغم، والغضنفر، والضبارم)، وهي منبئة
في كل الأبواب ما خلا باب (الهجاء)، وطبعت أنها متفاوتة الكم. (٣)

١ - السابق ص ٤٩، ٨٠، ٨٢، ٥٤.

٢ - انظر أيضاً ص ٧٩، ٨٣، ٨٥. وهناك صور أخرى في: سيف بن سلطان، وبلعرب بن
حمد بن سلطان، ومحمد بن ناصر الغافري، وجميعها بلا فائدة. انظر ص ٩٣، ١١٦،
١٣٠، ١٣٥، ١٣٩، ١٤٩.

٣ - انظر الديوان ص (٥، ٦٣، ٨٥، ٢١٢، ١١٢، ١٦)، (٥١، ٧٠، ٨١، ٨٢، ١٢٠،
١٢٥، ١٦٤، ٢٥٣، ١٥٦، ٤٣٦، ٥١٦)، (٥٤)، (٦٩، ٧١، ١٦٠، ٢٠٥، ٤١٠)،
(٢١٤، ٢٦)، (٣٧).

وحين تأملتُها وجدتُ كلَّ ما فيها مُعادً مُكرَّراً، وكأنِّي بالحيسي يؤدِّي
اجباً فَرَضَ عليه، وهو يَضِيقُ به، فالممدوح أو المرثي، والموعوظ أو
المنصوح، (...) ضرغامُ الوغى، وضرغامُ القتال، وضرغامُ الكريهة، (...)
وأسدُ الأسود، وأسدُ الوغى، وأسدُ الهيجاء، والأسدُ الذمُّر، (...)، (وأحمسُ
الكريهة)، (وضيغمُ الأسود، والضيغمُ الذمُّر، وضيغمُ السطوات، والضيغمُ
الكمي، والضيغمُ الضَّاري،)، (وغضنفرُ صيدهُ الأسدِ الأسود، ولا يرهَّبُ
موتَ الكلبِ)، (والضُّبارمُ في الحروب، وضُّبارمُ الأسود).

(ج) - صورةُ البذرِ :-

التَّشْبِيهِ بِالْبَذْرِ وَرَدَ فِي (المدح، والرثاء) فِي بَيْتٍ، فَهِيَ هُوَ ذَا يَقُولُ فِي
سلطان بن سيف: المديد

إِنَّمَا سُلْطَانُ بَذْرُ هُدًى وَمَلَاذُ اللَّائِذِ النَّاصِي

ويقول في عُدَيَّ بن مرشد: المنسرح

بَذْرُ بِهِ الشَّمْسُ زُوجَتْ وَأَرَى الزَّمَانَ بِالْخَيْرِ مُقْبِلًا قَبْلَهُ

وَقَالَ فِي الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ مِنَ "النَّاجِيَةِ": الْبَسِيطُ

جَوْذُ كَجَوْذِ سُلَيْمَانَ الْكَرِيمِ فَتًى مُحَمَّدُ الْخَيْرِ بَذْرُ الْأَلِيلِ السَّاجِي

وَقَالَ فِي رِثَاءِ الشَّيْخِ نَاصِرِ بْنِ خَمِيسٍ مِنَ (اللامية) السَّابِقَةِ: الطَّوِيلُ (١)

فَلَهُ بِخَرْ مَأْوُهُ غَاضٌ فِي الثَّرَى وَبَذْرُ هُدًى تَحْتَ الْحَجَارَةِ آفِلُ (٢)

الصُّورَةُ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَالْأَخِيرِ تَكَرَّرَتْ فِي شَعْرِ الْحِيسِيِّ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ،

وهي مَلِيحَةٌ، وَلَهَا نِظَائِرٌ فِي دِيْوَانِ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ، وَفِي قَوْلِ ابْنِ زَيْدُونَ —

(٤٦٣) هـ السَّابِقِ آيَةٌ ذَلِكَ. وَأَمْلَحُ مِنْهَا عِنْدِي الصُّورَةُ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي؛ لِعُمُقِهَا،

وِطْرَافَتِهَا، فَالشَّمْسُ هِيَ مَنْ تَزُوجَتْ بِالْبَذْرِ. وَالصُّورَةُ فِي الْبَيْتِ الثَّلَاثِ غَيْرُ

مُكْتَمَلَةٌ الْحُسْنِ؛ لِأَنَّ الْبَذْرَ بَذْرُ اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ دُونَ كُلِّ اللَّيَالِي.

١ - السَّابِقُ ص ٧٤، ١٢٠، ١٨٦، ٥٢٩.

٢ - انْظُرْ أَيْضاً ص ٢٠، ٨٣، ١٤٦، ١٩٥، ٢٠٥.

ولا أدري لماذا جعل الحيسي المشبه به في البيت الأخير أفلاً، وتحت
الحجارة مُوسداً ؟ فهذا كقوله السابق في المرثي ذاته من (اللامية) ذاتها:
..... فواراها الحصى والجنادل

ويقال في المشبه به الأول من البيت ذاته مثل ذلك. وليته ذهب مذهب
ابن زيدون حين قال على نفس الوزن: (١)

هنيئاً لبطن الأرض أنس مُجددً بثاوية حلتته فاستوحش الظهْرُ

(د) - صورة البحر:-

لم ترد هذه الصورة إلا في باب (المدح)، فهذا هو ذا يقول في
الرسول - صلى الله عليه وسلم:-

أيا سيّداً لا زلت بحر مكارم وطوداً علا هام السماك رفيعا

وقال في سلطان بن سيف: البسيط

بحر يُفَيِّدُ الرَّعايا كلَّ فائدة زُرّة وحذر مُعاديهِ من الغرق

وقال فيه من قصيدته "القافية": الكامل

قومٌ إذا ما نابَ خطبٌ أو عنا أمرٌ.... بحور ندى، وأسدُ تلاق

وقال على الوزن ذاته يذكرُ قدومه من مكان: (٢)

يا نجل سيف أنت بخـ ر لن يغيض ولن يغورا (٣)

الصورة في البيت الأول والثاني ليست بجيدة؛ لأن المشبه به في الأول
(بحر مكارم) فقط، وفي الثاني (يُفَيِّدُ الرَّعايا) فقط. ومع جماله في البيت
الثالث؛ لمجيئه جمعاً إلا أن قوله: (إذا ما ناب....) قد قلل من حظوظ
هذا الجمال؛ لأنه يوحي أن الندى ليس كلاً مستباحاً لكل مُريد، وإنما هو

١ - ديوان ابن زيدون ص ٥٣٩.

٢ - الديوان ص ٢٠، ٨٠، ٥١، ٧١.

٣ - انظر أيضاً ص ٨٤، ١٠١، ١٦٤. وقد لاحظت أن المشبه به في كل الأبيات قد جاء
(مفرداً، نكرة). فإن قال قائل: هو في البيت الثالث جمع. قلت:؛ لأن البيت في آل يعرب.

عند المُدَانِدِ فقط. وجماله كلّ الجمال في البيت الأخير؛ لمجى التشبيه بليغاً،
وكون المُشَبَّه به (لن يغنض ولن يغورا). إذ أين هذا من قوله المتأنيب: (قلله
بقر ماؤة غاض في الثرى) ؟ أم أن هذا لكونه يرثي، وذاك لكونه يمدح ؟
(هـ) - صورة الغيث:-

(١) - في المذح :-

فها هو ذا يقول في سلطان بن سيف: السّريع
قُدُومَ غَيْثٍ بَعْدَ جَذْبِ غدا مُمْتَلِئاً من خيرِهِ كُلِّ واذ
ويقول في سيف بن سلطان: المنسرح
وأنتَ غَيْثُ العبادِ إنْ نَضِبتْ أنهارُهُمْ، أوْ تَعَذَّرَ الطَّرُ
ويقول في بلعرب بن حمد بن سلطان من قصيدته "الهندوانية": البسيط
..... غَيْثٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي المَزْنِ أَمطارُ
(٢) - في الرثاء :-

فها هو ذا يقول في سلطان بن سيف على الوزن ذاته:
للغيِّ ضِدٌّ، وللوفادِ غَيْثُ ندى
ويقول في الشيخ محمد بن يوسف: الطويل (١)
وبخراً لدانيه وَغَيْثاً لَمَنْ قَصَى ففي مثل هذا يكثرُ الحمدُ والذِّكْرُ (٢)
ألا ما أروع المُشَبَّه به في البيت الأول؛ لأنه غيرُ مُعلَّقٍ بشرطٍ، أوْ
مُخصَّصٍ بشيءٍ كما في الأبيات الأخرى. وهو أكثرُ إحياءٍ في النفس؛ لأنه
جاء بَعْدَ قَحْطٍ ومَحَلٍّ، إذ قال: (بَعْدَ جَذْبٍ). وقد جاء غمراً، تأمل قوله:
(مُمْتَلِئاً). وهو ليس في مكانٍ دون مكانٍ، وإنما في كلِّ وادٍ على حدِّ
قوله. وهو في الأبيات الأخرى غيرُ مُستحسنٍ؛ لوجود الشرط في قوله من

١ - الذبيولان ص ٦٧، ١١٦، ١٠٩، ٥١٦، ٥٢٠.

٢ - انظر أيضاً ص ٢٩، ٧٥، ٧٩، ١٦٤، ١١٦.

البيت الثاني: (إن نضبت.....)، وقوله من البيت الثالث: (إذا لم يكن.....)، بالإضافة إلى تخصيصه (للعباد) فقط في قوله من البيت الثاني: (غيت العباد)، (ولوفاد) في قوله من البيت الرابع: (ولوفاد غيت ندى)، (ولمن قصي) في البيت الأخير، إذ قال: (وغيتاً لمن قصي). ويقال في المشبه به الأول من البيت ذاته مثل ذلك.

(و) - صورة الكلب:-

جاءت هذه الصورة في بابي (الهجاء، والمواعظ) على النحو التالي:-

(١) - في الهجاء:-

حين وقفت مع هذه الصورة وجدت الحيسي يهجو به (الرجل، والمرأة)، ويصورهما بـ (الكلب، والكلبة)، فما جاء في الرجل قوله حين تأذى من بعض اللئام من قصيدته "الدماعة":

والكلبُ بين بُيوتِ الناسِ مرتعةٌ والهَرُّ في سُرُرِ الأشرافِ والغُرفِ
وقال من القصيدة ذاتها:

وإن أصرَّ على الفعلِ القبيحِ أخو لؤمٍ.... فلذة عيشِ الكلبِ في الجيفِ
وقال في نذلٍ وضيقٍ ادَّعى أنه من الأشرافِ وهو ضدُّهم، وقد سمّاها لمسيّمة:

فما على البحرِ من كلبٍ به ولغا ولا على البدرِ من عاٍ عوى ولغا
وقال يهجو خسيساً كذاباً، وسمّاها "فاضحة الكذاب": السريع^(١)

الأم من ضبٍّ ومن كلبة^(٢)

الصورة في البيت الثاني أقذع؛ لأن الحيسي جعل سكن المشبه به بين فِ التي أنثت وأروحت، وزاد على ذلك فجعل لذته في ذلك، أضف إلى

الذنوان ص ٢٦٥، ٢٧٧، ٢٧٢.

انظر أيضاً ص ٢٧٣، ٢٨٩، ٤١٩.

ذلك وصفه باللؤم . والصورة في البيت الأول عادية؛ لواقعيتها، فالكلب والهرير يرتعان في سرر الأشراف، والغرف. وإن كنت أرى السادة الكبراء يستأنسون بالكلب أكثر، ومن ثم أجد أجمل ما في البيت المقابلة التي خالفت الواقع.

وبون شاسع بين المشبه والمشبه به في البيت الثالث، إذ أين الكلب من (البحر، والبنر) ؟ وصياغة البيت من أروع ما يكون، نلمح ذلك في تمام الصورة، وتوافق قوله موسيقياً (فما على البحر من كلب) مع قوله: (ولا على البنر من عار). أضف إلى ذلك الجناس التام في الصنر والعجز بين الكلمتين (ولغا). وعلى ذلك أجد الوصف بـ (الكلب) أشد من الوصف بـ (الكلبة)؛ لأنها جاءت في البيت الأخير (نكرة)، ولم توصف.

وما جاء في (المرأة) قوله على الوزن ذاته في عجوز تزوجها:
أظهر منها الكلب لو لم يكن مكلب في صغره كلبه

وقوله على الوزن ذاته أيضاً من قصيدته "صابونة أعراض اللثام": (١)

لا تسمع النصيح ولا تهتدي وقولها..... ماذا على الكلبة

الصورة في البيت الأول أفحش، فهذه المرأة لا تتنظف أبداً حتى

صارت أنتن وأروح من الحقيقة.

(٢) - في المواعظ:-

فها هو ذا يقول في الخب الجائر: الرمل

وغدا في الناس كالكلب إذا عسّس الدجور لا يسكت قط

ويقول في بعض أبناء الزمان، وسمّاها "الموضحة": البسيط (٢)

هم الكلاب فلول الظلم بينهم لزان أدبارهم ريش وأذنان

مع جمال الصورة في البيت الأول إلا أنني أجد الثانية أجود؛ لمجيئ

١ - الديوان ص ٢٨٥، ٢٨٧.

٢ - السابق ص ٤٢٤، ٤٧٢.

التَّشْبِيهِ بِلَيْغًا، فهو بهذه الوضعية يُوحى بأنهم الكلاب، والكلاب فقط على وجه الأرض. وتأمل روعة المعنى المُستنبط من الواقع المُعاش، فهؤلاء سلطانهم من الظلم، شأن أناس كثيرين، فهم ثعالب الغدر، وأخشاب النار، تكاذُ الجبال منهم تطير، ولولا ظلمهم اكتسى ما يجمع الاست منهم والحياء كسوة الطائر، وهذا غاية التعرّي، والافتضاح.

(ز) - صورة الحمار:-

وردت هذه الصورة في بابي (الهجاء، والمجون)، وهي في الأول كثيرة، بينما لم ترد في الثاني إلا في بيت، وجاءت كالصورة السابقة في (الرجل، والمرأة)، فهي هو ذا حين أقام بقرية (الجو) مع الشيخ جاعد بن سليمان حسده هنالك بعض اللئام، ولم يزل يهدده، ويؤذيه حتى ألغز فيه، وسلم ما ألغزه للشيخ جاعد، وأخبره باسم الرجل؛ لأنه من عسكره، فغضب عليه الشيخ جاعد، ونفاه من خدمة المسلمين، فتأمل ماذا قال من قصيدته:

"ملح الجيف": السريع

صبرُ ذوي اللؤم على ذلهم صبرُ الكساعيم على الضرب^(١)
وقال في إحدى زوجاته من قصيدته "دعوة المظلوم": البسيط
حمقاء إن سمعت نصحا لها نخرت كأنها سمج قد ريع من ريع
وما جاء في المجون والسخف قوله في بعض بني الزمان، وسمّاها
"المؤدية": المنسرح

مثل الحمار الردي ينهق إن جاع ويفشي القماص إن زقعا^(٢)
الصورة في البيت الأول والأخير واقعية، فهذا حال الحمير عند الضرب، والجوع، أما الصورة في البيت الثاني فبالغة الحسن؛ لأنه

١ - الكُغسوم: الحمار. مادة (كسعم).

٢ - الديوان ص ٢٧٤، ٣٨٢، ٤٣٨. وانظر أيضاً ص ٢٧٠، ٢٩٩.

نبتته امرأته بالأحمر النافرة، فهي مقبلة مذبرة، وجاء بـ (كان)؛ ليقر.
هذه الصورة في ذهن القارئ. أضف إلى ذلك أنه وصفها بكسود العقل،
وإن استنصحا شخرت، فهذه ليست بامرأة، وإنما بليّة على حدّ قوله. وهذه
الصورة كقوله يذم متكبّراً من قصيدة سماها "القدارية": المجنث
لو يسمع النصح والموعظ عظمات من نصيحائه
لقام ينحر تنهاً كالجواب في غلوانه (١)

وعندي أن الأولى أجود؛ لأنه أضاف إلى هذه الصورة، وصف
المرأة بالحمق،..... عند النصح. والمُشَبَّه به في البيت الثالث يُخالف المُشَبَّه
به في قوله في نذلٍ وضيقٍ ادّعى أنه من الأشراف: (٢)
بعض الحمير إذا ما أشبعت رحمت كذا اللثيم إذا ما بغيه بلغا (البسيط)
إذ قال في الأول: (إن جاع)، وقال هنا: (إذا ما أشبعت)، وهو في
الأول (ينهق)، وهنا (يرمح). وهذه أيضاً صورة واقعية، وقد أكد ذلك
بقوله: (بعض).

(ح) - صورة الغزالة -

هذه الصورة تكررت كثيراً في شعر الحيسي الذي رأيتُه ينسجُ على
منوالٍ من سبقه من الشعراء، بل ويكرّر العديد من الصور كقوله في سيف
بن سلطان من قصيدته "المطلقة": البسيط

زانت بفرعٍ ووجهٍ كالغزالة مع قد رشيقي رطيب العود مياس
ويقول: الهزج

- ١ - البخرة: الفجوة من الأرض تتسع، أي أنه يشقها، والجاب: الحمار، وغلواء: أول شبابه.
وهناك صور أخرى لم نقف أمامها؛ لأنها لم تتكرر، وهي (البعر، والعنز، والبغل،
والنفل، والقردة، والنعجة، والفار، والضب).
- ٢ - الديوان ص ٢٧٧.

غزال زارني سحرأً يفوق الإنس والجنّة (١)
البيت الأول مُعَادُ ألف مرة، والصّورة فيه بلا معنى؛ لأنها عادية. وابن
المُشَبَّه من المُشَبَّه به ؟ فالوجه فقط لا يُشَبَّه بالغزاة، وإنما يُشَبَّه بها الجسم؛
للدلالة على رشاقتِه، وأناقته كما هو في البيت الثاني الذي تَفُوق على البيت
الأول؛ للعلّة السّابقة؛ ولأنّه جعل المُشَبَّه به يفوق في الحُسن والجمال كلّ
الإنس والجن. وقال: (زارني سحرأً)، وهذا أحسن ما يكون.

(ط) - صورة الشّادن: -

هذه الصّورة، والصّورة التّالية لم تردا إلا في بيتين هما قوله في سيف
بن سلطان من قصيدته "المعلّمة": البسيط
وشادن كبياض الصّبح غرته مكمّل الحُسن قد قامت نواهدُه
وقوله ماجناً على الوزن ذاته: (٢)

وشادن كالقضيّب اللّذّن قامته يسبي عقول البرايا من دواهيهِ
إنّ تصوير المرأة بولد الطّبية من الصّور المألوفة عند الشّعراء، ولا
أجدّ الحيسي قد أضاف إليها جديداً. وحين نوازن بين البيتين نجدُ الأول
أجود؛ لأنّ التّشبيه الثاني منه أقوى من التّشبيه الثاني في البيت الأخير، إذ
أين بياض الصّبح من القضيّب اللّذّن ؟ أضف إلى ذلك أنّ الحيسي جعل هذه
الشّادن مُكتملة الحُسن، إذ قال: (مكمّل الحُسن).

وأجدّ قوله: (قد قامت نواهدُه) حشواً؛ لأنّ هذا مفهومٌ من الوصف بـ
(الشّادن)، إذ هو في اللّغة من قوَى، وصلّح جسمه وترعرع، ومَلَك أَمه
فمشى معها. وقوله من البيت الثاني: (من دواهيهِ) مُستكرة، قبيحٌ، وأفضل
منه أن يقول: (بحسن فيه) مثلاً؛ لتسبي العقول بفمها فقط، فإنّ أضيفَ إلى
ذلك القامة التي كالقضيّب اللّذّن تكون قد اكتملت حُسناً، كالأولى.

١ - انظر أيضاً ص ٣٣٩، ٣٤١.

٢ - الديوان ص ٤٩، ٣٦٥.

(ي) - صورة الظبي:-

فها هو ذا يقول في سيف بن سلطان الطويل
عن ظبي أم شون جندر صان بالباب الأسود القصور
وقال المذيع (١)

لو لا ظبيانا يا ظبياء القفار لما فولا الصنبة في الخبة جاز
هذا مطلع، وذلك أيضاً، ولكن أين الأول من الثاني ٢ ولين الصورة الأولى
من الثانية ٢ وتامل الفعل (صان) لا يوحى بأن هذه العيون تعبت بقصد للهم
والعب، والفعل في الماضي، والتأنيب لهما تعبت (بالباب الأسود القصور).
(ك) - صورة الذباب:-

النصوير بـ (الذباب) لم يرد إلا في المواضع والحكم في قوله ينكر
بعض بني الزمان، ويحذر منهم، وقد سماها "مدراة الظالم": الخفيف
ومن الناس من يعيش بطنع مثل طبع الذباب أو كالفراس
وقال أيضاً وسماها "الكشافة": الطويل (٢)

لما قدره إلا كقدر ذبابة إذا أطردت طنت على الروث والخراب
لا مزيد على براعة الصورة في البيت الثاني، وهي من لندر ما وجدت
في هذا الباب.

١ - المناقب من ٢٥٣، ٢٤٧.

٢ - الأبرار من ١٠٨، ١٢٥.

المبحث الثالث تكرار البيت

"موسيقا الشعر عنصر من عناصر إبداع الشاعر الحق، فهي عنده لا تقف عند حدود الشكل العام ممثلاً في الوزن والقافية، وتتعداه قليلاً إلى صنم السماوي العام المنتظم بين بعض العبارات والتراكيب داخل البيت أو الأبيات، بل تتعدى هذا. إنها ذلك التناغم الخفي في كيان الألفاظ داخل النص الشعري يمرر منسجماً من كل خلاياها هادئاً حائياً حيناً، هادراً عاصفاً حيناً آخر، رقيقاً ينسرب إلى النفس في رفق حيناً، عنيفاً صاخباً مجلجلاً حيناً آخر، وهي في كل هذه الأحوال تضرب بعمق في جنود التجربة الشعرية تأثيراً وتأثراً." (١)

والحيسي أنرك أهمية العنصر الموسيقي في الإبداع الشعري، وامتلكت القدرات الفنية التي تعينه على التوظيف الفني لهذا العنصر، إذ لم يقف بموسيقاه عند حدود الوزن والقافية، ولا عند حدود الوحدات الصوتية داخل اللفظة، والبيت، ولا عند حدود تكرار العبارات، والجمل، وإنما تخطى كل ذلك فكرر ما يلي:-

(١) - تكرار البيت:-

في تقديري أن تكرار البيت بأكمله دون أدنى تغيير لا يشكل مثلاً ممتازاً لاستخدام التكرار؛ لأن الشاعر في هذه الحالة لا يبذل جهداً، ومن ثم لا تستطيع الحكم على موقفه الوجداني، أو النفسي، وآية ذلك أن هذا النمط لا يمثل ظاهرة في الشعر الحيسي، فما هو ذا يقول في سيف بن سلطان من نصيدته "المطلقة": البسيط

- عناصر الإبداع الفني في شعر ابن خفاجة د/ يحيى خاطر ص ٣٧٣ ط ١ ط مؤسسة الإخلاص ١٩٩٩م.

لو أنني رُمْتُ أخصي بعض فضلكم والخير.... أفنيت أقالمي وقرطاسي
ونأمل قوله في يعرب بن بلعرب من قصيدته "الناموسية":

لو أنني رُمْتُ أخصي بعض فضلكم والخير.... أفنيت أقالمي وقرطاسي
وقال في الممدوح الأول من (السينية) السابقة:

لا طاب عيشي ولا شوقي بمنقطع إن لم أزر داركم سعيًا على راسي
وقال في مدح بني عمه:

لا طاب عيشي ولا شوقي بمنقطع إن لم أزر داركم سعيًا على راسي
فالبيت الثاني يتكوّن من نفس الوحدات الصوتية، والعناصر اللغوية
تماماً..... الوقفات، والحركات، والأصوات..... وليس هذا
شعر، وإنما الشعرُ في أن يسعى الشاعرُ إلى إيجاد التوظيف الأمثل
للعنصر الموسيقي؛ من أجل خدمة الموضوع، وتحقيق القدر الكافي من
التناسب، والتناغم المتكامل الذي تتفاعل فيه أدوات الإبداع وعناصره؛
لتخلقه خلقاً متكاملاً، مُبدعاً.

(٢) - تكرار شطر البيت:-

هذا النوع من التكرار ليس كسابقه؛ لأن الشاعر فيه لا يكرر ذاته كليّةً،
ومن ثم يدع للقارئ فرصة لمعرفة أحواله، وبالتالي الحكم لها، أو عليها،
وهذا ما نراه في قوله في بلعرب بن حمد بن سلطان من قصيدته
"الهندوانية": البسيط

جزاك ربك عنا طول عافية طابت فله فيمن أساء أسرار

وقوله في الشيخ محمد بن ناصر الغافري من "النورية":

جزاك ربك عنا طول عافية وقوة وعطاء غير محجور

وقوله في الشيخ سليمان بن محمد من "التاجية":

جزاك ربك عنا طول عافية وجنة بين خيرات وأزواج

كرر الحيسي الشطر الأول دون تغيير، وبالتالي لم يتغير الوزن

الشعري. وأرى البيت الأول غير متماسك تماسك البيت من الآخرين،
فالعطف فيهما لعب دورة في تماسك وحدة البيت. والبيت الأخير أجود من
الثاني؛ لقوله: (وجنة.....)، فهذا أفضل من قوله: (وقوة، وعطاء.....).
ومثل ذلك تجده في قوله بمدح سيف بن سلطان على ذات الوزن:

الله يُبْقِيهِ منصوراً بعافيةً ونعمة مُدَّة الأيام والحقب

وقوله يرثي ولد سيف، وهو سلطان: (١)

الله يُبْقِيهِ منصوراً بعافيةً طابت..... ويُلْهِمُهُ من فضله الحكما

ففي البيت الأول وحدة لا تجدها في البيت الثاني الذي أراه تخلف عن
الأول؛ لأن الدعاء فيه بالعافية والنعمة (مدة الأيام والحقب) على حد قوله.
وسلطان في البيت الثاني قد مات، ومن ثم فهذا الدعاء غير دقيق، وغير
مناسب، وتأمل قوله: (وُلْهِمُهُ.....) والسؤال يُلْهِمُهُ من ؟ وفي قصره، أم
في قبره ؟

وقد نجدُ خلاف ذلك في قوله على نفس البحر في الممدوح ذاته من
قصيدته "المعلمة":

وإن مدحت فلا تمدح سوى ملكٍ للواردين صفت شهذاً موارد

وقوله في الشيخ محمد بن ناصر الغافري من "القاموسية":

وإن مدحت فلا تمدح سوى ملكٍ تؤمُّه بالوفود الخيل والعيس

فكل بيت له وحدته، والمعنى متقارب؛ لأن هذا تؤمُّه وفود الخيل
والعيس، وذاك صفت موارده للواردين. وهذا كثير في شعر الحيسي، ومن
ذلك قوله في سيف بن سلطان من "الأبروقية" على الوزن ذاته:

ثم وابق في العز والنصر العزيز ومن عاداتك لا زال في شر المضاييق

وقوله من "القاموسية" ذاتها:

نَمْ وَابَقَ فِي الْعِزِّ وَالنَّصْرِ الْعَزِيزُ وَمَنْ يَكِدْكَ فِي النَّاسِ تَحْتَ الطَّيْنِ مَدْسُوسُ
الْبَيْتِ الثَّانِي جَيْدٌ لَفْظاً وَمَعْنَى؛ لَأَنَّ الْمُكَايِدَ فِيهِ مَدْسُوسٌ تَحْتَ الطَّيْنِ،
بَيْنَمَا الْمُعَادِي فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ فِي شَرِّ الْمَضَائِقِ فَقَطْ. وَمَنْ ذَلِكَ أَيْضاً قَوْلُهُ
عَلَى الْوِزْنِ ذَاتَهُ فِي بَلْعَرَبِ بْنِ سُلْطَانَ مِنْ "الْلَيْثِيَّةِ":

وَمَنْ إِذَا قَالَ قَوْلًا: قَالَ أَحْسَنُهُ أَوْ جَادَ أَخْجَلَ جُودَ الْعَارِضِ الْهَتَنِ
وقوله فِي الشَّيْخِ الْغَافِرِيِّ مِنْ "الْمُلْحِيَّةِ":

وَمَنْ إِذَا قَالَ قَوْلًا: قَالَ أَحْسَنُهُ أَوْ قَاسَ أَمْرًا قَضَاهُ حِينَ مَا نَجَحَا (١)
هُمَا عِنْدِي فِي الْحَسَنِ سَوَاءٌ؛ لَأَنَّ الْمَمْدُوحَ فِي الْأَوَّلِ كَرِيمٌ، وَفِي الثَّانِي
حَكِيمٌ.

وَقَالَ عَلَى الْوِزْنِ ذَاتَهُ يَرِثِي بَلْعَرَبِ بْنِ سُلْطَانَ:

لِلَّهِ مِنْ ذَمْرٍ فِي الْحَرْبِ مُشْتَهَرٍ بِاللَّهِ مُنْتَصِرٍ، بِاللَّهِ مُعْتَصِمٍ

وَقَالَ يَرِثِي سُلْطَانَ بْنِ سَيْفٍ: (٢)

بِالْعَدْلِ مُتَزَرًّا، لِلْأَمْرِ مُقْتَدِرًا بِاللَّهِ مُنْتَصِرًا، بِاللَّهِ مُعْتَصِمًا

فِي تَقْدِيرِي أَنَّ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ أَقْرَبُ إِلَى بَابِ الْمَدْحِ، وَلَعَلَّ الْحِيسِيَّ يَعْمَلُ
بِمَقْتَضَى رُؤْيَا النِّقَادِ الْقُدَامِيِّ لِلْقَصِيدَةِ الْمَادِحَةِ، وَالرَّائِيَّةِ، فَهَذَا ابْنُ رَشِيقٍ
ت(٤٥٧) هـ يَقُولُ: "وَلَيْسَ بَيْنَ الرَّثَاءِ وَالْمَدْحِ فَرْقٌ؛ إِلَّا أَنَّهُ يُخْلَطُ بِالرَّثَاءِ
شَيْءٌ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَقْصُودَ بِهِ مَيِّتٌ مِثْلُ "كَانَ" أَوْ "عَدَمْنَا بِهِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ"،
وَمَا يُشَاكِلُ هَذَا؛ لِيُعْلَمَ أَنَّهُ مَيِّتٌ ". ثُمَّ يَقُولُ: "وَسَبِيلُ الرَّثَاءِ أَنْ يَكُونَ ظَاهِرُ
التَّفَجُّعِ، بَيْنَ الْحَسْرَةِ، مَخْلُوطًا بِالتَّلَهُّفِ وَالْأَسَفِ وَالِاسْتِعْظَامِ، إِنْ كَانَ الْمَيِّتُ
مَلَكًا أَوْ رَئِيسًا كَبِيرًا. " (٣)

١ - (حِينَ مَا نَجَحَا) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ، وَارَاهُ تَعْبِيرًا فِي غَايَةِ الرِّكَاكَةِ.

٢ - الذِّيَّانُ ص ٥٠٩، ٥١٤.

٣ - الْعُمْدَةُ تَح / مُحَمَّدٌ مَحْيِي الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ ٢ / ١٤٧ ط ٥ ط دَارُ الْجِيلِ بِيْرُوت

١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م.

ولم يكن قدامةً بن جعفر ت (٣٣٧) هـ بعيداً عن هذا حين قال: "إنه ليس بين المرتبة والمدحة فضل إلا أن يُذكر في اللفظ ما يدل على أنه لهالك مثل: كان، وتولى، وقضى نحبه، وما أشبه ذلك. وهذا ليس يزيد في المعنى، ولا ينقص منه؛ لأنّ تأبين الميت إنّما هو بمثل ما كان يمدح به في حياته." (١)

وقد يكرّر الحيسي أكثر من شطر بيت، وهذا قليل كقوله على الوزن ذاته في سلطان بن سيف من "القبائلية":

فَدُمُ وَعِشْ يَا إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ وَنَمْ أَمْنًا..... فُخْصَمُكَ فِي قَهْرٍ وَإِذْلَالٍ

وقال في بلعرب بن حمد بن سلطان من "الهندوانية":

فَعِشْ وَدُمُ يَا إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ وَنَمْ أَمْنًا.... فُخْصَمُكَ وَاهِي الْعِزْمِ مَحْيَارُ

قدّم الحيسي الفعل (قدم) على الفعل (عش) في البيت الأول، وفي البيت الثاني قدّم الفعل (عش) على الفعل (دُم)، وأدخل (الفاء) على الفعل المُقدّم، (والواو) على الفعل المؤخّر. والبيت الأول أجود؛ لأنّ الخصم فيه (في قهر وإذلال)، بينما هو في البيت الثاني (واهي العزم محيار)، والأول أشدّ على النفس وأصعب.

ومن ذلك أيضاً قوله على الوزن ذاته في المهنا بن سلطان من قصيدته "الكيوانية":

وَحِلْمُهُ رَاسِخٌ لَوْ قَدْ وَزَنْتَ بِهِ رَضْوَى لَزَادَ عَلَى رَضْوَى وَعَلَانٍ

وقوله في الشيخ الغافري من "الملحية":

حَلِيفُ عِلْمٍ وَحِلْمٌ لَوْ وَزَنْتَ بِهِ رَضْوَى لَزَادَ عَلَى رَضْوَى وَقَدْ رَجَا

البيت الأول أسبق؛ لأنّ ميزاته الجمالية أكثر، فقد جعل (الحلم) راسخاً، حيث لا زلزلة، ولا هزهزة مهما كانت المضايقات، وجعله يزيد وزناً على

١ - نقد الشعر لقدامة بن جعفر تح / كمال مصطفى ص ١٠٠ ط ٣ ط الخانجي ١٣٩٨م - ١٩٧٨م.

جبل (رضوى وعلان)، وأكد الكلام بـ(قد). وفي البيت الثاني لم يؤكد الكلام، وجعل (الحلم) يزيد على جبل (رضوى) فقط. وقال: (ل زاد على رضوى)، ثم قال: (وقد رجحا)، فهذا مفهوم من القول الأول، وقال أيضاً: (لو وزنت به)، والأولى أن يقول: (بهما). وفي البيت حسنة في قوله: (حلف علم وحلم)، فالشيخ الغافري لا يفارقهما كالظل لصاحبه، مع ملاحظة أنه قدم العلم على الحلم، وهذا جيد؛ لترتب الثاني على الأول غالباً. وقد يكرر عبارة، وهذا قليل، ومن ذلك قوله في امرأة تزوجها ثم طلقها: السريع^(١)

لا يصبرن ذو الرأي يوماً على عجوز سوء لم تزل مذنبه
ثم قال بعد سبعة أبيات:

أعوذ بالرحمن من ناره ومن عجوز لم تزل مذنبه
البيت الأول أجود؛ لأنه جعل أصحاب العقول لا يصبرون على أذى هذه المرأة، وهو ما يعني أنها لا تطاق حدة، والضمير في قوله: (من ناره) يعود على التحرير.

ومن ذلك أيضاً قوله في الشيخ الغافري من قصيدته "الحسنة فضاحة المنافقين": الكامل

هذا هو الوجه الذي لم يزل يؤلي الجميل ويفتح الغلقات
وقوله فيه على الوزن ذاته: (٢)

هذا هو الوجه الذي تنفي به الـ ضراء والأتراحا والأحزانا
تخلف البيت الثاني جدُّ بادٍ لأن (الضراء.....) بمعنى واحد.
وقد علّق محقق الديوان على البيت الأول فقال: "الغلقات: جمع الغلقة،

١ - الديوان ص ٢٨٥.

٢ - السابق ص ١٦٠، ١٦٦.

وقد وجدته يتعمد تكرار صفات بعينها داخل البيت في مواضع قليلة بهدف التتويه بالممدوح، والإشارة إليه، والتفخيم له في القلوب والأسماع كما يقول ابن رشيق تـ (٤٥٦) هـ^(١)، وإن فقد البيت الأصالة والجمال، ومن ذلك قوله في بلعرب بن سلطان من "الليثية":

السَّيِّدُ الْفُطْنُ ابْنُ السَّيِّدِ الْفُطْنِ ابْنُ السَّيِّدِ الْفُطْنِ
وَقَوْلُهُ فِيهِ يَرِثُهُ عَلَى الْوِزْنِ ذَاتَهُ:

السيد العلم ابن السيد العلم ابن —
وقوله في سيف بن سلطان: الرمل (٢)

الإمامُ ابنُ الإمامِ ——— ———
 الإمامُ ابنُ الإمامِ ——— ———
 وقد يكرّر كلمات بعينها كقوله في سلطان بن سيف من "القافية": الكامل
 فحذارِ ثمّ حذارِ ثمّ حذارِ ثمّ حذارِ من صمصامه البراقِ
 وتأمّل كيف يرثيه: البسيط (٣)

يا أكرمَ الكُرماءِ، يا أرحمَ الرَّحماءِ يا أفهمَ الفُهماءِ، يا أعلمَ العُلَماءِ
يا أشرفَ الشُّرفاءِ، يا راحمَ الضُّعفاءِ يا سيّدَ الخُلَفاءِ، يا أحكمَ الحُكَماءِ
وجديرٌ بالذِّكْرِ أنِّي وجدتُ ثلاثةَ أبياتٍ قد تكررَت في الدِّيوانِ، وردت
الأولى في باب (الغزل)، والثَّانية في باب (المجون)، وقَدَّم المُحقِّقُ الأبياتَ
الأولى بقوله: " غزلٌ جيّدٌ "، وقَدَّم الثَّانية بقوله: " وطلَّق مُغفَلٌ امرأةً يُحبُّها

١ - العدد ٢ / ٧٤.

١ - الذیوان ص ٣٧ ، ٥٠٩ ، ١٠٥ ،

- السابق ص ٥١، ٥١٤.

كثيراً..... فجعل يتأسف عليها ويهذى بها كل ساعة، فنحله هذه
الأبيات على لسانه ". (١) وهذه هي: الخفيف (٢)

يا غراماً م الحب والقلب كادت فيه نفسي نوع الجنون تبين (٣)
لهف نفسي منه ويا بنس قول قلت بالأمس لأحبة بينوا
أضللت السبيل أم زاغ قلبي إن هذا لهو البلاء المبين
ولم أجد فرقاً بين هذه والأخرى إلا في الشطر الأول من البيت
الأخير، فقد ورد هكذا: (قد ضللت السبيل أم زاغ عقلي). وأرى هذا قد
رفع سهواً من المحقق، وأن حال هذه الأبيات يقول هي للمجون أقرب.
وعلى كل حال فهذه الأنماط الشكلية لا تقدح أبداً في شعر الحيسي؛
لأن هذا إحصاء دقيق لكل ما نجده في شعره، وهذا لا يمثل شيئاً بالنسبة
لهذا الديوان الضخم.

والحمد لله أولاً وآخراً

١ - ص ٣٧١.

٢ - السابق ص ٣٤٨.

٣ - م الحب أصلها: (من الحب)، فحذف النون للضرورة، وهذا جائز، ولكنه قبيح.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: المصادر والمراجع:

* - الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري تـ (٢٨٢) هـ / تح / عبد المنعم عامر، مراجعة د/ جمال الدين الشيال ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٠ م.

* - الاستيعاب في أسماء الأصحاب للإمام القرطبي تـ (٤٦٣) هـ ط مكتبة مصر بدون تاريخ.

* - أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير تـ (٦٣٠) هـ ط مؤسسة دار الشعب ١٩٧٠ م.

* - أسس النقد الأدبي عند العرب د / أحمد أحمد بدوي ط نهضة مصر ١٩٩٦ م.

* - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني تـ (٨٥٢) هـ / مراجعة وضبط / صدقي جميل العطار ط ١ ط دار الفكر ١٤٢١ هـ = ٢٠٠١ م.

* - الأعلام للزركلي ط ١٤ ط دار العلم للملايين بيروت ١٩٩٩ م.

* - أعمار الأعيان لابن الجوزي تـ (٥٩٧) هـ / تح د/ محمود محمد الطناحي ط الخانجي مع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩ م.

* - الأعمال النثرية الكاملة لنازك الملائكة ط المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٢ م.

* - أمالي المرتضى (غرر الفوائد، وذُرر القلائد) للشريف المرتضى تـ (٤٣٦) هـ / تح / محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار الفكر العربي ١٩٩٨ م.

- * - أنساب الأشراف للبلاذري تح د / محمد حميد الله ط ٣ ط دار المعارف ١٩٨٧ م.
- * - البيان والتبيين للجاحظ ت (٢٥٥) هـ تح وشرح / عبد السلام محمد هارون، تقديم د / عبد الحكيم راضي ط الهيئة العامة لقصور الثقافة سلسلة (الذخائر) العدد (٨٥) ٢٠٠٣ م.
- * - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ت (٤٦٣) هـ ط السعادة ١٩٣١ م.
- * - تاريخ الطبري لابن جرير الطبري ت (٣١٠) هـ تح / محمد أبو الفضل إبراهيم ط ٣ ط دار المعارف ١٩٧٩ م.
- * - تطوّر الأدب في عمان د / أحمد درويش ط دار غريب ١٩٩٨ م.
- * - تفسير القرطبي للقرطبي ط دار الريان ١٩٨٧ م.
- * - التكرير بين المثير والتأثير د / عز الدين علي السيد ط ١ ط مكتبة البلاغة ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م.
- * - خزنة الأدب ولُبّ لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي ت (١٠٩٣) هـ تح وشرح / عبد السلام محمد هارون ط ٤ ط الخانجي ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م.
- * - ديوان أبي نواس (الحسن بن هاني الحكمي) تح / إيفالد فاغنر ط الهيئة العامة لقصور الثقافة سلسلة (الذخائر) العدد (٦٤) ٢٠٠٠ م.
- * - ديوان الأخرس تح / وليد الأعظمي ط ١ ط عالم الكتب مع النهضة العربية ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.
- * - ديوان الأعشى الكبير تقديم وشرح / مهدي محمد ناصر الدين ط ٢ ط دار الكتب العلمية ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣ م.
- * - ديوان أوس بن حجر تح وشرح د / محمد يوسف نجم ط ٢ ط دار صادر بيروت ١٩٦٠ م.
- * - ديوان البُحْثري تح / حسن كامل الصيرفي ط ٣ ط دار المعارف

- ١٩٧٧ م.
- * - ديوان بشار بن برد تح الشيخ / محمد الطاهر بن عاشور ط ١ ط دار
سُخُنُون مع دار السلام ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ م.
 - * - ديوان ابن حمديس تح د/ إحسان عباس ط دار صادر بيروت بدون
تاريخ.
 - * - ديوان ابن الرومي تح د/ حسين نصار ط ٢ ط الهيئة المصرية العامة
للكتاب ١٩٩٣ م.
 - * - ديوان ابن زيدون ورسائله تح وشرح د/ علي عبد العظيم ط نهضة
مصر ١٩٥٧ م.
 - * - ديوان ابن سنان الخفاجي تح د / عبد الرزاق حسين ط ١ ط المكتب
الإسلامي ١٣٠٩ هـ = ١٩٨٨ م.
 - * - ديوان ابن المعتز دراسة وتحقيق د/ محمد بديع شرف ط دار المعارف
١٩٧٧ م.
 - * - ديوان حافظ إبراهيم ط ٢ ط الهيئة العامة لقصور الثقافة سلسلة (ذاكرة
الكتابة) العدد (٢٨) ٢٠٠٢ م.
 - * - ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني تح د/ نعمان
أمين ط ١ ط مصطفى البابي الحلبي ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م.
 - * - ديوان الحماسة شرح التبريزي ط دار القلم بيروت لبنان بدون تاريخ.
 - * - ديوان الحنسي تح وتعليق / عبد العليم عيسى ط وزارة التراث القومي
والثقافة مع عيسى البابي الحلبي ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م.
 - * - ديوان سبط بن التعاويذي تصحيح د. س. مرجليوث ط دار صادر مع
المقتطف ١٩٠٣ م.
 - * - ديوان الشريف الرضي ط دار صادر بيروت ١٣٨٠ هـ = ١٩٦١ م.
 - * - ديوان الشريف المرتضى تح/ رشيد الصفار ط عيسى البابي الحلبي

١٩٥٨ م.

- ديوان عدنان الراوي تقديم وجمع / شرقية الراوي ط القاهرة ١٩٧٤ م.
- ديوان عماد الدين الأصبهاني تح د/ ناظم رشيد ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م.
- ديوان كعب بن زهير تح وشرح د/ محمد يوسف نجم ط دار صادر بيروت ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

• ديوان المتنبي تح د/ عبد الوهاب عزام ط ١ ط دار المعارف ١٩٩١ م.

- ديوان مهنار الديلمي تقديم عبد اللطيف عبد الحليم (أبو همام) ط ٢ ط الهيئة العامة لقصور الثقافة سلسلة (الذخائر) العدد (١٦٥) ٢٠٠٨ م.
- زهر الآداب وثمر الألباب للخصري القيرواني تـ (٤١٣ هـ) تح وضبط / على محمد البجاوي ط ٢ ط دار الفكر مع عيسى البابي الحلبي بدون تاريخ.

- زهير بن أبي سلمى (شاعر السلم في الجاهلية) د/ عبد الحميد سند الجندي ط وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدون تاريخ.
- سقط الزند لأبي العلاء المعري ط دار صادر بيروت ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م.

- سبط اللآلي لأبي عبيد البكري تح / عبد العزيز الميمني ط الهيئة العامة لقصور الثقافة سلسلة (الذخائر) العدد (١٨٤) ٢٠٠٩ م.
- شرح القصائد العشر للتبريزي تـ (٥٠٢ هـ) تح / محمد محيي الدين عبد الحميد ط ٢ ط السعادة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- شروح سقط الزند تح / مصطفى السقا وآخرين ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
- شعراء عُمانيون لسعيد بن محمد الصقلاوي ط ١ ط مكتبة النهضة المصرية ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

- * - الشَّعْرُ العُمَانِي (مَقُومَاتُهُ وَاتِّجَاهَاتُهُ وَخَصَائِصُهُ الْفَنِيَّةُ) د/ علي عبد الخالق علي ط دار المعارف ١٩٤٨م.
- * - الشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ لابن قَتِيْبَةَ تـ (٢٧٦) هـ / شرح / أحمد محمّد شاكر ط دار المعارف ١٩٨٢م.
- * - الصَّاحِبِي لابن فارس تـ (٣٩٥) هـ / السَّيّد أحمد صقر ط عيسى البابي الحلبي القاهرة ١٩٧٧م.
- * - الصَّبْحُ الْمُنْبِي عَنْ حَيْثِيَّةِ الْمُتَنَبِّي لِلشَّيْخِ يُوْسُفِ الْبَدِيْعِي تَح / مصطفى السَّاقِ وَأَخْرَجَ ط ٣ دار المعارف ١٩٩٤م.
- * - الصُّوْرَةُ الْفَنِيَّةُ فِي شَعْرِ ابْنِ دِرَاجِ الْقَسْطَلِيّ د/ أَشْرَفُ عَلِي دَعْرُور تَقْدِيمُ د/ مَحْمُودُ عَلِي مَكِّي ط مَكْتَبَةُ نَهْضَةِ الشَّرْقِ ١٩٩٤م.
- * - طَبَقَاتُ الشَّعْرَاءِ لابن الْمُعْتَزِّ تـ (٢٦٩) هـ / عبد السَّاتَرِ أَحْمَدُ فَرَاجُ ط ٤ ط دار المعارف ١٩٨١م.
- * - الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى لابن سَعْدِ ط دار التَّحْرِيرِ ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨م.
- * - الْعُمْدَةُ فِي مَحَاسِنِ الشَّعْرِ وَأَدَابِهِ وَنَقْدِهِ لابن رَشِيْقِ الْقَيْرَوَانِي تـ (٤٥٦) هـ / تَح/ مَحْمَدٌ مَحْيِي الدِّينِ عَبْدُ الْحَمِيدِ ط ٥ ط دار الجبل بيروت ١٤٠١ هـ = ١٩٨١م.
- * - عَنَاصِرُ الْإِبْدَاعِ الْفَنِيِّ فِي شَعْرِ الْأَعْشَى د/ عَبَّاسُ بِيَوْمِي عَجْلَانُ ط دار المعارف ١٩٨١م.
- * - عَنَاصِرُ الْإِبْدَاعِ الْفَنِيِّ فِي شَعْرِ ابْنِ خَفَاجَةَ د/ يَحْيَى خَاطِرُ ط ١ ط مَوْسَسَةُ الْإِخْلَاصِ ١٩٩٩م.
- * - الْفَاضِلُ لِلْمَبْرَدِ تَح/ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْمِيْمَنِي ط الْهَيْئَةُ الْمَصْرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلْكِتَابِ ٢٠١١م.
- * - فَنُّ الشَّعْرِ الْخَمْرِي وَتَطَوُّرُهُ فِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ / إِيْلِيَا حَاوِي ط ١ ط دار الشَّرْقِ الْجَدِيدِ بِيْرُوتِ ١٩٦٠م.

- في الشَّعر العُماني المُعاصر / عبد اللطيف عبد الحلیم ط ١ ط النهضة
المصريّة ١٩٨٩م.
- الكامل في التَّاريخ لابن الأثير ط دار الفكر بیروت ١٣٩٨هـ — =
١٩٧٨م.
- لسان العرب لابن منظور تـ (٧١١) هـ / تح / عبدالله الكبير وآخرین
ط ٣ ط دار المعارف بدون تاریخ.
- المُحَبَّر لابن حبيب تح د/ إيلزه ليختن ط دار الآفاق الجديدة بیروت
بدون تاریخ.
- المعارف لابن قُتَيْبَة تح وتقديم د/ ثروت عكاشه ط الهيئة العامة
لقصور الثقافة سلسلة (الإصدارات الخاصة) العدد (٥٤) ٢٠٠٨م.
- * - معاهد التَّنْصِیص على شواهد التَّلْخِیص للشيخ عبد الرَّحِيم العَبَّاسي
تـ (٩٦٣) هـ / تح / محمد محيي الدین عبد الحمید ط عالم الكتب
بیروت ١٣٦٧هـ = ١٩٤٧م.
- * - معجم البلدان لياقوت الحموي البغدادي تـ (٦٢٦) هـ ط ٨ ط دار
صادر بیروت ٢٠١٠م.
- * - معجم الشعراء للمرزُباني تـ (٣٨٤) هـ / تح / عبد السبَّار أحمد فراج
تقديم د/ محمود على مكي ط الهيئة العامة لقصور الثقافة سلسلة
(الذَّخائر) العدد (٩٣) ٢٠٠٣م.
- * - مهيار الدِّیلمي وشعره / على على الفَّلّال ط دار الفكر العربي
١٩٤٨م.
- * - النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي الأتابكي
تـ (٨٧٤) هـ ط الهيئة العامة لقصور الثقافة سلسلة (الذَّخائر)
٢٠٠٨م.
- * - نفسیة أبي نواس د / محمد النويهي ط ٢ ط الخانجي ١٩٧٠م.

* - نقد الشعر لقدامة بن جعفر تـ (٣٣٧هـ) تح/ كمال مصطفى ط ٣ ط
الخانجي ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م.

* - الهجاء د/ محمد سامي الدهان ط ٣ ط دار المعارف ١٩٨٢م.

* - الوزراء والكتاب للجهشياري تح/ مصطفى السقا وآخرين تقديم د/
عطية أحمد القوصي ط الهيئة العامة لقصور الثقافة سلسلة (الذخائر)
العدد (١٢٦) ٢٠٠٤م.

* - الوساطة بين المتنبي وخصومه للجرجاني تـ (٤٧١، أو ٤٧٤)هـ تح
وشرح / محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلى محمد البجاوي ط ١ ط
عيسى البابي الحلبي ١٣٨٦هـ = ١٩٦٦م.

* - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان تـ (٦٨١)هـ تح د/
إحسان عباس ط دار صادر بيروت بدون تاريخ.
ثانياً: الرسائل الجامعية: -

* - الأم في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي (دراسة موضوعية
وفنية) د/ ماهر إبراهيم بسيوني رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية
بالمنصورة ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م.